

اللغة العربية (٣)



السنة : الثالثة

الاختصاص: معلم صف



منشورات جامعة دمشق

كلية التربية



اللغة العربية

(٣)

الدكتور

ياسين فاعور

محاضر في كلية التربية

الدكتور

سام عمّار

أستاذ في قسم الماهج وأصول

التدريس

جامعة دمشق



Damascus University

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩	المقدمة
١١	الفصل الأول: الأدب
	١ - الشعر
١٣	١ - النزعة التجددية في الشعر العربي في العصر العباسي
٢٣	٢ - بشار بن برد: (يمدح عمر بن هبيرة).
٣٢	٣ - أبو نواس الحسن بن هانئ (دغ عنك لومي).
٣٧	٤ - الوصف في العصر العباسي
٤٢	٥ - المتنبي: (يصف معركة الحدث).
٥٣	٦ - أبو تمام: (يصف معركة عمورية).
٦٢	٧ - البحتري: (يصف إيوان كسرى).
٧٢	٨ - ابن خفاجة: (يصف الجبل).
٧٧	٩ - ابن زيدون: (الحب والطبيعة: أضحي الثنائي).
٨٧	١٠ - البحتري: (يصف بركة المتكمل).

الموضوع

الصفحة

٩٣

ج- الرثاء في العصر العباسي

٩٦

١- ابن الرومي: (يرثي ابنه الأوسط).

١٠٦

٢- المتنبي: (يرثي والدة سيف الدولة).

١١٣

٣- المعرى: (يرثي أبا حمزة).

١٢٥

٤- ابن الرومي: (يرثي البصرة).

١٣١

٥- أبو البقاء الرندي: (يرثي الأندلس).

١٣٧

د- العتاب والفخر في العصر العباسي

١٣٧

١- المتنبي: (يعاتب سيف الدولة ويغقر بنفسه).

١٤٣

٢- أبو فراس الحمداني: (يعمل نفسه ويغقر بها).

١٥١

هـ- عصور الانحطاط

١٥٣

١- البوصيري: (البردة).

١٥٩

٢- صفي الدين الحلبي: (فخر)

١٦٧

٢- النثر

١٦٩

أ- ابن المقفع: (ابن آوى والأسد).

١٧٦

ب- الجاحظ: (وصف الكتاب).

١٨٣

ج- بديع الزمان الهمذاني (المقامة البغدادية).

١٨٩

د- الحريري: (المقامة الإسكندرية).

الموضوع

الصفحة

١٩٧

القسم الثاني: القواعد

١٩٩

أ- المنصوبات

١٩٩

- المفعول به.

٢٠٦

- المفعول فيه: (ظرفاً الزمان والمكان).

٢١٢

- المفعول المطلق.

٢١٦

- المفعول معه.

٢١٩

- المفعول لأجله.

٢٢١

- الحال.

٢٢٦

- التمييز.

٢٣١

- الاستثناء.

٢٣٧

ب- التوابع

٢٣٧

- النعت أو الصفة.

٢٤٣

- العطف.

٢٤٧

- التوكيد.

٢٥٠

- البدل.

٢٥٢

- عطف البيان.

٢٥٤

ج- العدد

٢٦٧

المراجع



المقدمة

انطلاقاً من الأهداف المرسومة لمقرر السنوات الأربع، وتحقيقاً للأعمال المعقودة على طلاب هذا التخصص (معلم الصف) في الارتفاع بمستوى الأداء، وبلوغ النتائج المأمولة، حرصنا على أن نطوف في رحاب تراثنا الأدبي مرحلة تتلو سبقتها، لتزود طلابنا - معلمي المستقبل، بثقافة تخصصية، تعزز ارتباطهم بهذا التراث، وتقوّي انتماءهم إلى أمتهم وقوميتهم ولغتهم.

من أجل ذلك عدنا إلى المناهج الأولى، نعترف منها ثقافة عنيدة، فاخترنا أغراضنا شعرية معينة من العصر العباسي والأندلسي والعثماني كالنزعية التجديدية والوصف والرثاء والفخر والتصوف. ففي النزعية التجديدية درسنا نصاً لبشار بن برد، وأخر لأبي نواس، ومن الوصف اخترنا نصاً للمتنبي، وأخر لأبي تمام، ونصين للبحترى، وخامساً لابن خجاجة، وسادساً لابن زيدون. وقدمنا تعريفاً موجزاً للوصف.

ومن الرثاء، اخترنا نصين لابن الرومي، أحدهما في رثاء ابنه الأوسط، وثانيهما في رثاء مدينة البصرة بعد ثورة الزنج، وثالثاً للمتنبي، ورابعاً للمعري، وخامساً لأبي البقاء الرندي، وقدمنا تعريفاً موجزاً للرثاء.

ومن الفخر اخترنا نصاً للمتنبي، وأخر لأبي فراس الحمداني. ومن عصور الانحطاط اخترنا نصين، أولهما في الفخر للشاعر صفي الدين الخطّي، وثانيهما في التصوف ومديح الرسول (ص) للشاعر البوصيري.

ومن النثر درسنا أربعة نصوص في موضوعات متعددة، فاخترنا
نصاً لابن المقفع: (ابن آوى والأسد)، وآخر للجاحظ: (وصف الكتاب). وثالثاً
لبيع الزمان الهمذاني: (المقامة البغدادية)، ورابعاً للحريري: (المقامة
الإسكندرية) وركّزنا على أبحاث في النحو، تناولت (المنصوبات) و(التوابع)
و(العدد)، لإقدار الطالب على فهم جوهر اللغة العربية، وتمكنه من إيصال
هذه المعارف والمعلومات إلى تلاميذ اليوم، وإلى جيل الغد في المستقبل.
وفي ذلك استمرار لما بدأناه في كتابينا الأول والثاني.

المؤلفان

القسم الأول

الأدب

١- الشعر :

أ- النزعة التجددية في الشعر العربي في العصر العباسي

١- بشّار بن برد: (مدح عمر بن هبيرة).

٢- أبو نواس الحسن بن هانئ (دُغ عنك لومي).

ب- الوصف في العصر العباسي

١- المتنبي: (يصف معركة الحدث).

٢- أبو تمام: (يصف معركة عمورية).

٣- البحتري: (يصف إيوان كسرى).

٤- ابن خفاجة: (يصف الجبل).

٥- ابن زيدون: (الحب والطبيعة: أضحي الثنائي).

٦- البحتري: (يصف بركة المتوكل).

ج- الرثاء في العصر العباسي

١- ابن الرومي: (يرثي ابنه الأوسط).

٢- المتنبي: (يرثي والدة سيف الدولة).

٣- المعربي: (يرثي أبا الخطاب).

٤- ابن الرومي: (يرثي البصرة).

٥- أبو البقاء الرندي: (يرثي الأندلس).

د- الفخر في العصر العباسي

١- المتنبي: (يعاتب سيف الدولة ويفخر بنفسه).

٢- أبو فراس الحمداني: (يعال النفس ويفخر بها).

٥- نصان من حصور الانحطاط

١- صفوي الدين الحلبي (فخر).

٢- البوصيري: (البردة).

النَّزَعَةُ التَّجْدِيدِيَّةُ

كان الاتصالُ الْخَصِيبُ المثمرُ بَيْنَ القَافِّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْخَالِصَةِ، وَتَقَافَاتِ الأُمَّمِ الْمُسْتَعِرَّةِ، وَمَا طُوِيَ فِيهَا مِنْ مَعَارِفٍ وَعِلْمَوْمَ، أَحَدُ أَهْمَّ الْأَسْبَابِ لِذَلِكَ دَفَعَتْ إِلَى ازْدَهَارِ الْحَرْكَتَيْنِ الْعَلْمِيَّةِ وَالْأَدْبَرِيَّةِ. وَقَدْ أَخَذَ الاتصالُ طَرِيقَةً مُنْذَ عَصْرِ بَنِي لَمَيَّةَ، وَنَمَّا وَتَوَسَّعَ فِي عَصْرِ الْخَلْفَةِ الْعَبَاسِيَّةِ، وَأَصْبَحَ الْعُقْلُ الْعَرَبِيُّ فِي الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ الْأَوَّلِ عَقْلًا مُنْقَلِسَفًا، كَمَا أَصْبَحَ عَقْلًا عَلَمَيَا، فَازَدَهَرَ الشِّعْرُ، وَكَانَتِ الْبَادِيَّةُ فِي هَذَا الْعَصْرِ تَمَدُّ الْحَاضِرَةَ بِكَثِيرٍ مِنَ الشِّعْرَاءِ ذُوِيِّ السَّلِيقَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّلِيمَةِ.

وَفِي هَذِهِ الْأَجْوَاءِ ظَهَرَتْ فِنَّةٌ مِنَ الشِّعْرَاءِ الْمُولَدِينَ قَادُوا حَرْكَةَ التَّجْدِيدِ فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ، نَذَكِرُ مِنْهُمْ: بَشَّارَ بْنَ بُرْدَ، وَأَبَا نُوَاسَ الْحَسَنَ بْنَ هَانَئَ، وَأَبَا الْعَتَاهِيَّةَ، وَأَبِنَ الرَّوْمَى. وَسِنَكْتَفِي بِدِرَاسَةِ ظَاهِرَةِ التَّجْدِيدِ عَنْ شَاعِرَيْنِ مِنْهُمْ، هُمَا: (بَشَّارُ وَأَبُو نُوَاسَ)، وَسِنَدِرُسُ ابْنُ الرَّوْمَى فِي فَنِّ الرِّثَاءِ لاحقًا.

وَبَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ مِنْ أَوْضَعِ الْأَمْتَلَةِ عَلَى اسْتِيعَابِ الْعَبَاسِيَّيْنِ مِمَّنْ يَرْجِعُونَ إِلَى أَصْوَلِ غَيْرِ عَرَبِيَّةِ، صُورَةُ الشِّعْرِ بِقَصِيْدَهِ وَرِجْزِهِ، وَهُوَ فِي طَبِيعَةِ مِنْ أَرْسَوَ هَذَا الْأَسْلُوبَ الْمُولَدَ الْجَدِيدَ، وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ الْمَعْتَزِ: ((كَانَ شِعْرَهُ أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةَ، وَأَصْقَى مِنَ الزَّجَاجَةَ، وَأَسْلَسَ عَلَى اللِّسَانِ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ)) (ابْنُ الْمَعْتَزِ، طَبَقَاتُ الشِّعْرَاءِ، ١٩٤٠: ٢٨)، وَمِثْلُهُ كَانَ أَبُو نُوَاسَ يَعْبُرُ بِكَثِيرٍ مِنَ السَّلَاسَةِ فِي شِعْرِهِ الرَّسْمِيِّ، وَفِي بَعْضِ شِعْرِهِ الشَّخْصِيِّ.

وبدا التجديد في الأوزان والقوافي، فإذا القصيدة الطويلة تكاد تختصر بالشعر الرسمي، شعر المدح والرثاء، بينما شاعت المقطّعات في الفرز والهجاء والمجون والحكم، ومضى الشعراء ينظمون في الأوزان الخفيفة والمجزوءة، وفي وزن المُجَتَّث الذي اقترحه الوليد بن يزيد، وخير من يمثل شعر المجزوءات، (الخفيف والبسيط والرجز والكامن والرمل والهزج والمُجَتَّث) إيلاس الكوفي، ومن نماذج شعره:

وَيَلِي مِئَنْ جَـاـني وَجْـهـةـ قـذـ بـرـانـي
وَطـيـقـةـ يـاقـاـني وـشـخـصـةـ غـيرـ دـانـي
أـغـرـ كـالـبـ دـرـ تـعـشـي بـخـسـنـهـ العـيـنـانـ

ونفذ الشاعر العباسي إلى أوزان جديدة، فاكتشف وزنين جديدين، سجّلهما الخليل بن أحمد الفراهيدي حين وضع نظرية العروض، وهما: وزنا (المضارع والمقتضب). أمّا المضارع فأجزاءه: (مفاعلين فاع لاتن مفاعلين) حيث تُحذف التفعيلة الأخيرة، ومنه مقطوعة أبي العناية:

أـيـاـ عـثـبـ مـاـ يـضـرـ كـأـنـ تـطـلـةـ يـصـفـادـي
(الصفاد: القيد).

وأمّا المقتضب فأجزاءه (مفعولات مستفعلن مستفعلن)، وتُحذف منه التفعيلة الأخيرة، ومنه مقطوعة أبي نواس:

حـامـلـ الـهـوـيـ تـعـبـ يـهـ تـخـفـهـ الـطـ رـبـ
إـنـ بـكـىـ يـجـقـ لـهـ لـيـسـ مـابـهـ لـعـبـ

وطوّر الشعراً ذلك إلى المزدوج من الأوزان، ومنه نجد قولَ بشارَ
مازحاً مع جاريه:

ربابة رببة البيت تُصبُّ الخل في الزيتِ
لها عشرةِ تجاجاتٍ وبيك حسن الصنوتِ

ونكثر الرباعيات في خمريات أبي نواسِ وغزله، ومنها:
الموتُ بينَ الظَّلْقِ مُشْتَرَكٌ لَا سُوقَةَ يَبْقَى وَلَا مَلِكٌ
ما ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا أَغْنَى عَنِ الْأَمْلَاكِ مَا مَلَكُوا

كما تكثر المسمّطات، وهي قصائد تتألف من أدوار، وكل دورٍ يتالف
من أربعةِ شطُورٍ أو أكثر، وتتفق شطُورٌ كل دورٍ في قاليفية واحدة، ما عدا
الشطر الأخير، فإنه يستقلُ بقافيةٍ مغایرةٍ، يتحد فيها مع الشطُور الآخرة في
الأدوار، ومنه قول أبي نواس:

كَثْرَةِ مِسْنَجَنِ	سَلَافِ دَنِ
كَفْنَرِ غَدَنِ	كَنْفَعِ حَقَنِ
كَآذَنِ وَرْسِ	طَبِيعَ شَمَسِ
حَلَبَ فَسَجَنِ	رَبِيبَ فَرَسِ
عَلَى زَمَانِي	يَامَنَ لَخَانِي
فَلَأَ ثَفَتِي	اللهُو شَانِي

(الدُّجُن: الغيم. الورس: نبات زهره أصفر).

وواضح أنه بني شطورة على تفعيلة واحدة. ((وكان شيوخ المسمّيات المُخمسة أوسع من شيوخ أختها المُربعة))، (ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر، ١٩٧٦: ١٩٩).

كان بشّار بن برد من أوائل من خرج على سُنة التقليد الأعمى التي جرى عليها الشعراء من قبّله، وفتح بتوثيقه الصلات بين الأدب والحياة، وبنوفره على إتقان الأداء الفني، باباً رحباً للتجديف في الشعر العربي، ووضّع فيه نماذج أخذ بها الشعراء العباسيون من بعده، وكيفها كُلُّ واحد تبعاً لعقريته الخاصة.

ولم يكن يُجاريه في هذا التجديد غير عدد قليل من الشعراء كأبي نواس الذي شاركه في زعامة الثورة الأدبية، كذلك لم يكن بشّار وحده قد فجر هذه الثورة التجديدية، فقد شاركه فيها شعراء عصره إلا نفرأ قليلاً منهم، ((وقد مثل الشعر القديم أمّاهم كالأم الغاذية، وكل شاعر تقدّى منه ما يقوم به عمله)) (ضيف، العصر العباسي الأول ١٩٦١: ٢٠٧).

ويُعدّ بشّار وأبو نواس بحق زعيمي التجديد في العهد العباسي، وقد شاء أبو نواس شأنه في ذلك شأن بن برد، أن يجعل شعره صورة صادقة لحياته، وألا يقيم فرقاً بين الأدب والواقع، وهذا مذهب يخالف ما ألفه سواه الشعراء السابقين، ولا سيما المقلدين منهم، وثمة تباين بين الشاعرين، في بينما كان بشّار مُجداً بعامل اندفاع نفسي، وللامامة بينه وبين نزاعات عصره، لضاف أبو نواس إلى ذلك شيئاً آخر فاتخذ التجديد مبدأً واضحاً للمسلم والأهداف، يجري سنة، ويدافع عنه، ويعمل على هدم ما هو مُخالف له.

كان أبو نواس نظير بشار مدفعياً إلى التجديد بحكم ما اجتمع له من العوامل الخارجية والنفسية، وأبو نواس كان مغرياً بالانطلاق والخروج على الأعراف الاجتماعية، وكان في نفسه اندفاع طبيعي جارف إلى الخلاعة والمجون وهو أبغض الناس للقاليد والظواهر المتكلفة، وجفاء حياة الأعرب والبدو، وأكثرهم ولها بالترف واللهو والفن، وكان مغرياً بالعلم والفلسفة، وبكل حديث من المذاهب والأراء، وقد وجد أبو نواس في بيته توافق نزعاته الطبيعية أشد الموافقة.

أما بشار فاشتهر بالتفنن في الغزل، فقد تمثل ما نظم في هذا الفن قديماً من التشبيب والنسيب وبكاء الديار، ومن الغزل المادي عند عمر بن أبي ربيعة وغيره، ومن الغزل الغنري عند جميل وأمثاله، ومضى في ذلك مسلهماً الرقي العقلي الحديث، والحضارة المادية التي تنفس فيها. وكان يقترب أحياناً من القدماء فيتحدث عن الأطلال والرسوم. وقد ساعده في ذلك طبيعة معقدة ترجع في أصولها إلى ما ورثه عن أصوله ونسائه، وإنماه العربية وتتمثل سليقتها بكل مقوماتها، وهذا ما جعل الرواة والنقاد يجمعون على أنه زعيم الشعراء المحدثين، وهذه الزعامة تردد إلى أنه نهج سبيلاً تقوم على التمسك بالأصول التقليدية للشعر العربي من جهة، وإلى أنه من جهة ثانية أفسح سبيلاً آخر لتجديد الشعر العباسي بحكم رقيه العقلي، ومعيشته الحضارية، ((وبذلك ازدهر الماضي في الحاضر، ونما الحاضر من خلاله هذا النمو الذي جعل الشعر العربي عنده يحتفظ بشخصيته الخالدة)). (ضيف، العصر العباسي الأول ١٩٦١، ٢٠٧).

ومواطن التجديد عند الشاعرين بشار بن برد وأبي نواس تبدو في:

١- الهجاء، فقد هجا بشارًّاً أشخاصاً كثريين ذكر منهن حماد عجرد، والمنصور والمهدى، وهجاوه إماً اندفاع تقائى يسكن فيه ما في نفسه من سخط ونقمه، وإماً أدأه تكسب يهوّى بها على الناس، أو ذريعة للدفاع عن النفس. وقد أفحش في نيله من الأعراض، كما بالغ في تناول المحسوس في تشبيهه. ويبدو مجدداً بالإكثار من وصف مهجوّه بأوجه العار السابقة كالمجون والتھنک، وبالتعرض لنسبه العربي، آخذًا في ذلك بالنزعة الشعوبية، ويشترك الهجاء والفخر عنده بهذه الصفات.

والهجاء عند بشار وأبي نواس دفاعيٌّ ينشران فيه نزعاتهما السياسية، أو عقידتها الأدبية، ويكافحان ما ينافيها من نزعاتٍ وعقائد، أو يطعنان في الأسر المالكة ذات النفوذ، أو يعرّضان للقبائل العربية، ففي القسم الأول، القصائد السياسية، يتجلّى ميلهما الفارسيُّ، وقلة اعتدادهما بالقبائل العربية، وفي الثاني، عقידتها الأدبية، يجهزان بشففهم بالحياة الجديدة، الحياة المترفة الماجنة. يُضاف إلى ذلك هجاوهما الانتقامي الذي يشاران فيه لنفسيهما من لا يقدرون منزلتهما الشعرية. ولا يعني ذلك أن هجاءهما جميعه يمتاز بالتجدد، فهجاء بشار الأول يحاكي فيه أسلوب جرير في هجائه، ومثل ذلك يمكن أن يقال في هجاء أبي نواس.

٢- الغزل، وغزل أبي نواس مُصنوعٌ، غير أنه لا يخلو من إجاده فنية لا تخفي ما في جيده من مُخادعة في العاطفة، وتكلف بادٍ ساخط، وتشبيه بالغلمان. وغزله بالغلمان صورة لظاهرة جديدة غير مألوفة. وفي أشعار أبي نواس سيلٌ من ألفاظ المتكلمين والمعتزلة، ومن ذلك فكرة التولد، وهي

ال فعلُ الذي ينشأ عن فعلٍ آخر، ومثال ذلك قوله متفرزاً بـ جنابِ جارِيَة التّقْفِيَّينِ :

وَذَاتٌ خَدْمُورٌ
فَتَانَةٌ الْمُتَجَرِّدُ
تَأْمَلُ الْعَيْنَ مِنْهَا
مَحَاسِنًا لَيْسَ تَفَدُّ
فَبَعْضُهَا قَدْ تَاهَى
وَبَعْضُهَا يَتَوَلَّ

وَغَزَلُ بَشَارٍ جَدِيدٍ أَيْضًا فِي مَعَانِيهِ الْمُجُونِيَّةِ الْمُتَرْفِيَّةِ، جَدِيدٌ فِي تصاوِيرِهِ الْحَضْرِيَّةِ النَّاعِمَةِ، جَدِيدٌ فِي أَفْاقِهِ الرَّشِيقَةِ السَّهْلَةِ الْمُوسِيقِيَّةِ، لِأَنَّهُ أَصْدَقُ صُورَةٍ لِذَلِكَ الْعَصْرِ الْمَاجِنِ الْمُتَرَفِّ الْمُتَأْثِرِ بِالْأَعْاجِمِ وَالْفَنَّوْنِ الرَّشِيقَةِ؛ لَقَدْ جَعَلَ الْمَحْسُوسَاتِ مَوْضِيَّةً اِنْتَهَاهُ الْأَوَّلِ، فَكَانَ مُتَقْظَطُّا لِأَدْقَنِ الْمُدْرَكَاتِ، وَكَلَّما أَدْرَكَ شَيْئًا عَنْ طَرِيقِ الْحِسْنِ، تَمَثَّلَهُ صُورًا وَالْوَانًا، قَالَ فِي حَبَّ عَيْدَةَ :

يُرْهَنِي فِي حَبَّ عَيْدَةَ مَعْشَرٍ
قَلْوَبُهُمْ فِيهَا مُخَالَفَةٌ قَلْبِي
فَقَلَّتْ ذَعْنَوْا قَلْبِي وَمَا اخْتَارَ وَارْتَضَى
فِي الْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يُنْصَرُ ذُو الْحُبُّ
فَمَا تُبَصِّرُ الْعَيْنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ
وَلَا تُسْمِعُ الْأَذْنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ

٣- الْخَمْرِيَّاتِ، فَأَبُو نُواشُ شَاعِرُ الْخَمْرِ غَيْرُ مَنْزَعٍ، وَالْخَمْرَةُ عَرْوَسُ شِعْرِهِ، فَقَدْ أَحْبَبَهَا حَتَّى الْعُشُقَ وَالْعِبَادَةِ، وَشِعْرُهُ فِيهَا وَصْفٌ دَقِيقٌ يَتَعَلَّقُ بِمَنْظُورِهِ وَمَشْمُومَهَا وَمَذَاقَهَا وَتَأْثِيرَهَا فِي الْحِسْنِ وَالنَّفْسِ، وَفِيهَا يَقُولُ :

يَتَمَنِي مُخْيَرٌ أَنْ يَكُونَا
وَتَبَقِّي لِبَائِهَا مَكْتُونَا
تَمْنَعُ الْكَفُّ مَا تُبَيِّحُ الْغَوْنَا

مِنْ سَلَافِ كَانَهَا كُلُّ شَيْءٍ
أَكْلَ الدَّهْرَ مَا تَجْسَمَ مِنْهَا
فَإِذَا مَا اجْتَلَيْتَهَا فَهَبَاهَا

وَخَمْرِيَّاتِهِ تَعْكِسُ صُورَةً صَادِقَةً لِنَفْسِ الشَّاعِرِ الْخَلِيلِ كَمَا هِيَ
صُورَةً لِلرُّوحِ الْبَغْدَادِيَّةِ الْمَاجِنَةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ.

٤- الطرديات، وهو فن معروف عند العرب، إلا أنَّ أبي نواسَ عُلِّيَّ
بهذا الفن لشغفه به وجعله فناً خاصاً قائماً بنفسه، يفتَنُ في وصفه، ويُؤْلِفُ
لوحاتٍ فيها من البراعة والإتقان ما قَلَّ نظيره في الشعر الذي سبقه.

٥- الزُّهْدِيَّات، وهي القصائد التي قالها أبو نواسٌ في أواخر أيام
حياته، وهي أبعد ما تكون عمّا عرفناه من الزُّهْدِيَّات في الشعر العربي،
وزهديات أبي نواس من الشعر الغنائي الخالص، وهي على قلتها ((من أجمل
شعره، وأعمقه عاطفة، وأبعده تأثيراً، وأصدقه عباره)). (الفاخوري، ١٩٦٠: ٤٤). يقول أبو نواس في الزهد:

اضرَّعُ إِلَى اللَّهِ لَا تَضْرَعَ إِلَى النَّاسِ وَقَنْعَ بِيَأسٍ فَإِنَّ الْعَزَّ فِي الْيَأسِ
وَاسْتَغْنِ عنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحْمَمٍ إِنَّ الْغَنَّى مِنْ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ

أَمَّا مواطنُ التَّقْلِيدِ عند الشَّاعِرِيْنِ فَتَبَدُّو وَاضْحَى جَلِيلَةً فِي المُدِيْجِ
وَالرِّثَاءِ، وَبَيْنَ الشَّاعِرِيْنِ تَشَابَهَ فِي التَّقْلِيدِ، وَقَدْ اضطُرَّا لِذَلِكَ لِرِضَاءِ لِذُوِّيِّ
السُّلْطَانِ، وَتَقْرِباً مِنْهُمْ لِلأَحْصَولِ عَلَى صِلَاتِهِمْ، وَكَانَا بِحَاجَةٍ لِذَلِكَ الصِّلَاتِ
الَّتِي تُمْكِنُهُمَا مِنْ الْعِيشِ، وَتُوفِّرُ لَهُمَا سُبْلَ اللَّهِوْ. يُضافُ إِلَى ذَلِكَ تَأْثِيرُ التَّقَافَةِ

العربية التي نشا عليها الشاعران، وأثرت في عقليتهما، فمالت بهما إلى التقليد عن غير وعي. وتقليدهما في أكثر الأحيان هو اضطرار الشاعر لل يقدمات التي كان يتبناها السابقون في المدح والرثاء، ومثل هذا نحده في قصائد الشاعرين.

وسعّة اطلاع الشاعرين، وقدرتهم اللغوية تؤهلهما لاجادة التقليد، ليكونا مدحّهما مشابهاً كلّ الشيء مذاخر السابقين، ولا سيما الأمويون منهم، يستهلنه بذنب الأطلال أو بالغزل المصطنع، وذكر الرحيل، ووصف الناقة، حتى يبلغوا المدح، ويسبّغا عليه الأوصاف المعهودة، ((وكُلَّ ذلك على غير علاقة منطقية، في أسلوب شريف اللفظ ضخمه، طويل الأوزان جليلها، بادي التصنّع في العاطفة والمغالاة في كُلِّ شيء)) (الفاخوري، ١٩٦٠: ٤٠١). ورثاء أبي نواس على فلتة هو من الشعر التقليدي.

وفيمَا عدا ذلك، لا يخلو شعر أبي نواس كشعر بشار من بعض التقليد، سواء أكان ذلك في اللجوء إلى أساليب قديمة، أم في اقتباس معانٍ رددتها عدد جمّ من الشعراء الذين تقدّموا، على الرغم من مهاجمة بشار وأبي نواس لمن سبقهم من الشعراء. يقول أبو نواس:

عاج الشقي على رسم يساند
واغنت أسل عن خمار البلد

وفي قصيدة أخرى يقول:

دَعَ الرَّبَّيْ مَا لِرَبِّيْ فِيكَ نَصِيبُ
وَمَا لِنْ سَبَّتِي زِينَبُ وَكُفُوبُ^(١)

ويصعبُ وَضْعُ حَدًّا فاصلٌ بَيْنَ تجَدِيدِ الشَّاعِرِيْنَ وَتَقْليِدِهِمَا، وَشِعْرُهُمَا
فِي الْأَجْمَالِ إِمَّا تجَدِيدٌ تَبَدوْ فِيهِ تَقْليِدَاتٌ غَيْرُ مَقْصُودَة، أَوْ تَقْليِدٌ مَقْصُودٌ تَتَخَلَّهُ
تجَدِيدَاتٌ لَا بَدَّ مِنْهَا، لِأَنَّهَا طَابِعُ الشَّخْصِيَّةِ.



١ - سَبَّتِي: أَسْرَتِي بِحُبٍ. زِينَبُ: اسْمَ فَتَاهَةٍ عَنِ الْمَرْأَةِ. كَعْبَتِ الْفَتَاهَةَ كَعْوَبًا: نَهَدَ
ثَيْهَا فَبَرَزَ وَارْتَفَعَ، فَهِيَ كَاعِبٌ، وَهُوَ يَكْتُبُ بِهِ أَيْضًا عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ.

بِشَارُ بْنُ بُرْد

((٩٦-٧١٤ هـ / ٧٨٤ مـ))

هو بشّارُ بْنُ بُرْدُ بْنُ يَرْجُوْخ، ولد في البصرة حوالي سنة (٩٦ هـ / ٧١٤ مـ)، من أب طيّان فارسي الأصل، يُدعى (بُرْدًا)، وأم رومية الأصل تُدعى (غزاله)، وقد نسب نفسه من جهة أمّه إلى الروم، إذ يقول:

وَقَنْصَرٌ خَالِيَ إِذْ عَذَّتْ يَوْمًا نَسِبيًّا

وكان والدّه وأمّه ملّاكاً لامرأة عقبيلية، اعتنقت بشّاراً، فانتسب إلى بنى عقيل بالولاء، فنشأ صحيحاً في العربية، ثم أبدى حيناً ليقوم بسانده على لغة عربيةٍ خالصة، وعاد بعدها ليستأنف صباحاً في البصرة، وقد ولدتة أمّه أعمى، وفي ذلك يقول:

عَمِيتُ جَنِينَا وَالذِكَاءَ مِنِ الْفَقْيِ فَجَنَّتْ عَجِيبَ الظُّنُونِ لِلْعِلْمِ مَوْئِلاً

وكانت البصرة إذ ذاك إحدى حواضر العلم والأدب، فحصل منها ما استطاع من العلم والمعرفة في مساجدها ومرتبتها ينهل من حلقات العلم والشعر.

امتاز منْ حَدَاثَتِه بذكاءٍ حادٍ وعقربيةٍ باكرة، وراح ينظم الشعر وهو صغير، فقصدى لهجاء جرير فلم يلتفت إليه، وحاول التقرب من خلفاء بنى أمية فلم يُصبِّ لهم خطوة، واتصل بواصل بن عطاء شيخ المعتزلة، وما لبث أن تطرق إلى آراء زندقة والإلحاد، ولمّا اتسعت حالة أقام له منزلة جميلأً جعله دار له ومجون. وفي تلك الأثناء عرف (عبدة) التي سينتغمى بها في شعره الغزلي.

وقد أثار سلوكة حفيظة الفقهاء والشيوخ وواصل بن عطاء نفسه،

((فَظَلُوا بِهِ حَتَّى نَفَوْهُ عَنِ الْبَصْرَةِ حَوْالَيِ ١٢٧م/٤٦٢هـ)) (الفاخوري، ١٩٦٠، ٣٧١).

عاشَ حِيَاةً تَشَرِّدَ وَقَلْقَ، وَقَصَدَ سَلِيمَانَ بْنَ هَشَامَ فِي حَرَّانَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَحْفَلْ بِهِ، فَغَادَرَهُ إِلَى وَالِّيِّ الْعَرَاقِ يَزِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنَ هَبِيرَةَ الْفَزارِيِّ الَّذِي كَانَ يُعَظِّمُهُ لِحُسْنِ مَدْحَهِ لِقَيْسِ عِيلَانَ، وَأَقَامَ لَدِيهِ فِي الْكُوفَةِ يَمْدُحُهُ حَتَّى قُتِلَ سَنَةُ (٤٦٢هـ/٧٥٠م). وَلَمَّا سَقَطَتِ الدُّولَةُ الْأَمُوَّيَّةُ عَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَكَانَ أَعْدَاؤُهُ لَا يَزَّالُونَ حَاقِدِينَ عَلَيْهِ، فَنَفَى ثَانِيَةً، وَظَلَّ يَتَشَرَّدُ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى أُخْرَى حَتَّى اطْمَانَ إِلَى أَنَّ كُلَّ مَنَاوِئِهِ قَدْ مَاتُوا فَعَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ سَنَةَ (٤٤٥هـ/٧٦٢م)، وَظَلَّ فِيهَا يَمْدُحُ وَلَاتِهَا، وَيَتَرَدَّدُ عَلَى الْمَنْصُورِ فِي بَغْدَادِ. وَلَمَّا تَوَلَّ الْمَهْدِيُّ الْخَلَفَةَ سَنَةَ (٤٥٨هـ/٧٧٥م)، تَوَصَّلَ إِلَيْهِ مَدْحَهُ وَنَالَ ثَوَابًا مُجْزِيًّا مِنْهُ، وَلَكِنَّ مَطْوِكَ بِشَارِ الْمَاجِنِ، وَوَشَائِيَّةَ أَعْدَائِهِ، دَفَعَا الْخَلِيفَةَ إِلَى إِهْمَالِهِ، حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوِدَ وَزَارَةَ الْمَهْدِيِّ، وَسَاعَتِ عَلَاقَةُ الشَّاعِرِ بِالْوَزِيرِ، وَاشْتَدَّتْ نَفْقَةُ عَلَيْهِ، لَوْغَرَ صَدَرَ الْمَهْدِيُّ عَلَى الشَّاعِرِ حَتَّى أَمْرَ الْمَهْدِيِّ بِقَتْلِهِ، فَلَضَّرِبَ سَبْعِينَ سَوْطًا. مَاتَ حَوْالَيِ سَنَةَ (٤٦٨هـ/٧٨٤م).

جَمِيعُ بِشَارٍ إِلَى قَبْعِ الْمَنْظَرِ قَبْحًا شَبَّيْهَا فِي الْخَلْقِ، فَنَشَأَ سَيِّئُ الْأَدَبِ، يَنْقَادُ لِكُلِّ نَزَعَاتِهِ، وَرَأَسَ عَيْوَبِهِ الْمَجُونَ. وَهُوَ مَنْقُلَّ لَا يَثْبَتُ عَلَى عَهْدِ، وَنَزَوَاتِهِ وَغَرَائِزِهِ مَادِيَّةٌ نَهْمَةٌ إِلَيِّ الْلَّذَّةِ الْذِيُّوَيَّةِ. وَكَانَ حَادَ الْبَصِيرَةِ، دَقِيقُ الْإِحْسَاسِ فَنَشَأَتْ لَدِيهِ رُوحٌ ثَائِرَةٌ نَاقِمَةٌ عَلَى الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ، مُسَرِّفَةٌ فِي قَصْدِ الشَّرِّ.

ولِبِشَارِ دِيوَانُ شِعْرٍ مَطْبَوعٍ، طَبَعَ عَدَّةَ مَرَاتٍ، جَمِيعُهُ مُحَمَّدُ بَدرُ الدِّينِ الْعَلَوِيِّ عَامَ ١٩٦٣، وَنَشَرَتْهُ دَارُ الْنَّفَافِةِ فِي بَيْرُوتِ بَلْبَانَ، وَشَرَحَهُ وَرَتَّبَ قَوَافِيهِ مُهَدِّيُّ مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ عَامَ ١٩٩٣، وَنَشَرَتْهُ دَارُ الْكِتَابِ الْعَلَمِيَّةِ فِي بَيْرُوتِ بَلْبَانَ، وَتَناولَ الدَّكْتُورُ عَمَرُ فَرُوخُ بَشَارًا بِالْتَّرَاسَةِ عَامَ ١٩٤٩.

قال بشارُ بنُ بُرْدَ يمدح عَمَرَ بنَ هُبَيْرَةَ:
 ((البيوان: مهدي محمد ناصر الدين، ١٩٩٣، ص: ١٤١-١٤٧)) (من
 البحر الطويل)

وأزدى به أن لا يزال يغافلها
 ولا سلوة المهزون شطط حبلها
 وما كل حين يتبغ القلب صاحبها
 وكيف يلام المرأة والخوب غالباً

- ١- جقا وده فلزور أو مل صاحبها
- ٢- خليلي لا تستخفثا لوعة الهوى
- ٣- ولذ رايسي قلب يخلفني الصبا
- ٤- وما قلادي في الدهر إلا غلبة

× × ×

يزين السموط نهرة وترابها
 ولا عند صرف الدهر يزور جانبه
 ارتبت وإن لا ينتبه لأن جانبه
 وفي لك عند الجهل من لا تقرئها
 قدئ في حقوق العين مني أو اربها
 ولا تلك في كل الأمور تجنبها
 ولا تنرب الخلق الذي أنت عاليها

- ٥- وأحرز محسود على حسن وجهه
- ٦- أخيك الذي لا يتضى الدهر عهده
- ٧- أخيك الذي إن ربته قال إنما
- ٨- يخونك ذو القربي مراراً وزماماً
- ٩- كان حقوق الناس حين ضممتها
- ١٠- فخذ من أخيك العفو وأغفر ذنبه
- ١١- سأجد على مولاك في الفقر والقسى

× × ×

صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعْتَبُهُ
مَقْارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمَجَانِبُهُ
كَفِيَ الْمَرَأَةُ سُبْلًا لَنْ تَعْدُ مَعَانِبُهُ
أَجْلُ لَا وَلَا أَسْقِي بِهِ مِنْ نَصَاحَبَهُ
ظَمِيلَتُ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْنُفُ مَشَارِبَهُ
مُوجَهَةُ فِي كُلِّ أَوْبِ رَكَابِهُ
مَطْبِيَّةُ رَحْمَالٍ كَثِيرٍ مَذَاهِبَهُ
يُضِيمُكَ فِيهَا صَاحِبَةُ وَرَاقِبَهُ

- ١٢-إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأَمْوَارِ مَعَانِبًا
- ١٣-فَعِشْنَا وَاحِدًا لَوْصِلْنَا إِخْرَاجَ فَائِسَة
- ١٤-وَمِنْ ذَا الَّذِي تُرْضِي سَجَایَاهُ كُلُّهَا
- ١٥-وَلَا أَشْرَبَ المَاءَ الَّذِي يَحْمِلُ الْقَذَى
- ١٦-إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرِبْ مَرَارًا عَلَى الْقَذَى
- ١٧-إِذَا كَانَ ذُوقُكَ أَخْوَافَ مِنَ الْهَوَى
- ١٨-فَخَلَّ لَهُ وَجْهُ الْفَرَاقِ وَلَا تَكُنْ
- ١٩-وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَذْنِ

* * *

وَهُولَ كَلْجَ الْبَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبَهُ
بَاسِيفَانَا إِنَّا رَدَى مَنْ نُحَارِبَهُ
وَزَالَتِهَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ
وَأَيْضًا تَسْسَقِي الدَّمَاءُ مَضَارِبَهُ
نَطَالُنَا وَالظُّلُلُ لَمْ يَخْرُجُ ذَاهِبَهُ
وَتَذَرَّكَ مِنْ نَجْسِ الْفَرَارِ مَثَابَهُ
وَأَسْيَافَنَا لَيْلَ تَهَاوِي كَوَاكِبَهُ
بَنُوَ الْمَوْتِ خَفَاقٌ عَلَيْنَا سَبَابِهُ
قَتِيلٌ وَمَثْلٌ لَذَا بِالْبَحْرِ هَارِبَهُ
مَشَينَا إِلَيْهِ بِالسُّبُّوْفِ نَعَانِبَهُ
مِنَ الْعَيْنِ حَتَّى أَبْصَرَ الْحَقَ طَالِبَهُ

- ٢٠-وَسَامَ لِمَرْوَانِ وَمِنْ دُونِهِ الشُّجَاجَا
- ٢١-أَحْكَمْتُ بِهِ أُمُّ الْمَنَابِ بَنَاتِهَا
- ٢٢-وَكَنْتَا إِذَا دَبَّ الْقَدْوُ لَسْخَطَنَا
- ٢٣-رَكِبَتَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مَقْفَ
- ٢٤-غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خَذْرِ أَمْهَا
- ٢٥-بِضَرْبِ يَنْدُوقِ الْمَوْتِ مِنْ ذَاقَ طَعْمَهُ
- ٢٦-كَانَ مَثَارَ الثَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
- ٢٧-بِعَثَالِهِمْ مَوْتَ الْفَجَاءَةِ إِنَّا
- ٢٨-فَرَاهُوا، فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلَهُ
- ٢٩-إِذَا الْمَلَكُ الْجَيَارُ صَفَرَ خَدَّهُ
- ٣٠-أَوْلَاكَ الْأَكْلِ شَقُّوا الْعُمَى بِسَبِيْوْفَهُمْ

٣١- وجيش كجنج الليل يزحف بالخنا
 لظى الصيف من نجم تولى لاهبة
 من الآل أمثال المجرة ناضبة
 إلى الجاب إلا أنها لا تخاطبة
 وما كان يلقى قلبها وضرائبها

٣٢- فلما تولى الحر واعتصر الشري
 وطارت عصافير الشفالي واكتسى
 ٣٣- خدت علة تشكو بابصارها الصدى
 شفني النفس ما يلقى بعيدة مفرما

معاني المفردات:

- ١- ازور: أشاح بوجهه. أزرى به: عايه.
- ٥- السموط: العقد. التراب: عظام الصدر.
- ٩- قدَى: ما يتكون في العين من رمض وشمس وغيرهما. أواربه: أتجنبه.
- ١٠- تُجنبه: تحاسبه.
- ١١- وأخذ: أعطف.
- ١٣- مقارب: مرتكب، مُجانب: مبتعداً عنه.
- ١٤- سجاياه: جمع سجية، الخلق.
- ١٧- أوب: طريق، سبيل.
- ٢٠- شواربه: أمواجه. جاشت: اضطربت وثارت.
- ٢٤- الظل: المطر الخفيف.
- ٢٥- المثالب: جمع مثلب، العيب.
- ٢٦- النَّقْع: الغبار.
- ٢٧- سبائبه: ذوئبه وأسبابه.

٢٩- صُرُّ خَذَهُ: أَمَالَهُ إِعْرَاضًا وَتَكْبِرًا وَغَبَّا.

٣٠- أَوْلَاكُ: أُولَئِكَ، الْأَلْيَ: الْأَوَّلُ.

٣١- الْخَطَّيُّ مِنَ الرَّمَاحِ: الْمَنْسُوبُ إِلَى الْخَطَّ، وَهُوَ سَاحِلُ فِي الْبَحْرِيْنِ كَانَ تُحَمَّلُ الرَّمَاحُ إِلَيْهِ، وَالثَّعَالِبُ: جَمْعُ ثَعَلَبٍ طَرْفُ الْقَنَاةِ الدَّاخِلِ فِي سَنَانِ الرُّمْحِ.

٣٢- اعْتَصَرَ التَّرَى: اسْتَخْرَجَ مَا فِي دَاخِلِهِ.

٣٣- النَّاضِبُ: مَا جَفَّ مَاءُهُ، الشَّاقِقُ: شَقَّاقُ النَّعْمَانِ: زَهْرَ أَحْمَرٍ، وَاحْدَتُهُ شَفْقَيْهُ.

٣٤- العَانَةُ: قَطْبِيْعُ مِنْ بَقْرِ الْوَحْشِ، عَطْشِيْ، الصَّنْدِيْ: الْعَطْشُ، الْجَابُ: الْمَفَازَةُ مِنَ الْأَرْضِ.

٣٥- الْمَغْرَمُ: الْمَطْلَبُ، الْضَّرَائِبُ: جَمْعُ ضَرَبٍ، الْمَثَلُ وَالشَّبَهُ.

إِضَاعَةُ عَلَى النَّصِّ

بَيْنَ أَيْدِينَا أَبِيَاتٍ مُخْتَارَةً مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ لِلشَّاعِرِ بَشَارِ بْنِ بَرْدَ بِلْغَتِ خَمْسَةَ وَثَمَانِينَ بَيْتاً فِي دِيْوَانِهِ الَّذِي طَبَعَهُ دَارُ الْكِتَبِ الْعُلُومِيَّةِ، وَشَرَحَهُ وَرَتَبَ قُوَافِيهِ وَقَدَّمَ لَهُ مُهَدِّي مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ (الْدِيْوَانُ: ١٤١-١٤٧)، وَبَلَغَتْ خَمْسَةَ وَأَرْبَعينَ بَيْتاً فِي دِيْوَانِهِ الَّذِي طَبَعَهُ دَارُ التَّقَافَةِ فِي بَيْرُوتِ بَعْدَ أَنْ جَمَعَهُ مُحَمَّدُ بَدْرُ الدِّينِ الْعُلَوِيِّ (الْدِيْوَانُ: ٤٣-٤٨)، وَالْقَصِيدَةُ مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ وَقَافِيَتُهَا بَائِيَّةٌ، يَمْدُحُ الشَّاعِرَ فِيهَا عُمَرَ بْنَ هَبِيرَةَ، ((وَفِي رَوَايَةِ أَنَّهُ مدحَ بَهَا مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ)) (ضَيْفُ، الْعَصْرُ الْعَبَاسِيُّ الْأَوَّلُ - ٢١٠ :)).
يَسْتَهِلُّ الشَّاعِرُ قَصِيدَتِهِ بِالنَّسِيبِ (الْأَبِيَاتُ: ١-٥) وَالْأَخْوَةِ (الْأَبِيَاتُ: ٦-١١)، وَالصَّدَاقَةِ وَالصَّدِيقِ (الْأَبِيَاتُ: ١٢-١٩)، لِيَصُلِّ إِلَى مَدْوِحَهُ فِي

العراق (الأبيات: ٢٠-٣٥)، ويمضي في مدح يزيد ويُسَهِّبُ في فخره الشديد بقيس قبيلته التي كان ولازمه لها، ويطيلُ في وصف بلائها في حروب مروان بن محمد وقمع الثائرين عليه.

وبشارُ في قصيده هذه ينحو منحى القيماء في مدحهم سادة عشائرهم، وفخرهم بما ترثه ووقائع حروبهم، لكنه لا يُطابقهم تمام المطابقة، وإنما يُدخل في نسيج قصيده خيوطاً جديدة. وهذه الخيوطُ نجدها في نسيبه حين يتحدثُ عن الصدقة والصديق، وكأنه يستلهمُ في ذلك ابن المقعِّ في كتابه (الأدب الكبير)، كما يستلهمُ الكلاميين في قوة البرهان واللحمة.

ويضيف مشاهدَ الصحراءِ وحرَّمَ الوحشَ وصفاً حياً، حتى يصل إلى الفخر بقيس فيتحدثُ عن باسهم وشذتهم في ملاقاة أعدائهم. وإذا كان الفخر بالبلاء في الحروب قديماً، فإنَّ بشاراً يُدخل معانيه في هذه الأبيات جديدة للحظة في تصويره. يقول الأصماعي في وصف بشار في البيت السابع:
أخوك الذي إن ربتة قال إنما أربنت وإن عانتة لأن جانبه

((ولد بشار أعمى فما نظر إلى الدنيا قطُّ، وكان يُشبَّهُ الأشياء ببعضها في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بهاته)) (الأصفهاني، الأغاني، ٣/٩٧).

وقد اعتمد في ذلك على ذكاء حاد، واستغل ذاكرته من صور الأقدمين وأخيتهم استغلاً لفَاقَ المُبَصِّرين من حوله، ساعده في ذلك حسن رقيق في تأليف الصور الحسية والإبداع غيره.

ينقلُ بشار بعد ذلك إلى ممدوحه، فيصفه بالشجاعة والكرم على طريقة القدماء حين يقول:

كَانَ مَثَارَ النَّقْعَمُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
وَأَسِيفَنَا لَيْلٌ تَهَاوِي كَوَاكِبُهُ

وهي صورة تذكرنا ببيت امرئ القيس وفي وصف العقاب عندما يقول:
كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَذِي وَكْرِهَا العَنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

(العناب: ثمر أحمر، أو هو عنب الثعلب. والخشف: ما ييس من الثمر).
ويشار في مدحه بزاوج بين الماضي والحاضر، فيصف الأطلال
والصحراء، ولكن بذوق حضري جديد، فيه رقة في استبطاط المعاني
وتوليدها، وتشعيتها وتشقيقها. يأخذ عن الفرسِ أمثالهم وحكمتهم، ويتحولُ
إلى معاني الشعر الجاهلي يستخرج منها ما لا يحسى من خواطر. ويتخذ
بشار المدح أداةً للتکسب، ويفتن في التقليد، لا عن انقياد أو كسلٍ شان عامة
المقلدين من قبله، بل عن قصدٍ وتعمد.

المناقشة

- ١ - حدّ الأفكار الرئيسيّة في المصنف.
- ٢ - اشرح صورة المعركة في الأبيات (٢٢ - ٢٨).
- ٣ - اشرح فكرة بشار في الصدقة والصديق، وبين رأيك فيما ذهب إليه.
- ٤ - الشاعر يفخر بقومه في المقطع الأخير. بماذا يفخر؟ وهل توافقه في ذلك؟

٥- أعرّب البيت الثاني عشر مفردات وجملة.

م الموضوعات للدراسة

- ١- عذ إلى قصائد المدح في ديوان الشاعر، ولخص خصائص المدح
عنه.
- ٢- عذ إلى قصيدة الشاعر في ديوانه واشرح صورة سير السُّرى وقطع
الفيافي، وحمر الوحش.
- ٣- عدد خيوط التجديد في مدح بشار.

بعض المراجع

- ١- ضيف، شوقي، ١٩٦٠م، الفن ومذاهبها في الشعر العربي، دار
المعارف.
- ٢- العلوى، السيد محمد بدر الدين، ١٩٦٣م، ديوان بشار، دار الثقافة،
بيروت.
- ٣- فروخ، عمر، ١٩٤٩م، بشار بن برد، بيروت.
- ٤- المقدسي، أنيس، ١٩٦١م، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي،
دار العلم للملاتين.
- ٥- ناصر الدين، مهدي محمد، ١٩٩٣م، ديوان بشار، دار الكتب
العلمية.

أبو نواس

((١٤٥-١٩٨-٧٦٢ م/١١٣-٥١٣ هـ))

هو الحسن بن هانئ، ولد في الأهواز في خورستان في فارس، نحو (٤٥ هـ/٧٦٢ م)، من أبٍ فارسي وأمٍ فارسية أيضاً اسمها (جذبان). انتقل به ذووه وهو طفل إلى البصرة، فنشأ فيها، وأقام حتى بلغ الثلاثين من عمره. استقرَّ بعدها في بغداد، فمدح الرشيد، واتصل بيلاطه. يقول ابن رشيق: إنه كان نديم الأمرين طوال خلافته (العمدة، ج: ٢٢)، وكان من شعراء الفضل بن الربيع حاجب الرشيد. توفي في الفتنة قبل قيام المأمون من خراسان.

نشأ أبو نواس في العصر الذهبي للخلافة العباسية، عصر القوة والرخاء، ولم تكن البصرة مركز علم فحسب، بل كثُر فيها أصحاب اللهو والمجون، وكان أبو نواس من طبيعة مزاجه ميلًا إليها، فأخذ منها بنصيبي وافر. وما زاده إقبالاً على المجون مصادفته الشاعر الخليع والبهاء بن الحباب الذي أعجب بأبي نواس واصطحبه إلى الكوفة، وعُتِّي بتنقيبه على الشعر والأدب.

كان أبو نواس فصيح اللسان، جيد البيان، عذب الألفاظ، واسع المعرفة، متسللاً بحياة عصره السياسية والفكرية، ولكن انصرافه إلى الخمر، واسترساله في المؤيقات حال دون أن يترك لنا أثراً أثيناً كبيراً في غير سخاف الحياة، ((وليس شرة لدى التحقيق إلا مرأة لحياته، وأحوال معاصريه، ولقد بلغ من التمادي في عبته وتهتكه أن صار مثلاً لذلك)) (المقدسي، أمراء الشعر العباسى، ١٠٥، ١٩٦١).

و لا العلم يعدل به عن المجنون، وقد قوم لسانه، على لغة عربية خالصة،
وأقلم في البلاد ليأخذ اللغة عن أهلها الخصان.

اتصل أبو نواس بالبرامكة والربيع، وأكثر من مدحهم، كما اتصل
بالرشيد، وسرعان ما انفصل عنه، وبدا البون فاضحاً بين وقار الخليفة،
وحريات الشاعر المتطرفة، وإغراقه في الخمر والمجنون والزنقة، مما
اضطر الخليفة إلى سجنه. ولمّا خرج من السجن قصّه الخصيب أمير
مصر، وفي نفسه شوق لمعاودة ما قد ألهه من تبذير وإسراف في الملذات،
وعلى الرغم من إكرام الخصيب له حين بغداد، وعاد إليها بعد أن هجا
الخصيب ورماه بالبخل، وقد تحقق مطمعه عندما تبوا الأمين الخلافة، وكان
الأمين قد أحب الشاعر، وهو شاب، فأصبح شاعر الأمين ونديمه الخاص.

عاش أبو نواس في الأماكن المختلفة التي وجد فيها، ولاسيما بغداد،
عيشه له واستهتار ومجون، وأحب في شبابه جارية اسمها (جنان) لكنه
ذكرها في شعره، ولم يقف قلبه عليها وحدها، بل سار إلى كل جمال رأه.

ولمّا قُتل المأمون سنة (١٩٨ـ٤١٣هـ) طفى القنوط على نفسه،
وكان قد بلغ من الانحطاط مبلغًا، فراودته أطياف الموت والآخرة، وفطن إلى
حياته التي بددتها هرآ، فتاب إلى ربّه، وجنح إلى الزهد حتى توفي في
بغداد، وما له من الفمن غير (٥٤ سنة).

كان أبو نواس وسيم الطلعة، حسن القوام، رقيق النفس، نافذ الشعور،
خفيف الروح. كل ذلك جعل منه أداة صالحة للهو والمجنون، يجمع إلى ذلك كله
ذكاء فريداً، وثقافة واسعة في الرواية واللغة والحكمة الهندية واليونانية والنجوم
والطبيعتيات.

لأبي نواس ديوان شعر مطبوع، طبع مراراً في بيروت ومصر، وهو
يتضمن حوالي ثلاثي عشر ألف بيت من الشعر، مرتبة في ثلاثي عشر باباً،
مرجعها إلى الخمر والمجنون والغزل والمدح والرثاء والهجاء والوصف والطرد
والزهد والعناب.

قال أبو نواس في الخمرة:

(الديوان، كرم الستاني، د/ت (٨-٧)) (من البحر البسيط)

- ١- زاغ عنك لومي فلن اللوم إغراء
- ٢- صقراء لا شزل الأحزان ساحتها
- ٣- قامت بابريقيها، والليل معتكرا
- ٤- هارلسنت من فم الإبريق صافية
- ٥- رقت عن الماء حتى ما يلامها
- ٦- فلو مزجت بها نوراً لمزاجها
- ٧- دارت على فتحة دان الزمان لهم
- ٨- ليلك أبكي، ولا أبكي لمعزلة
- ٩- حاشا للرزة أن تهنى الخيام لها
- ١٠- فقل لمن يدعى في العلم فنسنة
- ١١- لا تحظر العفو إن كنت امرأ حرجاً

معاني المفردات:

- ١- يخاطب أبو نواس في هذه الأبيات إبراهيم النظام رئيس إحدى فرق المعزلة، وكان قد لامه على شرب الخمر.
- ٢- إغراء: إيلاغ بالشيء وحصن عليه. الداء: المرض.

- ٣- مُعْتَكِرٌ: شدِيدُ الظُّلْمَةِ. لِأَلَاءٍ: بُرِيقٌ، نُورٌ.
- ٤- صَافِيَةٌ: أي خمرة صافية. أخذها بالعين: نظر العين إليها. أي لشدة سطوعها لا تستطيع العين أن تنظر إليها، فتطبع جفنيها.
- ٥- الدُّرَّةُ: اللُّؤْلُؤَةُ العَظِيمَةُ.
- ٦- تَحْظُرُ: تمنع. الإِزْرَاءُ: التَّحْقِيرُ.

إضاءة على النص

بين أيدينا نصٌ كامل للشاعر أبي نواس، يتألف من أحد عشر بيتاً من البحر البسيط، يخاطب فيها إبراهيم النظام رئيس إحدى فرق المعتزلة، وكان لامة على شرب الخمرة طالباً منه أن يكف عن لومه في ذلك، وقد أصبحت الدواء لهذا الداء الذي ألم به (البيت الأول). ينتقل بعد ذلك إلى وصف الخمرة وساقيتها، وصفات هذه الساقية وتناثرها (الأبيات ٢-٧)، ويختتم أبياته بشوقه وحبه لهذه الخمرة التي ملكت عليه العقل والقلب، ولا يتشوق لطلل درس ومحبوب رحلت، ويُعزّز رأيه بأنه هو العارف بجوهر الحياة ومذاتها، وأن هذه المعرفة حُجَّتْ عن غيره.

وفكرة الأبيات تنتقل لنا حياة أبي نواس، وقد صورها في قصائده كلها حتى كانت صورة صادقة لها، لقد افتَنَ موضوعاً جديداً لم يكن معروفاً من قبله، عُرف به وهو (الخمريات).

المناقشة

- ١- الشرح بإنجاز صورة الخمرة وساقيتها كما بدت لك من خلال النص.
- ٢- الشرح للأبيات التي تتضمن ثورة الشاعر، ووضُعَّ رسالته للأ الآخرين.

- ٣- من يبكي الشاعر؟ وإنم يدعو؟.
٤- أعرّب البيت الأول مفردات وجملة.

م الموضوعات للبحث

- ١- عد إلى ديوان الشاعر، وعرّف موضوع الخمريات كما يبدو لك من خلالها.
٢- عد إلى ديوان الشاعر، ولخص حملة التجديد التي دعا إليها في شعره.
٣- عد إلى ديوان الشاعر، وحدد نقاط التجديد في مدح الشاعر.

بعض المراجع

- ١- حاوي، إيليا، ١٩٨٧م، ديوان أبي نواس، الشركة العالمية للكتاب.
٢- حسين، طه، ١٩٥٧م، حديث الأربعاء، مكتبة مصطفى البابي الحلي، القاهرة.
٣- ضيف، شوقي، ١٩٧٦م، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة.
٤- فروخ، عمر، ١٩٤٦م، أبو نواس، بيروت.
٥- المقدسي، أنيس، ١٩٦١م، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين.

الوصف

في العصر العباسى

الوصف فنٌ شعريٌ قديم، عرفه شعراء الجاهلية، فقد وقفوا كثيراً على الأطلالِ ووصفوها واستنبطوها، وبقيت هذه السنة يسلكها الشعراء حتى عصورٍ متأخرةٍ وإن تطورت أساليبها ومضمونتها. لقد وصف الشعراء الفيافي والقفار المُهلكة التي كانوا يسلكونها للوصول إلى ضالّتهم، كما وصفوا وسيلة النّقل التي كانت تُلهم في ترحالهم، فوصفو الحصان والفرس والناقة والجمل، وخلعوا عليها من أنواع الصفات ما جعلها أئمّونجاً للجبل والتصوير.

والوصف غرضٌ شعريٌ لما وتطور مع تطور الحياة عبر العصور المتماثلة، يصور فيه الشاعر أحاسيسه ويُجسّدُها، كما يتصوّر الطبيعة، ويُلبسها حللاً زاهية، ويتصوّر الحضارة والعمارة، وقد يمزج بين تصوّري الداخلي والخارجي، فإذا الطبيعة تشارك الشاعر أحاسيسه وعواطفه، وتجد ذلك واضحاً عند شعراء الأندلسِ وعند البحترى وأبي تمام.

والوصف قدرات لغوية يفتّن بها الشاعر في تصوير المشاهد والأحداث والمعارك، يفزع فيها إلى تصوير الحركي والسمعي والموسيقي بالحياة والظلال والألوان، كما فعل كلّ من المتنبي والبحترى وأبي تمام. ونحن سندرس هنا خمس قصائد تمثل هذا الفن، الأولى للمتنبي في وصف معركة الحدث، والثانية لأبي تمام في وصف معركة عمورية،

والثالثة للبحري في وصف إيوان كسرى، والرابعة لابن خفاجة في وصف الجبل، والخامسة لابن زيدون في وصف الحب والطبيعة.

حظيت الطبيعة باهتمام أبي تمام، وشغلت القسم الأكبر من وصفه، وقد فتن بمظاهرها جميعها، وفصولها وحركاتها، فتمتع بجمالها، وتغنى بها، وفيم لنا لوحات متنوعة في الأزهار والرياض والربيع والمطر والبرق، وأظهر ميزات وصفه للطبيعة دقة الملاحظة، فقد استقرى دقائق الموصفات، والتأمل الفكري، والاهتمام بخفايا الأشياء المحسوسة لاستخراج معانيها ورموزها مكرراً من المحسنات البديعية.

واشتهر أبو تمام إلى جانب وصف الطبيعة، بوصف المعارك، ومن أروع ما قاله في ذلك بائثة الشهيرة في وقعة عمورية، وهذا النوع من الشعر مثل للشعر الملحمي في أدبنا العربي لما فيه من تصوير واسع مهيب لأحداث خطيرة، وخيار رحب يعتمد الواقع التاريخية. ((ووصف أبي تمام من أخطر أركان نبوغه، يمتاز فيه الشاعر بخيال واسع، خصب الإبداع، لا ينطق إلا بالصور، تعصنه ملاحظة دقيقة نافذة، ومقدرة عجيبة على بث الحياة)) (الفاخوري، ١٩٦١، تاريخ الأدب العربي: ٤٩٢).

ومن الطريف أنه وقف بعض مقدماته في المدح على وصف الطبيعة، وهو لا يُبارى في تصوير مشاعر الطير وأحاسيسه (الديوان: ١٤٨/٢).

لما ترئَّمَ وَالْفَصُونَ تَمِيَّدَ
غَنِيَ فَشَاقَ طَائِرَ غَرِيَّدَ
سَاقَ عَلَى سَاقِ دَعَانَ قُنْيَّةَ
فَذَعَتْ تَقَاسِمَ الْهَوَى وَتَصَبِّدَ
إِلْفَانَ فِي ظَلَلِ الْفَصُونِ تَأَلَّفَا
وَالتَّفَّ بَيْنَهُمَا هَسْوَى مَقْوَدَ
يَتَطَعَّمَانِ بِرِيقِ هَذِهِ
مَجْعَانِ وَذَاكِ بِرِيقِ يَلْكَ مُعِيدَ

(الساق الأولى: القمرى أو ذكر الحمام. والساق الثانية: ساق الشجرة. تصيد: تصيده وتُوقعه في شباكها. مَجْعَأ: حشوأ).

ويُشغل الوصف حيزاً رحباً في شعر المتنبي، منتشرأ في القصائد المختلفة، لا يستقل بواحدة منها إلا نادراً. وله أسلوبٌ خاصٌ في الوصف، أكثر ما يبدو في وصف الطبيعة، وهو يصف بدقةٍ وبراعةٍ الحركة والشكل، ووصفه الأسد في قصيدة وصف بها خروج بدر بن عمّار إلى أسد على ضفاف بحيرة طبريا من أجمل صور الوصف للطبيعة وحيواناتها:

بِطَأَ الثَّرَى مُتَرَقِّقاً مِنْ تِيهِ فَكَانَسَهُ يَجِسُّ عَلَيْلاً
وَيَرْدُ عَفَرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
وَتَظَلَّهُ مَا يَزَّمِجُ رُنْسَهُ عَنْهَا الشَّدَّةُ غَيْظَهُ مُشَغِّلًا
مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زُورِهِ حَتَّى، حَسِبَتِ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولَا

وأروع شعره الوصفي، ما ورد في قصائده الحربية، وقد حضر معظم معارك سيف الدولة، وهو شعر ملحميٌّ مثل لنا هول المعارك أقوى تمثيل، إنه يحمل قارئه إلى جو المعركة، ويُسمعه قعقة السيف.

وللبحيري لوحاتٌ جميلةٌ في الطبيعة، جمع فيها ألواناً مختلفةٌ من مواجهها الفاتحة، وله جملةٌ من الأوصاف منفردةٌ من الطبيعة، كوصف الطبيعة ووصف المطر بما فيه من سحبٍ وبُرُوقٍ، ووصف النسيم وشقائق النعمان والرياض المُزَهْرَةُ الخضراء العابقةُ بذكى الأطياب، وتزخر بالتشخيص. يقول في وصف الربيع:

أناكَ الرَّبِيعُ الْطَّلْقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا
وَقَدْ نَبَّهَ الْنَّبِرُوزُ فِي غَسَقِ الْمُجْنِي
يَفْتَهُهَا بَرْزَدُ النَّدِي فَكَانَةَ
مِنَ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَنْكَلِمَا
أَوَّلَ لَوْزَ وَرَدَ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُوْمَا
يَبْثُ حَدِيثًا كَانَ أَمْسِ مَكْتَمَا

(النوروز أو البيروز: عيدٌ فارسيٌ كبير، يعني اليوم الجديد، وهو اليوم الأول من السنة الشمسية الإيرانية ويوافق مطلع الربيع. الغلس: ظلمةٌ آخرٌ قسم من الليل، يبْثُ: ينشر).

وقد وصف البحترى العمران وأبدع في وصفه وشخصته، وأعاد التاريخ، وجسد الأحداث وكانت سينيته في وصف ايوان كسرى من أجمل قصائد وصف العمران، تتطلق فيها مع انفعالاته مواكب تاريخية تتراحم على خياله.

ونمة صورة أخرى طابق فيها بين أحاسيسه الظاهرة والباطنة، مثلتها قصidته في وصف الذئب الذي لقيه في طريقه، وهو يشق الbadia وراء رزقه (القصيدة رقم ٢٨٩ في ديوانه)، وهي صورة من صور المتراء النفسي من أجل الحياة.

والطبيعة مرتع شباب ابن زيدون، وحاضنته لهوه، وهو لا يحبها لنفسها، بل لما فسحت له من مجال لهوي، وأشهر قصائده نونيته التي ندر سهاما وهو يذكر فيها حبيبته ولاده في رحاب الزهاء وحدائقها. يقول:

إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالْأَزْهَرَاءِ مُشْتَاقًا
وَالْأَفْقَ طَلْقَ وَوَجْهَ الْأَرْضِ قَدْ رَاقَ
وَلِلنَّسِيمِ اعْتَلَ فِي أَصْنَائِلِهِ كَائِنَةَ رَقَ لَسِيْ فَاعْتَلَ إِشْفَاقًا

والطبيعة تشاركه فرحة وتأسو لحزنه.

والوصف هو الغالب في شعر ابن خلجمة، وكانت بلاده (شقر من أعمال بالسية) واحدة من أجمل بقاع الأندلس، تغنى بمشاهدتها، والترغّب من طبيعتها صوره، وشخصَ لنا الطبيعة وأحالها إلى نفوسِ ذاتِ إحساسٍ تتطقُّ وتشكو، فإذا الجبل نفسه يرتعشُ رعشة الموجدة. يقول في وصف الجبل:

وما خلقَ أياكَ غيرَ رَجْفَةِ أَضْلَعِي وما نَوْحٌ وَرْقَى غيرَ صَرْخَةِ تَائِبٍ

وستكون لنا وقفةً متأنية مع هذه القصيدة.

أبو الطّيّب المُتنبّى

((٣٠٣ - ٩١٥ هـ / ٢٥٤ م - ٩١٥ م))

هو أحمد بن الحسين الجعقي نسبة إلى عشيرة جعفى اليمنية، ينتهي نسبه إلى كهلان القحطانية. ولد بالكوفة سنة ٩١٥ هـ / ٣٠٣ م بحارة بنى كندة فنسب إليها، ونشأ في الكوفة وكانت أحد مواطن الحضارة، وأهم موطن للشيعة.

اشتهر بقوّة الذاكرة، وشدة النباهة والذكاء، والجد في النظر إلى الحياة، والمقدرة على نظم الشعر. اتصل بأحد أعيان الكوفة أبي الفضل الكوفي، وتشرّب منه المذهب القرمطي ((الفاخوري، ١٩٦١، ٥٩٨))، واحتلّ بدو السماوة، وتمكن من ملكة اللغة العربية الأصلية، وتنقل بين بادية دمشق وحاضرتها، وحفظَ الكثير من فصيح اللغة وغريبها، ومن أشعار الجاهلية. قدم إلى بغداد مع أبيه في أواخر سنة (٩٢٨).

اختلف المؤرخون في ادعائه النبوة، ومما لا شك فيه أنه قاد ثورة اصطيفت بصبغة دينية سياسية، وأسرَّبني كلب بذلاقة لسانه، وبراعة بيانه، وإلى هذه الثورة يرجع لقبه المتنبي الذي اشتهر به ((شوقي ضيف، ١٩٦٠، ٣٠٤)). وأكبر الظن أن هذه القصة، وما اتصل بها من نثر يقال إنه حاكي به القرآن، منتحلة عليه، وكان من انتحلوها أرادوا أن يفسّروا بها لقبه، ويقول ابن جنّي إنّه لقب بذلك لقوله:

ما مقامي بارض نخلة إلا
كمقام المسيح بين اليهود

غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي شَمُودٍ

أَنَا فِي أُمَّةٍ نَدَارَكَهَا اللَّهُ

فَهُوَ لَمْ يَتَبَّأْ، وَإِنَّمَا خَلَعَ عَلَيْهِ الْلَّقْبَ لِتَشْبِيهِ بِالْأَبْيَاءِ فِي هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ
((الشعالي، ٨/١)).

لم ينزل الشاعر في جولته الأولى إلى بغداد الحظوظة التي كان يسمى
ليها، وتحدى بها نفسه، ولذلك بان في شعره سخط على الحظ والناس
والحياة، وتنبرُم تسرى فيه رجفة الثورة، وتتفاخ في روح الكبرياء:

أَنْ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ بِغَيْشِ مُعَجَّلِ التَّكِيرِ
أَبَدًا أَفْطَعَ السِّلَادَ وَتَجَمَّى فِي نَحْوسٍ وَهَمَّتَى فِي سُثُورِ

لَرِمِ الشاعر بدر بن عمّار مدة سنتين (٩٤١-٩٢٨هـ)، وكان هذا الأمير يتولى قيادة الجيش في طبرية، مدحه ولقي فيه
ضالله المنشودة من كرم ورجلة ومجد قومي. ولكن الحساد لم يمهلوه، فلم
يتمتع بهذه الحظوظة طويلاً، فوجة رحلة إلى مدينة حلب، وكان فيها أمير
 عربي هو سيف الدولة، وكان بلاطة محة الشعراة. يقول فيه ابن خلكان:
 ((يقال إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء، ما اجتمع ببابه من
 شيوخ الشعر ونجوم الدهر)). ووجد المتنبي في سيف الدولة الشخصية التي
 يطمح إلى صحبتها، فكانت إقامته بقربه أطيب حقبة في حياة المتنبي،
 وأخصبها، فكثر حسانه، وحدث أن جرت معاشرة بين الشاعر وابن خالويه
 أدت إلى المهازلة والغضب، فضرب ابن خالويه المتنبي بمفتاح شرخ به
 رأسه، فغادر المتنبي حلب وفي نفسه حنق جبار وحزن اليم على فردوسه

المفقود، وللبيت الذي أشار فيه المتنبي إلى الحادثة موجهاً كلامه إلى سيف الدولة كان بالغ الأثر والأسى والمرارة، ففي ميمنته التي مطلعها:
واحر قلبه من قلبه شيم ومن بجسمي وحالى عنده سقم

قال:

إنْ كان سرِّكُمْ ما قال حاسِدنا فما لجَرْحٍ إِذَا لرضاكُمْ ألم
قصد المتنبي بعد ذلك الفسطاط عاصمة مصر الإخشيدية، وكان فيها
كافور الإخشيدى (٩٥٧-١٩٦٢م)، وكانت تتنازعه هناك
عاطفتان: الأولى ما كان يشعر به من الغيظ لما أصابه في حلب، والثانية
رغبتته في أن يحصل بوساطة كافور على ولادة، أمّا غيظة من سيف الدولة،
فلم يصل حد الكره، إذ بقيت في نفسه بقية من الحب والوفاء له، وبين
عاطفتي الغيظ والطمع مذبح كافور بشر قصائد هنّ من الخر ما نظم،
ولكن اتصاله بهذا الأمير لم يتلاه مراذه من ولادة صيدا في بلاد الشام أو
غيرها من بلاد الصعيد، على الرغم مما خلع عليه من الجوائز والأموال،
لهجره وترك مصر بعد أن هجا كافور هجاء مقدعاً.

ترك مصر في أواخر عام (١٣٥٠هـ) فاقصد العراق وقد وصف
رحلته هذه في قصيدة شهيرة عدّ فيها الأماكن التي مرّ بها، وختمتها بهجاء
كافور، ومطلعها:

ألا كلّ ماشية الخيزلى بدى كلّ ماشية الهينبى^(١)

^(١) - الخيزلى: مشية فيها تناقل وتقلك. الهينبى: مشية للخيل فيها جد، أي أنه يفضل الخيل
والسفر على الحسان ومجالستهن.

وعاد إلى بغداد، ومكث فيها سنة التَّفْ حوله خلالها جماعةٌ من علماء اللغة والنحو، كَعُلَي البصري والربيعى وابن جِنْسِى، فشرح لهم ديوانه، واستنسخهم إِيَّاهُ، وبعدها ترك بغداد قاصداً ابن العميد في أَرْجَان، وكان ابن العميد وزير رَكْن الدولة البوبي.

وفي طريق عودته إلى بغداد، وفي واسط، عرض له فانك بن جهل الأَسْدِي في رهطٍ، وكان مع المتنبِّي ابنه ونفر من غلمانه، وكان المتنبِّي قد مجاًحت فانك، وجرت بينهم معركة انتهت بمقتل المتنبِّي وابنه وبعض أتباعه، وتثار ديوانه الذي بيده. كان ذلك في شهر أيلول من سنة ٩٦٥هـ / رمضان ٣٥٤مـ) بعد حياة حافلة بالطموح والإخفاق.

للمنتبي ديوان شعر كان هو أول من جمعه ورتبه وقرأه على الناس، وأملى شروحاته لبعض أبياته، وناقشه فيها من أخذوا عنه، وروى الديوان عنه ثقات، منهم أبو الفتح ابن جِنْسِى (١٠٠١) الذي شرحه وناظره في كثير من أبياته، وعلي بن حمزة البصري (٩٨٥)، الذي نزل المتنبِّي داره حينما قدم بغداد بعد مغادرته مصر، وبقي ضيفه إلى أن رحل؛ ومحمد بن أحمد المغربي أحد أئمة الأدب والشعر الذي ألف كتابين في فضائل المتنبِّي ورذائله؛ والقاضي المحاملي محمد بن أحمد بن قاسم الذي سمع الديوان تمني أبي الطيب ببغداد. (الفاخوري، ١٩٦٠، ١٠٤).

وتعددت شروحات ديوان المتنبِّي والتعليقات عليه، حتى بلغت نحو خمسين مُصنفاً. ومن أشهر شروحاته شرح أبي العلاء المعري (١٠٥٨)، وشرح الواحدى (١٠٧٥)، وشرح العُكْبَرِي (١٢١٩)، وشرح الْبَازِجَيْنَ، الشِّيخ ناصيف والشِّيخ إبراهيم اللذين سمياه ((العرف الطيب)) في شرح ديوان

أبي الطيب، وقد نهجا في ترتيب قصائده طريقة الواحدي (الفاخوري، ١٩٦٠، ٦٠٤).

تعدّت طبعات ديوان المتّبّي، ومن أحسنها وأوفاها طبعة الشّيخ إبراهيم البازجي في بيروت ١٨٨٧م.

أمّا محتوى الديوان فيجمع كُلّ ما بقي من شعر المتّبّي إلّا شذرات لا يُعبّأ بها، وقد أخبر ابن جنّي أنَّ الشّاعر أسقطَ الكثيرَ من شعره، فتدارك بعضه الشرّاحُ، وأضافوه إلى الديوان، وهو ضعيفٌ في أكثره، ويدورُ شعرُ المتّبّي حول المدح والرثاء والهجاء والفخر، ويختلُّ ذلك غزلٌ ووصفٌ وحكمٌ.

يقسم الديوان إلى قسمين كبيرين:

أولهما: يتضمن ما قاله الشّاعر في صباحه إلى مدحه الأمير الحسن بن عبد الله بن طفع بالرمّلة سنة (٩٤٧)، وله إذ ذاك من العمر (٢٢) عاماً، وقد نظمه المتّبّي وهو خاملٌ، حين كان على حدّ قولِ التّعالبي ((يمدح الغريب والقريب ويصطاد ما بين الْكُرْكِيِّ والْعَذْلِيِّ))، والممدوحون في هذا القسم خاملون إلّا ثلاثة أو أربعة ذُكرُوا قليلاً في كتبِ التاريخ.

وثانيهما يتضمن ما قاله الشّاعر بعد أن نَبَّأَ أمرَةً من سنة (٩٤٨) حتّى مقتله، وقد مدح به جماعةً من الْكُرَاءِ والأُمَرَاءِ والملوكيِّين. ومعالم هذا القسم واضحةً، وتاريخه معروفٌ، حتّى إنَّ القارئ المُحقّق لا يجدُ فيه قصيدة خاليةٍ من التاريخ فهناك مقدّماتٌ طويلة، تذكرُ الأحوال التي نُظمت فيها أكثرُ القصائد، وقد يكون ذلك كُلّه من إملاءِ المتّبّي على رواةِ ديوانه.

**المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني
ويذكر بناءه لفخر الحديث سنة ٩٥٤ هـ / ١٣٤٣ م**

((الديوان، مصطفى السقا وأخرون، د/ت، (٣٨٥ - ٣٨٠) (من البحر الطويل)) :

- ١- على فخر أهل العزم تأسي الفرائم
 ٢- وتنظم في عين الصغير صغارها
 ٣- يكاف سيف الدولة الجيش همة
 ٤- ويطلب عند الناس ما عند نفسه
 ٥- يذري لهم الطير عمرًا سلاحه
 ٦- وما ضرها خلق بغير مثالب
 ٧- هل الحديث الحمراء تعرف لوتها
 ٨- سقطها الغمام الغر قبل نزوله
 ٩- بها فاعلى والقنا يفرغ الشا
 ١٠- وكان بها مثل الجنون فلما سمعت
 ١١- طريدة ذهر سامها فركذتها
 ١٢- ثفت الليل كل شيء أخذته
 ١٣- إذا كان ما تقويه فعلاً مضارعاً
 ١٤- وكيف ترجي الرؤم والرؤس هدمها
 ١٥- وقد حاكموها والمتلها حواهم
- وتأتي على فخر الكرام المكارم
 وتصنف في عين القظيم العظام
 وقد عجزت عن الجوش الخضائم
 وذلك ما لا تدعه الضراجم
 سور الفلا لخداثها والشاعم
 وقد خلقت إنسانة والقوانين
 ونظم أي المتقين الفرائم
 فلما دنا منها سقطها الجمام
 ومنزوج المتلها حولها متلاطم
 ومن جثث القتلى حلّ فيها تمام
 على الدين بالخطى والذهب راجم
 وهن لما ياخذن منك عوارم
 منضى قبل أن تقوى عليه الجوازم
 وهذا العفن آسانس لها وذاعلم
 فما مات مظلوم ولا عاش ظالم

سَرُوا بِجِيادٍ مَا لَهُنْ قَوَالِمْ
 شَيَّاً بَهُمْ مِنْ مِثْلَهَا وَالْقَالِمْ
 وَفِي أَذْنِ الْجِوَازِاءِ مِنْهُ زَمَانِمْ
 فَمَا يَلْهُمُ الْحَدَّاثَ إِلَّا التَّرَاجِمْ
 فَلَمْ يَنْقِ إِلَّا صَارِمْ أَوْ ضَرَارِمْ
 وَفَرَّ مِنَ الْفَرْسَانِ مَنْ لَا يُضَارِمْ
 كُلُّكُ فِي جَنَّنِ الرُّدُّى وَهُوَ نَالِمْ
 وَوَجْهُكَ وَضَاحَ وَثَفَرَكَ بِاسْمِ
 إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمْ
 تَمُوتُ الْخَوَالِي تَحْتَهَا وَالْقَوَالِمْ
 وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنَّصَرِ قَالِمْ
 وَهَنَّ كَانُ السَّيْفُ الرَّمْعُ شَاهِمْ
 كَلَيْخَةُ الْبَيْضُ الْخَلَافُ الصَّوَالِمْ
 كَمَا نَثَرَتْ فَوْقَ الْقَرُوسِ الدَّرَاهِمْ
 وَكَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوَكُورِ الْمَطَاعِمْ
 بِأَمَانِهَا وَهُنَّ الْعَلَاقُ الصَّلَامْ
 كَمَا تَعْمَشُ فِي الصَّنْعِيدِ الْأَرَالِمْ
 وَلَا فِيهِ مُرَابِّاً وَلَا مِنْهُ عَاصِمْ
 وَرَاجِيَكَ وَالْإِسْلَامُ أَنْكَ سَالِمْ
 وَتَفْلِيقَهُ هَامُ الْعَدَى بِكَ دَالِمْ

- ١٦- أَنْكُوكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَلْمَا
- ١٧- إِذَا بَرَثُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبِيْضُ مِنْهُمْ
- ١٨- خَمِيسُ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَربِ زَحْلَهُ
- ١٩- تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ سَنْنٍ وَأَنْهَهُ
- ٢٠- فَلَلَهُ وَقَتَ ذُوبَ الْفِيشُ نَلَرَهُ
- ٢١- تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرَّعُ وَالْقَاتِ
- ٢٢- وَقَتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌ لِوَالْفِ
- ٢٣- تَمُرُّ بِكَ الْأَنْطَالُ كَلْمَى هَرِيفَهُ
- ٢٤- تَجَلَّزَتْ مَقْدَارُ الشَّجَاعَةِ وَالنَّهِيَّهُ
- ٢٥- ضَمَّنَتْ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّهُ
- ٢٦- بَضَرَبَ أَقْيَ الْهَلَمَاتِ وَالنَّصَرِ غَالِبُهُ
- ٢٧- حَقَرَنَتْ الرَّدِينَيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا
- ٢٨- وَمِنْ طَلَبِ الْفَسْحَةِ الْجَلِيلِ لِفَنَّا
- ٢٩- شَرَّتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْزَبِ بِكَلْمَهُ
- ٣٠- تَنُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوَكِيدُ حَتَّى قَلْزَنِي
- ٣١- تَظَنُّ فِرَاغُ الْفَسْحَةِ لِلْعَدَّهَا
- ٣٢- إِذَا زَلَقَتْ مَهْفَيَّهُ بِيَطْلُونَهَا
- ٣٣- إِلَّا إِلَيْهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُفَدَّهُ
- ٣٤- هَبِيلًا لِبَضْرِبِهِ الْهَامُ وَالْمَجْدُ وَالْعَلَمُ
- ٣٥- وَلَمْ لَا يَقْنِي الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَقَسَى

معنى المفردات

- ١- العَزِيمة: العَزْم. المَكَارِم: جمع مَكْرَمَة من الْكَرْم.
- ٢- الضَّمَير في صِيغَارِهَا يعود على العَزَائمِ والمَكَارِمِ.
- ٣- اللَّهُمَّ: ما هَمَتْ بِهِ مِنْ أَمْرٍ. الْخَضَارِمُ: جمع خَضْرَمٍ، الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.
- ٤- أي أَنَّهُ يَطْلَبُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْإِقدَامِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ.
- ٥- فَدَاهُ: قَالَ لَهُ أَهْدَيْكَ بِكَذَا. الْقَشَاعِمُ: الْمُبَيِّنَةُ مِنَ النَّسُورِ.
- ٦- خَلَقْتُ أَسْيَافَهُ وَالْقَوَافِلَ: سَيَوْفَهُ تَعْلِيهُ عَنْ طَلَبِ الصَّيْدِ بِوَسْاطَةِ الطَّيْورِ.
- ٧- الْحَدَثُ: قَلْعَةُ بَنَاهَا سَيْفُ الدُّولَةِ فِي بَلَادِ الرُّومِ.
- ٨- فَأَعْلَى: أي فَاعْلَمَهَا.
- ٩- مِثْلُ الْجَنُونِ: أي شَيْءٌ مِثْلُ الْجَنُونِ. التَّمَائِمُ: جمع تَمِيمَةٍ: الْعُودَةُ يَتَوَقَّنُ بِهَا مَسْأَلَةُ الْجَنِّ.
- ١٠- الْطَّرِيدَةُ: الْمَطْرُودَةُ مِنْ صَيْدٍ وَغَيْرِهِ. رَاغِمٌ: ذَلِيلٌ.
- ١١- تَقْبَتُ الشَّيْءَ: أي تَحْمَلَهُ عَلَى قَوْلِهِ. خَوارِمُ: مِنْ خَرَمِ الرَّجُلِ الْدِينِ وَالْدِيَةِ وَغَيْرِ ذَلِيلٍ: أَذَاهَا.
- ١٢- الْمَضَارِعُ: أَرَادَ بِهِ الْمُسْتَقْبِلُ.
- ١٣- سَرَّوا: سَارُوا لِلْبَلَاءِ.
- ١٤- قَوْلَهُ ثَيَابَهُمْ مِنْ مِثْلِهَا: أي مِنْ مِثْلِ حَدِيدِ السَّيُوفِ.

١٨ - الخميس: الجيش. زَحف الجيش: مشيَّه مُتَفَلِّلاً. الجوزاء: نجمان
مُعْتَرِضان في وسط السماء. الزَّمازِيم: جمع زمزمة: صوت الرعد.

١٩ - اللُّسُن: اللغة. الْحَدَادُ: القوم.

٢٠ - لَهُ: كلمة تقال عند التعجب. الصُّبَارُمُ: الشجاع.

٢١ - نقطع: تكسر. ما: أي السين.

٢٣ - كلامي: جر حي. هزيمة: مُذهَّبة. وَضَاحٌ: مشرق.

٢٥ - الجناحان: ميللة الجيش وميسرتة. قلبه: الكتبية في وسطه.
القوائم: عشر ريشات في مقدّم جناح الطائر. الخوافي: ما تحتها.
استعارهما لرجال الجناحين.

٢٦ - اللَّبَاتُ: أعلى الصدور.

٢٩ - الأَحِيدِبُ: جبل فوق الحدث.

٣١ - الفتح: جمع فتخاء: اللينة الجناح من العقاب. العناق: كرام الإبل.
الصلاديم: الشداد.

٣٢ - الصُّعِيدُ: وجه الأرض. الأَرِاقُمُ: الحيات فيها سواد وبياض.

٣٣ - الإرتياب: الشك. العاصم: المانع والحامى.

٣٥ - ولِمُ: استفهام انكاري.

إضاءة على النص

بين أيدينا أبيات مختارة من قصيدة طويلة للمتنبي بلغت ستة وأربعين
بيتاً من البحر الطويل والقافية الميمية. يبدأها الشاعر بالمدح بحكمة في
(البيتين ٢-١) ممهداً بها لمدح سيف الدولة (الأبيات ٦-٣)، وبعد ذلك

ينتقل إلى وصف معركة الحدث (الأبيات ٢١-٧)، ويعود بعدها إلى المديح مصوّراً سيف الدولة في هذه المعركة (الأبيات ٣٢-٢٢)، ثم يصور الدمشقي وما لاقاه في هذه المعركة (الأبيات ٣٥-٣٣)، ثم يصور النصر الذي تحقق على يدي سيف الدولة بأنّه نصرٌ مُؤزرٌ للتوحيد على الشرك (الأبيات ٣٦-٤٦).

يتناولُ الشاعرُ في نصّه موضوعات متعددة في طليعتها مدح سيف الدولة الذي يحتل منزلة كبيرة في قلبه وشعره، إلهُ الأميرُ العربيُ ذو الهمة العاليةِ الذي أعدَ جيشه فأحسن إعداده، وقد حقق هذا الجيش ما أعدَ من أجله، وحقق لأميره ما أملَ منه. ينتقل بعد ذلك إلى الوصف، وصف قلعة الحدث التي بناها سيف الدولة وأحكم بنائها وتحصينها، فكانت كما أراد؛ ووصف المعركة حيث نشهد حركة الجيش والجنود، ونسمع لعقة السيف وأصوات الفرسان الذين يمرّون بسيف الدولة فلا يبلغونه، فكانه بين أghan الموت وقد غفل عنه، فهو إذن في منجي منه ومانع. أمّا الأبطال من الأعداء فيعبرون أمامه مهزومين مندحرین. وهو مستمتع بالمشاهد يرقبهم بفخر وبسمة وإشارة وجه. ويصف الشاعر عنت المعركة وانقضاض سيف الدولة وجيشه على أعدائه متزلاً بهم الهزيمة التكراة، كما يصف نهاية المعركة متمثلة بانتشار جثث الأعداء على أرضها كانتشار الدرّاهم فوق العروض. وقد كان من بين القتلى ابن الدمشقي وابن صهره.

ثم وصف أخيراً نصرَ المسلمين على قوات الشرك الذي هو نصر العرب على الروم، بل هو في النهاية نصرٌ يفخر به العالمُ والإنسانيةُ جماعةً، والمتتبّي يُوظّف موضوعاته كلّها لخدمة غرضه الأساس، وهو المديح، مدحُ هذا الأمير العربي الشجاع.

المناقشة

- ١- اشرح صورة قلعة الحدث كما بدت لك من خلال النص.
- ٢- وضّح صورة المعركة كما بدت لك من خلال النص.
- ٣- افتح الشاعر قصيده بحكمة في البيتين (٢-١) اشرح هذه الحكمة. وبين رأيك فيها؟.
- ٤- الشاعر يخت قصيده بتهنئة سيف الدولة. لشرح هذه الصورة، وبين رأيك فيها.
- ٥- أعرّب البيت السادس عشر مفردات وجملة.

م الموضوعات للبحث

- ١- عذ إلى قصائد مدح الشاعر سيف الدولة في ديوانه واستخلص منها خصائص المدح.
- ٢- عذ إلى قصيدة الشاعر في وصف شِعْبِ بوان في ديوانه واستخلص خصائص وصفه.

بعض المراجع

- ١- الشعالبي، أبو منصور، ١٩٢٥م، أبو الطيب المتنبي وأخباره، ط٢، القاهرة.
- ٢- حسين، طه، ١٩٥٧م، حديث الأربعاء، مكتبة مصطفى البابي الحلبى، القاهرة.
- ٣- السقا، مصطفى، وإبراهيم الإباري، عبد الحفيظ شلبي، د/ت، ديوان المتنبي، شرح أبي البقاء العكربى، دار المعارف، بيروت، لبنان.
- ٤- ضيف، شوقي، ١٩٤٣م، الفن ومذاهبـ في الشعر العربـ، دار المعارف، ط٤.
- ٥- المقدسـ، نـيسـ، ١٩٦١مـ، أمراءـ الشـعرـ العـربـ فـيـ العـصـرـ العـبـاسـيـ، دـارـ العـلـمـ لـلـمـلاـتـيـنـ.

أبو تمام للطّائِي

((١٨٠ - ٧٩٦ - ٢٢٨ م))

هو حبيب بن أوس الطائي، ولد في بلدة جلسم بحوران سنة (١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) من أبٍ أجمع المؤرخون على أنَّ اسمه نتوس، غير أنَّ الشاعر غيرُ أسم لبيه إلى أوس، وانتسب إلى قبيلة طيء العربية فُعِرَ بالطائي.

انتقل مع أبيه إلى دمشق، ومنها إلى حمص، حيث تلقى موهبه الشعرية، ونظم أولى نصائده في الهجاء، وفي حمص التقى الشاعر ديك الجن الذي اثر في شعره كثيراً، ولاسيما في الصناعة اللفظية.

غادر حمص إلى مصر وهو في السابعة عشرة من عمره طلباً للرزق، وسكن الماء في الجامع، وواظب إلى جانب عمله على تتبع حلقات العلم التي كانت تعقد في رحابه، حتى تضلع من الأدب العربي والشعر.

ولمّا ضاقت عليه الحياة هجر مصر إلى دمشق وبغداد، وحاول الاتصال بالمؤمنون فلم يفلح، فاضطر إلى مغادرة بغداد إلى الموصل، وقضى معظم لوقاته فيها.

انسعت شهرته في الشعر حتى بلغت للمعتصم، فاستقدمه، وأكرم مثواه، واتخذه شاعراً له بمدحه، ورفقاً يمضي معه في معاركه، يصفها ويصف مواقعه.

أناحت كثرة التجوال والتنقل لأبي تمام فرصة الاتصال بالأمراء والولاة، فمدحهم ونال جوازهم، وجمع ديوان الحماسة في تلك الجولات في فارس عندما احتجزه الثلوج.

لقي أبو تمام إكراماً خاصاً لدى الحسن بن وهب كاتب ابن الزيات الذي وفر له مقاماً في الموصل وولاية بريدها، وبقي فيه مدة سنتين حيث وافته المنية. يمتاز أبو تمام بشخصيتين متباعدتين: شخصية ارستقراطية مترفة، اتصفت بها حياته الخارجية والرسمية، وشخصية شعبية بسيطة، تتجلى في حياته الخاصة.

المُّ أبو تمام بثقافة واسعة، حتى قالوا إنه عالم، وقالوا إنَّ شعره يعجب أصحاب الفلسفة والمعاني (الموازنة بين الطائفتين: ١١)، وكان حاذقاً في علم الكلام: أصوله وفروعه، كما كان واسع الثقافة: المُّ بالفلسفة والتاريخ واللغة والأدب، ولم يغفل العقائد والثلج.

تعمق علوم عصره، وتمثلُ الشعر الذي سبقه من قديمٍ وحديثٍ ووعيٍّ وعيَاً دقيقاً صورة الشعر العربي بجميع خيوطها وألوانها، وكل ما يجري فيها من أضواء وظلال، حتى أصبح الشعر عنده تتميقاً وزخرفاً، فكل بيت في القصيدة إنما هو وحدة من وحدات هذا التتميق والزخرف، وهذا الزخرف ليس لفظياً فحسب، وإنما هو زخرف لفظي ومعنوي، ولذلك انتهى عده مذهب الصنعة إلى غايته.

له ديوان شعر جمعه الصولي، ورتبه على حروف المعجم، ثم رتبه بعد ذلك علي بن حمزة الأصفهاني على موضوعاته، وطبع الديوان مراراً في مصر وبيروت، وفي ديوانه نجد المدح والرثاء والوصف والغزل والفخر والعتاب والهجاء والزهد.

فتح أبو تمام في الأدب باباً جديداً، فقد جمع شعراء كثير، وعرف عمله بالمختارات، وترك سبع مجموعات شعرية.

أبو تمام يمدح المعتصم، ويذكر انتصاره على الروم في موقعة

عمورية سنة ٨٣٧ م

(الديوان: عمر فروخ ١٩٦٤، ١٧٣ - ١٨٢) (من البحر البسيط):

في هذه الحدود بين الجد واللعب
مثونهن جلاء الشنك والرتب
بين الحسينين لا في السيفقة الشهيب
صاغرة من رُخْفِ فيها ومن كذب؟
ليست بِنَبْعِ إذا عَذَتْ ولا غَربَ
عَنْهُنْ في صغر الأضمار أو رَحْبَ
إذا بَدا الكوكب الغربي ذو النَّبْ
ما كان متقلبًا أو غير متقلب
ما دار في ذلك منها وفي قطب
لم تخُفْ ما حل بالآشان والصلب
نظم من الشفر أو نثر من الخطب
وتنجز الأرض في أنواب الشسب

- ١- السيف أصدق إنباء من الكتب
- ٢- بِيَضِ الصفائح لا سُودَ الصحفات في
- ٣- والطُّمُّ في شهب الأرماح، لامفة
- ٤- ابن الرواية، بل ابن النجوم وما
- ٥- تَفَرُّصًا وأحاديثًا ملائكة
- ٦- عَجَلَبَا زَعْمَا الأيام مجلدة
- ٧- وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ ذهباء مظلمة
- ٨- وَصَنَدُوا الأذرع الثلثاء مرتبة
- ٩- يقضون بالأمر عنها، وهي غاللة
- ١٠- لو بَيَّنتْ قَطْ أَنْرَا قبل موقعيه
- ١١- فتح الفتوح، تعالى أن يحيط به
- ١٢- فتح فتح أبواب السماء له

× × ×

١٣- يا يوم وفقة عمورية اصرفتْ
عنه المتن حفلًا مفسولة الحلب
والمشرiken ودار الشرك في صنفِ

- فداءها كلَّ ألمَ تُرْهِة وابْ
للثَّار يوماً ذليل الصُّنْفُر والخَسْبُ
يُشَلُّهُ وَمَنْطَهَا صَبْغُ مِنَ الْهَبِ
عَنْ لَوْنَهَا لَوْ كَلَّ لِلشَّمْسِ لَمْ تَفِبِ
وَظَلَّمَهَا مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَجَبِ
وَالشَّمْسِ وَاجِهَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ
- ١٥-أَمْ لَهُمْ لَوْ رَجَوا أَنْ تُنْقِدُهُمْ جَنَّكُوا
١٦-لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
١٧-خَلَقْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَّلَّيْلِ وَهُوَ ضُحَى
١٨-هُنَّ كُلُّ جَلَابِبِ النُّجُيْرِ رَغَبَتْ
١٩-ضَنْوَةٌ مِنَ النَّارِ وَالظَّلَّمَاءُ عَاكِفَةٌ
٢٠-فَلِلشَّمْسِ طَلْعَةٌ مِنْ ذَا وَلَقَدْ أَلْقَتْ

* * *

غَيْلَانُ أَنْهَى رَبِّي مِنْ رِفَاعَهَا الْخَرَبِ
أَشْهَى إِلَى نَاظِرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرَبِ
لَهُ مُرْتَبٌ فِي اللَّهِ مُرْتَبٌ
يُونَمَا وَلَا حَجَبَتْ عَنْ رُوحِ مُحَجَّبِ
إِلَاتَّهَةَ جَيْشَ مِنَ الرُّغْبِ
مِنْ نَفْسِهِ وَهَذَاهَا لَنْ جَنْفَلْ لَهُبِ
وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِبِ
وَاللَّهُ مِيقَاتُ بَلْ الْمَغْقِلُ الْأَشَبُ
لِلْسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبِ
ظَبَى السَّيْفِ وَأَطْرَافُ اللَّثَّا الشَّبِ

- ٢١-مَا رَنَعَ مَئِةً مَعْسُورًا يُطَبِّفُ بِهِ
٢٢-وَلَا الْخَوْدُ وَقَدْ لَنَبِينَ مِنْ حَجَلِ
٢٣-شَذِيرٌ مُعَصَّمٌ بِاللَّهِ مُشَتَّمٌ
٢٤-وَمُظْفَمُ النَّصْرِ لَمْ تَهْمِمْ لِسْنَتُهُ
٢٥-لَمْ يَقْزَ جِيشًا وَلَمْ يَنْهَذْ إِلَى بَادِ
٢٦-لَوْ لَمْ يَقْذَ جَهَلًا لَيَوْمِ السُّوَاغِي لَقَدَا
٢٧-زَمَى بِكَ اللَّهُ بِرَجْنَهَا فَهَنَمَهَا
٢٨-مِنْ هَذِهِ مَا أَفْسَيْهَا وَالظَّفَينَ بِهَا
٢٩-سَوْقَلْ ذُو لَمْسِرِهِمْ لَا مَرْكَعَ صَنَدَةٌ
٣٠-أَمْتَبِأَ سَلَمَتِهِمْ نَجْعَنْ هَلَبِسِهَا

* * *

- جُرْئُومَةُ الدَّيْنِ وَالْإِسْلَامِ وَالخَسْبُ
تَنَالُ أَلَا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعْبِ
- ٣١-خَلِيفَةُ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ
٣٢-بَهَرْتَ بِالرَّاهِةِ الْكَبِيرِ لَمْ تَرَهَا

مَوْصُولَةٌ أَوْ نِقَامٌ غَيْرُ مَتَّقِضٍ بِـ
وَبَيْنَ أَيْمَانِهِ أَثْرَبَ النَّسَبِ
صَفَرُ الْوَجْوهِ وَجَكْتُ أَوْجَهُ الْعَرَبِ

٣٣- إِنْ كَانَ بَيْنَ صَرْوَفَ الدَّهْرِ مِنْ رَحْمٍ
٣٤- قَبْرَيْنَ لِيَلْمَكَ الْأَثْرَى نُصِّرَتْ بِهَا
٣٥- أَنْقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمُصْنَفَرَ كَائِنَتْهُمْ

معانٍ للمفردات

- ١- الْكُتُبُ: أي كُتُبُ السُّحُورِ وَالْتَّحْبِيمِ. الْحَدُّ: الْفَاصِلُ.
- ٢- الصَّفَاتُ، مَفْرَدُهَا الصَّفِيْحَةُ: السَّيفُ الْعَرِيْضُ. الصَّحَافَةُ، مَفْرَدُهَا، الصَّحِيفَةُ: الْقَرْطَاسُ الْمَكْتُوبُ.
- ٣- الشَّهَبُ الْأُولَى: أَسْنَةُ الرَّمَاحِ لَمَا فِيهَا مِنْ بَرِيقٍ. الْخَمِيسُينُ: الْجَيْشُينُ.
السَّيَارَاتُ السَّبْعُ: (الْكَوَاكِبُ).
- ٤- تَخْرُصًا: كَذَبًا. النَّبْعُ: شَجَرٌ صَلْبٌ تُصْنَعُ مِنْهُ الْقَسْيُ. الْغَرْبُ: شَجَرٌ هَشٌّ.
- ٥- مُجْفَلَةُ: مُسْرِعَةٌ مُولَيةٌ. الْأَصْفَارُ: مَفْرَدُهَا صَفَرٌ وَهُوَ شَهْرٌ عَرَبِيٌّ.
- ٦- الْكَوَاكِبُ ذُو الْذَّنْبِ: مَذْنَبٌ هَالِيٌّ الَّذِي تَشَاءُمُ مِنْهُ الْمَنْجُونُ.
- ٧- يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ: يَحْكُمُونَ عَلَى النَّجُومِ.
- ٨- بَيْتَتُ: صَحٌّ مَا هُوَ مُتَوْقَعٌ.
- ٩- أَنْ يُحُطَّ بِهِ: أي أَنْ يُحْيِطَ بِوَصْفِهِ.
- ١٠- الْقَشْبُ: مَفْرَدُهَا قَشْبٌ، الْجَدِيدُ. حَقْلُ: حَافَلَةٌ، مُزَدَّحَةٌ، مَمْلُوَّةٌ.
مَعْسُولَةُ الْحَلْبِ: لِبَنُهَا حَلُوُ الْطَّعْمُ.
- ١١- دَارُ الشَّرْكِ: الْقَسْطَنْطِينِيَّةُ. فِي صَنْدَعَةٍ: فِي ارْتِقَاعٍ (سُرُورٌ). فِي صَبَّابَةٍ:
فِي اِنْدَارٍ (حَزْنٌ).

- ١٥ - بَرَّةٌ: صادقة، كثيرة البر.
- ١٦ - ذليل الصخر والخشب: أي أنها أحرقت فنل خشبها وصخرها للنار.
- ١٧ - بهيم الليل: ليل لا ضوء فيه. يشله: يطرده.
- ١٨ - الجلابيب: الثياب الواسعة. رَغْبَ عن الشيء: ضد رغب فيه.
- ١٩ - شَحِبٌ: متغير اللون. عاكفة: نازلة، دائمة.
- ٢٠ - أَفْلَتْ: غربت. واجبة: غاربة. لم تُجْبَ: لم تغب.
- ٢١ - مِيَّةٌ: هي مي بنت مقاتل مصاحبة ذي الرُّمَّةِ الشاعر. غيلان: اسم ذي الرمة.
- ٢٢ - التَّرَبَ: الكثير التراب.
- ٢٣ - مُعتصم بالله: متوكل على الله. مُرْتَقِبٌ في الله: حريص على الاختلاف أوامر الله. مُرتفِّعٌ: راغب.
- ٢٤ - النَّصل: السيف. كَهْمٌ: كلَّ فلم يقطع. مُحْتَجِبٌ: مُدَرِّعٌ مُمْتَنِعٌ بسلامه.
- ٢٥ - الجَهْلُ: الجيش الغظيم. الْجَبَ: الصخب الكبير.
- ٢٦ - أَشْبَبُ الْبَلْدَ: بالغ في تحصينها، وأشبوها: حصنتها. المَعْقَلُ: الحصن الأشيب: الحصين.
- ٢٧ - ذُو أَمْرِهِمْ: رئيسهم. المرتع: الموضع المخصب. صَنَدَ: قريب للسارحين: المسلمين الذين سرّحوا مطايلاهم لترعى. ليس الورز من كثب ليس الماء قريباً منهم. لا مرتع صند: لا عشب قريب.
- ٢٨ - الْهَاجِسُ: الذي يحث نفسه بما يخطر ويوسوس لها. ظُبْيُ السَّيُوفُ: شفارها. القنا: الرماح. السُّلَبِ: الطولية.

٣١- الجُرْثُومَة: الأصل. الحُسْبَ: العمل الجميل الكريم، الشرف. سعيك: عملك.

٣٢- الراحة الكبرى: أي راحة الآخرة ونعم الجنّة.

٣٣- صروف الدهر: أحداثة الكبرى. رحم: قرابة. ذمام: عهد. مُقْضِب: مُنْقَطِع.

٣٤- يجعل بين غزوة عمورية وغزوة بدر صلة من النسب.

٣٥- الأصفر: جدّ ملوك الروم. جلت: من جلّ الشيء: أظهره وجعله يتجلّى.
إضاءة على النص

بين ألبينا أبياتٍ من قصيدة طويلة لأبي تمام، بلغت واحداً وسبعين
بيتاً من البحر البسيط والقافية الباقيّة قالها سنة ٢٢٣هـ، وكان قد صاحب
المعتصم في معركة عمورية، وشهد بنفسه وقائعها، فنَّدَ فيها إدعاءات
المُتَجَمِّينَ، وصوَّرَ فيها أحداث المعركة بدقة بالغة وأبدع في وصف الخراب
الذي الحقته المعركة بديار الروم.

والقصيدة من أروع ما قاله في وصف المعارك، وهي مثال للشعر
الملحمي في ألبنا العربي، لما فيها من تصوير رائع مهيب لأحداث خطيرة،
ومن خيالٍ خصيب يعتمد الواقع التاريخي.

وفيها تتجلى مقدرة أبي تمام في المزج بين الألوان الثقافية القائمة
والألوان الفنية الزاهية.

يبدأ الشاعر بالرد على تخرصات المُتَجَمِّينَ، وإظهار صدق القسوة
في تحقيق الحق (الأبيات: ١-١٢)، يلي ذلك وصف أحداث المعركة، معركة

عمورية (الأبيات: ٢٠-١٣). ينطلق بعد ذلك إلى مخاطبة الخليفة المعتصم مادحًا ومهنًا بالنصر الكبير، نصر الدين على الكفر (الأبيات: ٢١-٣٥)، ورابطًا بين انتصارات المعتصم وانتصار بدر، وبين انتصار المسلمين على المشركين، وانتصارهم على الكفر.

وللقصيدة قيمة كبيرة كبيرة، فهي من أجمل القصائد الملحمية التي تصف المعركة وصفاً دقيقاً من خلال حركات الجنود وأصواتهم ولون العرائق الذي تختلط فيه الظلمة، وصورة الغراب الذي لحق بديار الروم، فهذا أكثر خراباً من لطالل منه وغيلان، ولها قيمة تاريخية هامة، فهي تؤرخ لمعركة فاصلة بين العرب والروم، وللحقبة التاريخية هامة من تاريخ الدولة العباسية.

المتلقشة

- ١- ابتدأ الشاعر قصيده بحكمة في البيت الأول. اشرح هذه الحكمة، وبيان رأيك فيها.
- ٢- عذ إلى قسم الوصف في القصيدة واستخلص خصائصه.
- ٣- الشاعر يشير في مطلع النص إلى رأي المنجمين في المعركة، ماذا قالوا؟ وكيف كانت النتيجة؟.
- ٤- عذ إلى القسم الأول من القصيدة ولخصن ردود الشاعر على تخرصات المنجمين.
- ٥- في النص أربعة أفعال تعددت لمفعولين، حدّدها، وحدّد مفاعيلها.
- ٦- أعد تشكيل صورة العرائق التي وصفها الشاعر في البيات (١٧-١٩-٢٠).

م الموضوعات للبحث

- ١- عد إلى قصائد المدح في ديوان الشاعر واستخلص خصائص مدحه.
- ٢- عد إلى القصيدة في الديوان وحدد مظاهر التأثير الفلسفى والثقافى والدينى فيها.

بعض المراجع

- ١- صبحي، د. محي الدين، ١٩٩٧ م، ديوان أبي تمام، المجلد الأول، دار صادر - بيروت.
- ٢- ضيف، شوقي، ١٩٧٦ م، الفن ومذاهبها في الشعر العربي، دار المعارف ط ٤، القاهرة.
- ٣- عزام، محمد عبد، ١٩٦٤ م، ديوان أبي تمام بشرح التبريزى، المجلد الأول، دار المعارف، بيروت.
- ٤- عطية، د. شاهين، د/ت، ديوان أبي تمام، مراجعة بولس الموصلى، مكتبة لبنان وشركة الكتاب اللبناني، اللعازارية، بيروت د/ت.
- ٥- فروخ، د. عمر، ١٩٦٤ م، أبو تمام شاعر الخليفة المعتصم بالله، بيروت.
- ٦- المقدسي، أليس، ١٩٦١ م، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملاتين.



أبو عبادة البختري

((٢٠٦ - ٨٢١ - ٢٨٤ م))

هو أبو عبادة الوليد بن عبد الله البختري الطائى، لقب بالبختري نسبة إلى أحد أجداده. ولد في بلدة (منبع) سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م، التي تقع بين جلب والفرات، وهي مشهورة بجمال مناظرها، وحسن موقعها.

نشأ فيها البختري، وتلقى ثقافته الأولى، وبقي طول حياته متعلقاً بها، وكان قومه الطائيون يقطنون ضواحيها، فاختلط بهم، وترعرع بينهم، حتى تغلبت عليه فصاحتهم وبراعتهم الأسلوبية.

وحين شب شد الرحال في طلب الممدوحين، ولزم أبا تمام أستاذه وأفاد منه كثيراً، وتتابع تجواله وتطوافه بحثاً عن الممدوحين والعلماء، فأفاد منه من الممدوحين، وزاد علمه من العلماء.

قصد بغداد في عهد الخليفة الواقى، وكانت قبلة الشعراء، ولم يدل ما سعى إليه عند الخلفاء، ولا عند الوزراء والأعيان، فعاد أدراجه إلى الشام، ولكنه عاد إلى بغداد بعد وفاة الواقى وتسلم أخيه المتكىل، فانفتحت له الخزائن، ولقي الحظ الأوفى لدى المتكىل نفسه، ولدى وزيره الفتح بن خاقان، ولدى أعيان العرب والفرس من كتاب وأمراء، وولاة وقواد وولاة عهد في بغداد وسرّ من رأى.

خادر بغداد بعد مقتل المتكىل والفتح بن خاقان، وشهد مصر عهدهما بأم عينه، وأنزو في منبع، ثم شد رحاله مرة أخرى إلى بغداد يمدح الخلفاء

الذين يخلعون ويعيّنون (المُنتصر والمُستعين والمُعتز والمُعتمد وأولادهم).

قضى البحتري سبع سنوات في بغداد تردد في أثنائها على دور العلم والقراء من رجال الدولة، وعشى مجالسهم ومجالس الأدباء وهو في صحبة أبي تمام بين آل طاهر وأولاد حميد بن الحميد الطوسي، وتوثّق علاقته مع أكبرهم محمد بن حميد المعروف بـأبي نهشل.

واضطر إلى ترك بغداد سنة ٢٧٩ هـ والعيش في مُنْج حتي وفاته إنْ سكته قلبية عن عمر قارب الثمانين.

طرق كل الأغراض الشعرية كال مدح والفخر والهجاء والشكوى والوصف والغزل، لكن الغالب على شعره المدح بقصد التكسب، وكانت باعه في الوصف عريضة، فجاء بصور أخذة تجذب أسماع من يصغي إلى وصفه، وكان إذا تعزّل رق حتى يكاد يذوب، وجاء بالخيال الرقيق الرائق ولا سيما في وصف طيف الخيال الذي يرع فيه، وعُذ شاعر الطيف لكثرة ما كان يصفه، ولكن أغلب غزله وأبرز صور طيفه كان مقدمة لمدائنه أو لأهاجيه.

وشعره رقيق، وخياله بديع، وألفاظه حلوة، وتراتيبه سهلة، يتجنّب التعقيد، ويستكره وحشى الكلام، ولكنه كان يستخدم أحياناً الألفاظ البدوية التي تحتاج إلى شرح، ويقع أحياناً في بعض التعقيدات التي تتغلق على كبار الباحثين من غير أن يبلغ شاؤ أبي تمام في تعقيداته.

وكان مطبوعاً حتى عدّة النعالبي أطیع المحدثين المولدين ((لم يسبق البحتري شهرة إلا أبو تمام، كما لم يفقة رقة إلا أبو نواس)) (النعالبي، بتيمة الدهر، ١٩٩٤ م، دار الكتاب العربي: ٦).

وكان مُعجباً بشعره لا يختم قصيدة إلا ويتباهي فيها بما نظم، ويمن على معدوه بما ينفعه من قوافٍ) ويفتخر عليه بأنه يُقْدِم له شهرة تفوق أضعاف ما يعطيه من مال.

للشاعر ديوان شعر كبير يسمى ((سلسل للذهب)) طبع في القسطنطينية سنة (١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م) عن مخطوط يرجع تاريخه إلى سنة (٥٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ م)، وهو مُرتب بحسب أسماء الأسر والأشخاص. ثم طبع في مصر سنة (١٣١٩ هـ / ١٩١١ م)، وفي بيروت في السنة نفسها، وجمعه قدّيماً أبو بكر الصولي، ورتبه على حروف المعجم، وجمعه علي بن حمزه الأصفهاني ورتبه على الموضوعات.

وقد شرح أبو العلاء المغربي ديوانه وسمّاه ((عبد الوليد)), وطبع في مطبعة الترقى بدمشق عام ١٩٦٣. وجمع ديوانه العلامة حسن كامل الصيرفي وطبعه عام ١٩٦٣، وصدرت له طبعات قبل ذلك كان أقدمها طبعة الجواب باستانبول سنة ١٣٠١ هـ، وتبعته طبعة رزق الله سركيس في بيروت عام ١٩١١ م، ثم طبعته دار صادر عام ١٩٦٣ م لكرم البستاني، وأخر طبعة له كانت في دار الكتب العلمية بيروت عام ١٩٨٧ م.

ثم طبع ديوانه طبعة جديدة محمد التونجي في دار الكتاب العربي -
بيروت عام ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

البحترى يصف إيوان كسرى [المداين] ويتعرّى به

((الديوان، حسن كامل الصيرفي، ١٩٦٣، ١١٥٢ - ١١٦٢)) (من البحر الخفيف)

- ١- صنتْ نفسي عما يدنسْ نفسي
٢- وتماسكتْ حين رَعَزَ عنِي الدُّفَّ
٣- بلغَ من صبابةِ العيشِ عَنِي
٤- وبَعْدَ ما بَيْنَ وَارِدِ رَفِهِ
٥- وَكَانَ الزَّمَانُ أَصْبَحَ مَخْلُو
٦- وَاشْتَرَى "الْعَرَاقَ" خَطْهَ غَيْنِ
٧- لَا تَرْتَضِي مَزاوِلاً لِاِخْتَارِي
٨- وَقَدِيمًا عَهَدْتَنِي ذَا هَنَّاتِ
٩- وَلَقَدْ رَأَيْتَ نَبْوَ اَبْنَ عَسَى
١٠- وَإِذَا مَا جَفَيْتَ كُنْتَ جَدِيرًا
وَتَرْفَعْتَ عَنِ جَدَا كُلَّ جِنْسِ
رُّ التَّمَاسَ مِنْهُ لِنَفْسِي وَنَفْسِي
طَفْقَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ
عَلَ شَرْبَةِ، وَوارِدَ رَفِهِ
لَا هُوَأَدَمَ مِنَ الْأَخْسَ الْأَخْسِ
بَعْدَ بَيْعِي ((الشَّامَ)) بَيْعَةَ وَكْسِ
بَعْدَ هَذِي الْبَلْوَى فَتَنَّكَرَ مَنْشِ
آبِيَّاتِ عَلَى الدَّيَّاتِ شَمْسِ
بَعْدَ لَبِنَ مِنْ جَانِبِيَّهِ وَأَنْسِ
أَنْ أَرِي غَيْرَ مُضْبِعِ حِينَ أَنْسِي

× × ×

- ١١- حضرتْ رَحْنِي الْهَمُومُ فَوْجَهْتَ
١٢- أَسْلَى عَنِ الْحَظْوَظِ ، وَأَسْنَى
لِمَحْلِ مِنْ ((آل ساسان)) دَرْنِسِ
١٣- أَذْكَرْتَنِهِمُ الْخَطُوبَ التَّوَالِيَّ
١٤- حَلَّ لَمْ تَكُنْ كَاطِلَلَ سَعْدِيَّ
سَتَ إِلَى ((أَبْيَضِ المَدَائِنِ)) عَنِسِيِّ

- ١٥- نقلَ الْدُّهْرَ عَنْهُمْ عَنِ الْجِدَةِ حَتَّى رَجَعُنَ اَنْضَاءَ لِنَسِسِ
 ١٦- فَكَانَ "الجِرْمَازَ" مِنْ عَدَمِ الْاَنْسِ
 ١٧- لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ الْلَّيَالِي
 ١٨- وَهُوَ يُنْبِيكُ عَنْ عَجَالِبِ قَوْمٍ
 ١٩- وَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ الْنَّاطِ
 ٢٠- وَالْمَتَالِيَّ مَوَالِيَّ، وَأَنْوَشَ
 ٢١- فِي اَخْضِرِ الْاَرْضِ مِنَ الْلَّيَاسِ عَلَى اَصْفَ
 ٢٢- وَعَرَكَ الرِّجَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ
 ٢٣- مِنْ مُشَيْعِ بَهْوَى بِعَامِلِ رَمْعَ
 ٢٤- تَصَفُّ الْعَيْنُ اَنْهُمْ جَدُّ اَحْيَا
 ٢٥- يُقْتَلُ فِيهِمْ اَرْتِيَابِيٌّ حَتَّى
 ٢٦- وَكَانَ ((الْإِبْوَانَ)) مِنْ عَجَبِ الصَّدَ

× × ×

- ٢٧- عَكَسَتْ حَظْةُ الْلَّيَالِيِّ، وَبَاتَ الْمَشْتَرِيُّ فِيهِ وَهُوَ كَوْكَبُ نَسِسِ
 ٢٨- لَهَاكَيْ أَرَى الْمَرَاتِبَ وَالْفَوْ
 ٢٩- وَكَانَ الْوَفُودُ ضَاحِيْنَ حَسَنَى
 ٣٠- وَكَانَ الْقِيَانَ وَسْطَ الْمَفَاصِيرَ
 ٣١- وَكَانَ الْلَّقَاءُ اُولُّ مِنْ اَنْسِ
 ٣٢- غَرَّتْ لِلْسُّورِ دَهْرًا فَسَارَتْ

معنى المفردات

- ٣٣-ذاك عذبي، وليس الدار داري بالقرايب منها، ولا الجنس جنسى
٣٤-غير نعمى لأهلها عند أهلى غرسوا من زكاها غير غرس
٣٥-وارى من بعد اكلف بالأشت راب طرًا من كل سبع واسن

- ١- الجَدَّا: العطاء. الجنس: الجبان واللئيم والفاشق والتقليل الروح.
٢- النُّكس: انقلاب الرجل على رأسه، أو سقوطه كلما نهض.
٣- البَلْغَ: جمع بلغة، وهي ما يتبلغ به في العيش ولا يفضل منه شيء.
الصِّبَابَةُ: البقية من الماء. التطفيف: النقص في الوزن والتقدير.
٤- الرُّفَقَهُ: طيب العيش ولبنه. ويقال: رفعت الإبل، أي وردت الماء منى شاعت. العَلَلُ: ورود الماء ثانية بعد السورود الأول الذي يسمى التهل.
الخمن: من أظماء الإبل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وتترد في اليوم الرابع.
٥- الأَخْسُ: الحقير.
٦- الغَيْنُ: الخداع في البيع والشراء. الوَكْسُ: الفحصان والخساراة.
٧- رَلَاهُ، يَرُوزَهُ: جربه.
٨- الْهَنَادُتُ: خصال شر و الشاعر استعملها عاملاً دون تخصيص. الشَّمْسُ:
العنيدة: التي لا تتأمل.
٩- النَّبُوُّ: الجفوة والنفور. ابن عمي: قصد به الراهب عبدون بن مخلد.
١٠- حضرت: نزلت وطرأت. العنْسُ: الناقة القوية.
١٢- درُسٌ: أي مندرس وهو ما عفا أثره. آل ساسان: بنو ساسان، الفرس.

- ١٣ - أذكُر تَنْتِيهم: ذكر تَنْتِيهم.
- ٤ - حِلَّ، جمع حِلَّة (كسر الحاء): منازل، البساتين: القفار، المَلَس: التي لا نبات فيها.
- ٥ - جِدَّة الشيء: حداثته. الألضاء: جمع النضو، وهو المهزول من الحيوان. ومن الثياب البالى، الكُبْس: مصدر كبس.
- ٦ - الجِرْنَاز: اسم بناء كان عند أبيض المداين، ثم عفا أثره. الإنس: ضد الوحشة، الإخلال: الترك والغياب، من أخْلَى بالمكان أي غاب عنه وتركه.
- ٧ - البنية: الشيء المبني. الرَّمْس: القبو مستوياً مع وجه الأرض، والأصل فيه التغطية.
- ٨ - الْلَّبْس: عدم الوضوح.
- ٩ - يُزْجِي: يسوق. الدَّرْفُس: العلم الكبير، مُعرَبٌ من ((رفش)) بالفارسية.
- ١٠ - الورس: نبت أصفر باليمين يُصبغ به، ونباته كالسمسم.
- ١١ - خفوت: سكون صوت. الجَرْس: الصوت أو خفيه.
- ١٢ - المشيّح: الحذر المجد. عامل الرمح: صدره، وهو ما يلي السنان دون التعالب، المُلْحِي: الخائف الحذر. السنان: نصل الرمح. التُّرس: صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه.
- ١٣ - تصف العين: تخيل من دقة الصورة.
- ١٤ - يغتلي: من الغلو، أي يتتجاوز الحد ويزيده. تَتَقَرَّاهُم: تتبعهم.
- ١٥ - الجَوْب: من معانيه الترس، وهنا خرق أو نحت في الجبل. الأرعن: الجبل ذو الرعن، وهو أنف يتقدم الجبل. الجُلْس: الجبل العالى.

- ٢٧ - المشترى: كوكب سعد، والشاعر يقول: إنَّه انقلب كوكب نحس.
- ٢٩ - الضاحي: البارز للشمس. حسْنِي: جمع حسير: المتعجب. الخُنس: المتأخرون.
- ٣٠ - القيان: الإمام المغتبات واحدتهن قينة. المقاصير: جمع المقصوره وهي الديار الواسعة المحسنة والحجرة من حجر الدار. الحُوُّ: ذوات الحُوُّ، وهي سواد إلى الخضراء أو حمرة إلى السواد، وهي صفة للشفاه. اللُّغَس: ذوات اللُّغَس وهو سواد مُستحسن في الشفاه.
- ٣١ - رباعهم: دورهم. محلاتهم: منازلهم.
- ٣٥ - الأَنْسُ: (فتح الهمزة وكسرها وضمها): أصل البناء. السنخ من كل شيء أصله، وجمعه أسناخ وسنوخ. يقال: (رجع فلان إلى سنخ الكرم).
- إضاءة على النص**

بين أيدينا أبيات مختارة من قصيدة للبحيري بلغت ستة وخمسين بيتاً من البحر الخفيف والقافية السينية، بدأها بوصف حاله وتماسكه بعد أن أنهكت الأحداث جسمه (الأبيات: ١٠-١). هذه الأمور كانت سبباً لتوجهه إلى زيارة الإيوان الذي وجده وقد عبّرت به الأقدار، وغيّرت معالمه وأصبح آثاراً بعد أن كان عامراً باهله (الأبيات: ٢٧-١١)، وتعود به الذاكرة إلى تاريخ هذا الإيوان وساكنيه، فيصف الوفود والمعارك وأنوشروان، وتبدو له صور المعارك والمحال، لشدة دقة التصوير فيها، وكأنها واقع حيّ ناطق بالحياة، وهذه الدقة جعلته يبالغ في الشك، حتى إنَّه راح يتلمس الصورة ليتأكد من حقيقتها، ثمَّ تعود به الذاكرة إلى ليالي الأنس والمتعة (الأبيات: ٣٥-٢٨)، ويبدو له أنَّ حال القصر لم يغير من قيمته التاريخية، فلأنَّ توجهت فيه

تخيلت ماضيه (الأبيات: ٤٩-٣٦)، لكنَّ الحقيقة المُرَّة التي يستنتجها تحرُّك في نفسه، ولا تحجب عنه حقَّ تقدير من بنى هذا الإيوان، فهو يُقرُّ لهم بمجدهم السعيد (الأبيات: ٥٦-٥٠). ويختتم وصفه بنظرة تقدير لهذا الصرح الشامخ ولو كان بُنَانُه من غير قومه، فهو يقدر الجميل لحمله والعظيم لعظمته، وفي الوقت نفسه يُقرُّ بما لهؤلاء القوم من فضل عليه.

المناقشة

- ١- اشرح الأبيات العشرة الأولى بإيجاز موضحاً حال البحترى فيها.
- ٢- لماذا يهتمُّ الشاعر؟ وهل توافقه في ذلك؟
- ٣- كيف يبدو لك وصف الإيوان؟ قارن حاله بين ماضيه وحاضره.
- ٤- لمَ توجه الشاعر إلى ليوان كسرى؟ وبماذا عاد؟
- ٥- أعرِّب البيت الخامس مفراداتِ وجلاً.

مُوضِّعات البحث

- ١- عدُّ إلى قصيدة الشاعر في الإيوان، واستخلص خصائص الوصف فيها.
- ٢- عدُّ إلى قصيدة الشاعر في وصف بركة المتوكل:
ميلوا إلى الدارِ من ليلى نَحِيَّها نَعَمْ ونسألهَا عن بعض أهلِيها
واستخلص خصائص الوصف فيها.
- ٣- عدُّ إلى قصيدة الشاعر في الربيع (أناك الربيعُ الطلق ...) واستخلص خصائص الوصف، عنده مقارنة بسابقاتها.

بعض المراجع

- ١- البستاني، كرم، *ديوان البحترى*، دار صادر، بيروت ١٩٦٣ م.
- ٢- التونسي، محمد، *ديوان البحترى*، ط ١ ، دار الكتاب العربي،
بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- ٣- الصيرفي، حسن كامل، *ديوان البحترى*، دار المعارف، ذخائر
العرب (٣٤) ١٩٦٣ م.
- ٤- ضيف، شوقي، *الفن ومذاهبه في الشعر العربي*، دار المعارف
١٩٧١ م.
- ٥- الطباع، عمر فاروق، *ديوان البحترى*، المجلد الأول، دار الأرقام،
د/ت.
- ٦- المعري، أبو العلاء، *حبيث الوليد*، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٦٣
م.
- ٧- المقنسى، أليس، *أمراء الشعر في العصر العباسى*، دار العلم
للملايين ١٩٦١ م.

ابن خفاجة

((٤٥٠ - ١٠٥٨ هـ / ١١٣٧ م - ٥٣٣ هـ))

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح عبد الله بن خفاجة، ولد في جزيرة (شُقر) من أعمال بلنسية إحدى عواصم الأندلس، و(شُقر) ليست جزيرة في البحر، وإنما هي بُلْيَدَة بين (شاطبة وبليسية)، يحيط بها نهر، ف يجعلها جنة من جنان الأندلس. وفي أحضان هذه الجنة نشأ ابن خفاجة مولعاً بجمال الطبيعة، يتغنى بمشاهدتها؛ إذا مدح بدأ بالوصف، وانتزع من الطبيعة صوره، وإذا رثى مزج البكاء بالوصف مزجاً بليغاً، ((فتصبح دموع الباكين جداول ماء، واهتزاز أجسامهم كاهتزاز الغصن الندي، وأنينهم كصوت قبرة نائحة)) (الفاخوري، ١٩٦٠، ٨٤٣). لقد أحال الطبيعة من حوله إلى صور ووجوه ناطقة، وعُني بالتصنّع إلى جانب التركيز على الألوان الحسية.

لابن خفاجة ديوان شعر طبع في مصر عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م، فيه من أنواع الشعر، المدح والعتاب والرثاء والشكوى والوصف. وله قطع نثرية فيها أسلوب ابن العميد والهمذاني من حيث السجع والتزام المحسنات اللفظية.

ابن خفاجة في وصف الجبل

((الديوان، كرم البستاني، د/ت (٤٤-٤٢)) (من البحر الطويل)

نَخْبُ بِرْخَلِي، أَمْ ظَهَورُ النَّجَالِبِ
فَالشَّرْقَتُ، حَتَّى جَنَتْ لَخْرِي الْمَغَارِبِ
وَجُهُوَةِ الْمَنَاطِي، فَسِقَاعُ الْغَيَاهِبِ
وَلَا دَارٌ إِلَّا فِي قَنْدُودِ الرَّكَابِ
شَفَوْرُ الْأَمَانِي فِي وَجْهِهِ الْمَطَالِبِ
تَكْشِفَ عَنْ وَعْدِهِ مِنَ الظَّنِّ كَانِبِ
لَا عَتْقَ الْأَمَالِ بِيَضِنِ تَرَالِبِ
نَطَلِيَّ وَضَاحِ الْمَتَسَاحِكِ قَاطِبِ
ثَائِلَّ عنْ نَحْمِ، تَوْقِدَ، ثَاقِبِ
يَطَّاولُ أَعْتَانَ السَّمَاءِ بِفَارِبِ
وَيَزْهَمَ، لَيَلَّ، شَهَنَهَةَ الْمَنَاطِبِ
طَوَالَ الْتَّلَالِي، مَنْكِرَ فِي الْغَوَاقِبِ
لَهَا مِنْ وَمِيسِنِ الْبَرِقِ حَمَرُ ذَوَالِبِ
فَحَدَّتِي، لَبَلَّ السُّرَى بِالْعَجَالِبِ
وَمَوْنَنِ أَوَاهِ، تَبَلَّلَ تَالِبِ
وَقَالَ يَنْلَى مِنْ مَطْسِي وَرَاكِبِ
وَرَاحِمَ، مِنْ خُضْرِ الْبَحَارِ، غَوارِبِي

- ١- سَعِيشَكَ هَلْ تَذَرِي، أَهْوَجُ الْجَنَالِبِ،
- ٢- هَمَا لَعْتَ فِي أَوْلَى الْمَشَارِقِ كَوْكَباً،
- ٣- وَحِيدًا تَهَادَى الْفَوَافِي، فَاجْتَلَى
- ٤- سَوْلَا جَارٌ إِلَّا مِنْ حَسَنَامِ مَصَمِّمٍ،
- ٥- سَوْلَا أَنْسَ إِلَّا أَنْ أَضَاحَكَ، سَاعَةً،
- ٦- سَوْلَلِي، إِذَا مَا قَلْتَ قَدْ بَادَ، فَانْقَضَنِي،
- ٧- سَعَجَتَ الدَّيَاهِي فِيهِ سُوْدَ ذَوَالِبِ،
- ٨- لَمْزَقَتَ جَنِيبَ اللَّيلِ عَنْ شَخْصِ اطْلَسِ،
- ٩- رَأَيْتَ بِهِ قَطْفًا مِنَ الْفَجَرِ أَغْبَشَـاً،
- ١٠- وَأَرَغَنْ طَمَاحَ الْذَّوَابَةِ بِلَالِخِ
- ١١- سَيْسَدَ مَهْبَطُ الرَّوْحِ عَنْ كَلْ وَجْهَةِ،
- ١٢- سَقُورٌ، عَلَى ظَهَرِ الْفَلَةِ، كَائِنَـا،
- ١٣- يَلْوُثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُوْدَ عَنَالِمِ،
- ١٤- اصْنَفَتَ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَخْرَسُ صَنَامَـا،
- ١٥- وَقَالَ: الْأَكْمَ كَنْتَ مَنْجَا فَاتِلِـا،
- ١٦- وَكَمْ مَرْبِي مِنْ مَلَكِي وَمَسْوَوبِـا
- ١٧- سَوْلَطَمَ مِنْ نَخْبِ الْرَّيَاحِ، مَقْاطِفِـي

وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ التَّسْوِي وَالثَّوَابِ
وَلَا نَوْحٌ وَرْقِي غَيْرَ صَرْخَةِ نَالِبِ
نَزَفَتْ دُمْعَى لِي فِرَاقِ الصَّوَاحِبِ
أَوْدَعَ مَنْهُ رَاجِلًا غَيْرَ أَيْبِ
فِينَ طَالِعٍ، أَخْرَى الْبَلَالِي، وَغَارِبٍ
يَمْدُّ إِلَى نَعْكَلَكَ رَاهِهَ رَاغِبٍ
يُتَرْجِمُهَا عَنْهُ لِسَانُ الْتَّجَارِبِ
وَكَلَنْ، عَلَى عَهْدِ السُّرِّى، خَيْرَ صَاحِبِ
سَلَامٍ، فَبَلَّا مِنْ مُقْبِمٍ وَذَاهِبٍ

- ١٨- فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّهُمْ يَدُ الرَّدَى
- ١٩- هَمَا خَفَقَ أَيْكَى غَيْرَ رَجْلَةِ اضْلَاعِ،
- ٢٠- وَمَا غَيْضَ السَّلْوَانُ دَمْغَى، وَإِنَّمَا
- ٢١- فَحَتَّى مَنْيَ أَنْقَى، وَيَظْعَنُ صَاحِبَ،
- ٢٢- وَحَتَّى مَنْيَ أَزْغَى الْكَوَاكِبَ سَاهِرًا،
- ٢٣- فَرِحَمَكَ يَامُولَايَ، دَعْوَةَ ضَارِعِ،
- ٢٤- فَأَسْمَقْتَى مِنْ وَعْظَهِ كُلُّ عِزْرَاءَ،
- ٢٥- فَسَلَّى بِهَا أَبْكَى، وَسَرَّى بِهَا شَجَاءَ،
- ٢٦- وَوَلَّتْ وَقَدْ نَكْبَتْ عَنْهُ لَطِيَّةً

معاني المفردات

- ١- هُوجُ الجنائِبِ: رياحُ الجنوبِ الْهَوَاجِاءُ، النَّجَائِبُ، وَاحِدَتُهَا نَجِيَّةٌ:
- النَّاقَةُ الْكَرِيمَةُ.
- ٢- لُختُ: رأَيْتُ.
- ٣- تَهَادَانِي الْفِيَافِيُّ: تَهَدَّيْتُ وَاحِدَةٌ إِلَى أُخْرَى، أَجْتَلَى: أَنْظَرَ، الْغِيَاهِبُ:
- الظَّلَمَاتُ، وَاحِدَهَا غَيْبُ.
- ٤- الْمُصَنَّمُ: الْمَاضِي، قَتُودُ: أَخْشَابُ الرَّحَالِ.
- ٥- بَادَ: ذَهَبَ وَمَضَى.
- ٦- التَّرَائِبُ: عَظَامُ الصَّدْرِ مَا يَلِي التَّرَقُوتَيْنِ.
- ٧- قَاطِبُ: عَابِسٌ.
- ٨- الْأَرْعَنُ: الْجِبَلُ الطَّوِيلُ، الْغَارِبُ: الظَّهَرُ.
- ٩- الْمَنَاكِبُ: جَمْعُ مَفْرِدِهِ مَنَكِبٌ: تَجْتَمِعُ رَأْسُ الْكَنْفِ وَالْعَضْدِ.

١٣ - بلوث: يعصب.

١٥ - تبطل: تنـسـكـ.

١٦ - المُدَلْج: السائر في الليل. المُؤْوب: الراجع. قال: نام القيلولة.

١٧ - شوارب، جمع مفرده شارب: الكاهـلـ.

١٨ - النواب، جمع مفرده نائبة: الشدة والمصيبة.

١٩ - الأيك: الشجر الكثيف الملـفـ.

٢٠ - غيـضـ: جـفـفـ.

٢١ - يطعن: يرـحـلـ.

٢٢ - راغـبـ: طـالـبـ.

٢٥ - سـرـىـ: أـبـعـدـ الـهـمـومـ. ٤٦ - الطـيـةـ: السـفـرـ.

إضـاءـةـ عـلـىـ النـصـ

بين أيدينا نصٌّ كاملٌ لابن خفاجة في وصف الجبل بلغ ستة وعشرين بيتاً من البحر الطويل والقافية البائية، ترافق فيه الطبيعة بسحرها شاعرنا، وهو يُصوّرها ويشخصها صادق الحب لها، متقد العاطفة نحوها، ربان الإعجاب بها، ويتحدث إليها كما يتحدث إلى شخص ذي حياة وحركة. لقد شخص الطبيعة، فأحالها إلى نفوس حساسة، تتطرق وتشكو، فإذا الجبل يرتعش رعشة الموجدة، ويهمس بخبرة الحكيم الصابر.

يبدأ الشاعر نصه بوصف سرآء بالليل (الأبيات: ٩-١)، إلى أن تكتشف الظلمة على صورة الجبل (الأبيات: ١٣-١٠)، فإذا هو شيخ وقوز لأنّ عمامته، وهو يطوي الليلي مفكراً بالعواقب، وفصل الحديث عنّ يمرون به من مجرمين فارين وتقاء صالحين. لقد صوره الشاعر حزيناً لفارق أصحابه

مُلِتَاعاً لوحته دونهم، (الأبيات: ١٤-٢٥)، فإذا ما استمع منه إلى ما أشجاه
وأحزنه ودُعَةُ قلبَه ينطرُ حزناً وأسى (البيت: ٢٦).

المناقشة

- ١- اشرح صورة الجبل كما رسمها الشاعر.
- ٢- وضح حالة الشاعر كما بدت لك من النص.
- ٣- ما الأخبار والأحاديث التي خبر بها الجبل الشاعر؟
- ٤- كيف بدا لك الجبل في نهاية النص؟
- ٥- أعرّب البيت العاشر مفردات وجملاؤه.

م الموضوعات للبحث

- ١- عذ إلى ديوان الشاعر واستخلص خصائص الوصف في شعره.
- ٢- عذ إلى ديوان مجنون ليلي أو الأغاني (المجلد الثاني ص: ٥٣) طبعة دار الكتب وقارن بين وصف المجنون للجبل ووصف الشاعر له.

بعض المراجع

- ١- البستاني، كرم، ديوان ابن خفاجة، دار صادر - دار بيروت ١٩٦١
- ٢- ضيف، شوقي، الفن ومذاهب في الشعر العربي، دار المعارف ط٤ ١٩٤٣م.
- ٣- المقدسي، أنيس، أمراء الشعر في العصر العباسي، دار العلم للملايدين، بيروت ١٩٦١.

ابن زيدون

((١٠٧٠ - ٤٦٣ هـ / ١٠٠٣ - ٢٩٤))

هو أبو الوليدِ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بْنُ غَالِبٍ بْنُ زَيْدُونَ المخزومي، وبنو مخزوم بطن من قريش، ولد بالرُّصافة، من ضواحي قُرطبة، وقد امتازت بحدائقها الغناء، وبساتينها الفيحة، وجداولها الصافية، وكثرة فواكهها وطيورها، وجمال مناظرها الطبيعية، قضى طفولته وصباه في الرُّصافة، وتغنى بجمالها وغياضها، ونشأ في بيئة متقدة، وكان أبوه من وجهاء قُرطبة وأغنيائها وفقهاها.

توفي والده وهو في الحادية عشرة من عمره، فتعمّد جدُّه. تلقف ثقافةً واسعة، وكان من أساتذته أبو مسلم بن أَحْمَدَ بْنُ الْأَفْلَحِ النَّحويُّ الْأَكْيَبُ. نظم الشعر باكراً وكان مُنْحَازاً ل أبي الحزم بن جهور، وصديقاً لابنه الوليد، فلما تسلّم ابن جهور الحكم استقدم ابن زيدون وولاه الوزارة، ولقب بذى الوزارتين.

قضى حياته بين قُرطبة وأشبيلية، وإنغمس في الأحداث السياسية لهاتين الإمارتين، وكان يطمح في الحصول على منصب كبير في دولة أبي الحزم، لكنَّ حلمه لم يتحقق، وزُجَّ في السجن، وقضى فيه خمسة يوم هرب بعدها منه، وكانت هذه المحنة عاملًا فعالًا في حياته الأدبية، وفي السجن كتب رسالته الجديّة إلى أبي الحزم بن جهور، ونظم القصائد المؤثرة في استعطافه وطلب عفوه. كما خاطب أمّه مُخفِّفاً من حرقتها قائلاً:

أَمْ تُرِكَ الْأَيَامُ نَجْمًا هَوَى فَلَيْ؟
أَفْلَيْ بِكَاءَ لَسْنَتِ أَوْلَ حَرَةٍ

وقد شفع له أستاذه أبو بكر مسلم عند ابن جهور، واستجاب أبو الحزم لهذه الشفاعة، وكان ابنه الوليد صديق الشاعر، فلما تولى الخلافة بعد والده، احتلَّ الشاعرُ عنده منزلة سامية، ومدحه بقصائد كثيرة. وكان الشاعر يطمح إلى منزلة كبيرة، وألحَّ في طلبه، فكلَّفه أبو الوليد النظر على أهل الذمة، ثم رفأه فعيئه سفيرًا، فاتصل بالملوك، ومن هؤلاء الملوك إدريس بن حمود الملقب بالعالِي. وما لبث أبو الوليد أن عزله، فعاد إلى قرطبة يستعطف أبا الوليد بقصائد كثيرة، ولمَّا لم يجد أذناً صاغية لدِيه، غادر قرطبة إلى بلنسية، ونال حظوة لدى الوزير أبي عبد الله بن محمد بن مروان بن عبد العزيز، ثم شدَّ رحاله إلى المظفر سيف الدولة بن الأفطس صاحب بطليوس الذي رحب به، وأكرم ضيافته، ولمَّا عفا عنه الوليد، عاد إلى موضعه الأول، ولكنَّ الأقدار خبأت له فتنة ضد أبي الوليد أحاجتها أسرة من كبار أسْر قرطبة، هم بنو ذكوان، وقد رغبوا في إرجاع الحكم الأموي، فلما انكشفت هذه المؤامرة، خشي ابن زيدون على نفسه، فأخذ يتصل منها، ويترأَّ من القائمين بها، بل أظهر سخطه وعداءه لهم.

أَحَبَّ ابْنَ زِيدُونَ وَلَدَةَ ابْنِهِ الْمُشْكِفِيِّ الْخَلِيفَةِ الْأَمْوَىِ الَّذِي خَلَعَهُ أَهْلَ قَرْطَبَةَ، فَانْتَقَلَ إِلَى التَّغْرِيْرِ وَمَاتَ هَنَاكَ بِطَرِيقَةٍ غَامِضَةً.

كان الوزير أبو عامر بن عبادوس ينافس ابن زيدون على قلب ولادة، فاغتنم الجفوة وراح يتودد إليها، مما جعل الغيرة تدبُّ إلى قلب الشاعر، وبعد ما تصالح الحبيبان أرسل ابن عبادوس امرأة إلى ولادة تستميلها إليه،

بلغ ذلك ابن زيدون، فكتب على لسانها رسالته المشهورة في سب ابن عبادوس والتهمم عليه، واستطاع الوزير أن ي Kidd لابن زيدون، فسجنه الأمير، واستطاع ابن زيدون أن يفر من السجن، واتصل بالمعتضد بن عباد أمير أشبيلية، وبقي إلى جانبه حتى اشتقت عليه الحمى، وتوفي في أشبيلية، ودُفن فيها تاركاً ديواناً شعرياً في الغزل والرثاء والوصف والشكوى والعتاب والمديح والاعتذار. وللشاعر قصائد في مدح ابن جهور، وابنه الوليد، وفي المعتضد وابنته المعتمدة، وفي مدح بعض أمراء الطوائف، وله رثاء في أبي الحزم بن جهور، وفي المعتضد، وبعض أبناء الخاصة. وهو يستهل قصائده على طريقة القدماء.

أما شعره في ولادة، فهو نوع من الغزل الصادق، تتجلى فيه قوة العاطفة، وعاطفته تتراوح بين الشكوى والعتاب، والألم والذكرى، والحنين والرجاء، وهو في غزله ناق حاذ على الدهر.

لقب ابن زيدون ببحترى الغرب لسبعين: أولهما طول النفس، فقصائده في الغزل والمديح طويلة، وثانيهما: ولع ابن زيدون بالزخارف الشعرية، فقد أكثر من الصنعة، وجاءت أبياته كشعر البحترى غنية بالصور البينية، والمحسنات البدعية.

لابن زيدون ديوان شعر نشره في مصر كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، يضم بين دفتريه قصائد مدح ورثاء وعتاب وغزل ووصف. شرحته الدكتور يوسف فرات، ونشرته دار الكتاب العربي ١٩٩٩ / ٤٢٠ هـ.

وله مجموعة من الرسائل أشهرها الاستعطافية التي حاول فيها استئصال قلب ابن جهور ليخرجه من السجن، ورسالته الهزلية التي جعلها جواباً على لسان ولادة إلى ابن عبادوس.

ابن زيدون في حب ولادة بنت المستكفي

((الديوان، د. يوسف فرحتات، ١٩٩٩ (٢٩٨-٣٠٣)) (من البحر البسيط)

ونابَ عنْ طِيبِ لَقِيَاتِ تَجَافِينَا
بَأْنَ نَفْصُنَ، فَقَالَ الْذَّهَرُ: أَمِنَا
وَالْبَتْ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَنْدِينَا
فَالْيَوْمَ نَحْنُ، وَمَا يُرْجِي تَلَقِينَا
هُنَّ نَالُ حَظًّا مِنَ الْعَنْبَرِ أَعْدَانَا
رَأَيْنَا، وَلَمْ نَتَلَذَّذْ غَيْرَهُ لِدِينَا
شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفْتَ مَاقِينَا
يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسْرَى لَوْلَا تَأْسَيْنَا
سُودًا، وَكَانَ بِكُمْ بِإِيمَانِ لِيَالِينَا

- ١- أَضْنَحَ التَّنَانِي بِدِيلًا مِنْ تَدَانِنَا
- ٢- غَيَظَ الْهَدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَذَعَوْنَا
- ٣- فَاتَّحَلَّ مَا كَانَ مَغْقُودًا بِأَنْفُسِنَا
- ٤- وَقَدْ نَكَونُ، وَمَا يُخْشِي تَفَرُّقُنَا
- ٥- يَا لَيْتَ شَغْرِي، وَلَمْ نُشَبِّهْ أَعْدَادِكُمْ
- ٦- لَمْ نَغْتَرْدْ بِعِدْكُمْ إِلَّا الْوَفَاءُ لِكُمْ
- ٧- بَنْتُمْ وَبَنَانَا، فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا
- ٨- تَكَلَّدَ، حِينَ تَشَاجِبُمْ ضَنَمازِنَا
- ٩- حَالَتْ لِلْقَدِيمِ لِيَامَانَا، فَغَدَتْ

× × ×

كُنْتُمْ لَأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِنَا

١٠- لِيُشْقِي عَهْدَكُمْ عَنْهُ السُّرُورِ فَمَا

× × ×

إِذْ طَلَّمَا غَيْرَ النَّايِ الْمُهِنِينَا
مِنْكُمْ، وَلَا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِنَا
مِنْ كَانَ صَرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يُسْقِينَا
الْفَاءُ، تَذَكْرَهُ أَمْسَى يُعْقِنَا
مِنْ لَوْ عَلَى الْبُطْدِ حَيَّا كَانَ يُحِينَا

- ١١- لَا تَحْسِبُوا أَنَّا يَأْكُمْ عَنْا يُغَيِّرُنَا
- ١٢- وَاللهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَانُنَا بِهِ لَا
- ١٣- يَا سَلَرِي الْبَرْقَ غَدَ الْقَصْرَ وَاسْتَبِّنْ بِهِ
- ١٤- وَاسْلَنْ هَنَالِكَ: هَلْ عَنِي تَذَكِّرُنَا
- ١٥- وَيَا نَسِيمَ الصَّبَابِ يَلْغُ تَحِيشَنَا

× × ×

١٦- فَهَلْ أَرِي الدَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعِدَةً
 ١٧- رَبِيبٌ مُلْكٌ، كَمَانَ اللَّهُ أَنْشَأَهُ
 ١٨- أَوْ صَاغَةٌ وَرِفْقًا مَخْضَأً، وَتَوْجَةٌ
 ١٩- إِذَا تَسْأَوْدَ آذْنَهُ رَفَاهِيَّةٌ،
 ٢٠- كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظَنْرًا فِي أَكْلَهُ،
 ٢١- يَا رَوْضَةَ طَالِمًا أَجْتَنْتُ لَوْا حَاظْنَا
 ٢٢- وَيَسَا حَيَاةَ تَمَلِّنَا بِزَهْرَتِهَا
 ٢٣- وَيَا نَعِيمًا خَطَرْتَ مِنْ خَضَارَتِهِ،
 ٢٤- لَسْنَنَا نَسْمِيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِيمَةً
 ٢٥- إِذَا انْفَرَدْتَ وَمَا شُورَكْتَ فِي صَفَّةٍ
 ٢٦- يَا جَنَّةَ الْخَلْدِ أَبْدَلَنَا، بِسَدْرَتِهَا

× × ×

٢٧- كَانَتْ لَمْ نَبِتْ وَالوَصْلُ ثَالِثًا
 ٢٨- إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسْوَى يَوْمَ التَّسْوِي سُورَةً
 ٢٩- أَمَّا هَوَّاكَ فَلَمْ نَغْدُلْ بِمَتَهَاهِ
 ٣٠- لَمْ نَجْفَ أَفْقَ جَمَالَ أَنْتَ كَوْكِبَةً
 ٣١- نَاسَى عَلَيْكَ إِذَا حَطَتْ مُشَغَّشَةً

× × ×

٣٢- ذُرْمِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مَحَافِظَةً
 ٣٣- أَولَئِي وَفَاءً، وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صَلَةً،

٤- وفي الجوادِ مَنَعَ، إِنْ شَفَتِ بِهِ
بِيَضِ الْأَيَادِيِّ الَّتِي مَا زَلَتْ تُولِينَا

٥- صَبَابَةِ بِكِ نَخْفِيَهَا، فَتَخْفِينَا
عَلَيْكِ مَنَا سَلَامُ اللَّهِ مَا يَقِيتُ

معاني المفردات

- ١- التَّائِيُّ: التَّبَاعُدُ. تَدَانِيَنَا: تَقَارِبُنَا. تَابَ: حَلُّ.
- ٢- غَيْظَةُ: اغْتَاظَ.
- ٣- أَنْبَتُ: انْقَطَعَ.
- ٤- الْمَعْنَى: لَمْ نَكُنْ بِالْأَمْسِ نَخْشَى الْفَرَاقَ، أَمَّا الْيَوْمِ فَلَا رَجَاءُ بِاللَّقَاءِ.
- ٥- نُعَيْتُ: نُرْضِي. مِنَ الْعُتْبِيِّ: مِنَ الرَّضْيِ.
- ٦- لَمْ نَعْتَقِدْ: لَمْ نَأْخُذْ عَقِيدةً. لَمْ نَتَّلَدْ: لَمْ نَتَطَلَّمْ.
- ٧- بِنْتُمْ: ابْتَدَعْتُمْ. الْجَوَانِحُ: الصَّدْرُ وَالْأَحْشَاءُ. الْمَاقِيُّ: مَجْرِيُ الدَّمْعِ.
- ٨- تَنَاجِيْكُمْ: تَدْعُوكُمُ الْأَسْى: الْحَزْنُ. التَّائِسِيُّ: التَّعْزِيُّ.
- ٩- حَالَتْ: تَغَيَّرَتْ.
- ١٠- لِيُشْقَ عَهْدَكُمْ: لِيُنْزِلَ الْخَيْرُ عَلَى أَيَّامِ الْأَلْفَةِ مَعَكُمْ.
- ١١- نَأْيَكُمْ: بُعْدَكُمْ.
- ١٢- أَهْوَأُنَا: مُيَوْلَنَا. أَمَانِيَّنَا: مَا نَتَمَنَاهُ وَنَطَلَبُهُ.
- ١٣- السَّارِيُّ: السَّحَابُ. غَادِ قُمْ غُدوَةً وَبِاكِرًا.
- ١٤- عَنِّيُّ: اهْتَمْ وَتَأْلَمْ وَتَحْبَبْ.
- ١٥- الصَّبَّا: الْرِّيَاحُ الْشَّرْقِيَّةُ النَّاعِمَةُ.
- ١٦- يَقْضِيْنَا مُسَاعِدَةً: يَقْدِرُ لَنَا وَيُسَمِّحُ بِالْوَصَالِ. غِبَّاً: قَلِيلًاً.

- ١٧ - ربِّ ملَك: تربية الملوك.
- ١٨ - ورقاً: من الورق أي الفضة. التُّبْر: الذهب الخام.
- ١٩ - تَلَوَّد: تَنَشَّى وتمايل. آذَنَه: ساعدته. ثُوم العقود: حباته. البُرْرى: الخلاخيل.
- ٢٠ - الظُّنُر: المرضعة. الأكْلَة، واحتها الكلَّة: الستر الرفقة الذي يقي من البعض، وبه يُغطى الرضيع.
- ٢١ - الروضَة: الأرض الخضراء والمزهرة. أَجْنَت لواحظنا: جعلت لواحظنا تجني وتقطف. جَلَاه: أظهره. الصَّبَا: الشباب. غَصَّاً: نَصْراً، نَسْرِين: زهر أبيض.
- ٢٢ - تَمَلَّينا: تمتنا. مُتَى ضرُوبًا: أنواع متعددة. أَفَانِين: أنواع.
- ٢٣ - خَطَرَنَا: مشينا. غَضَارَتَه: نضارته. نُعْمَى: رفاهية.
- ٢٤ - نُسَمِّيك: نقول اسمك أو صفتكم (الحبيبة). المُعْتَنِي: العالي.
- ٢٥ - التَّبَيِّن: التوضيح.
- ٢٦ - سِرْتَهَا: أي سِرْدَر المُنْتَهِي، وهي شجرة عظيمة في الجنة. الكَوْثَر: نهر في الجنة. الزَّقْوَم: شجرة في جهنم منها طعام أهل النار. الغَسْلَيْن: ما يسلل من جلود أهل النار.
- ٢٧ - الوَصْل: الحب. السَّعْد: اليمن، نقىض النحس. الْوَاشِسِي: النمام الحسود.
- ٢٨ - الأَسْى: الحزن. النَّوْى: البعد. سُورَأ: قطعاً مكتوبة.
- ٢٩ - نَعْدِل: نبحث عن بديل. المَنْهَل: المورد، موضع الشرب.

- ٣٠- نَجْفُ: من جنا، أي أعرض وابتعد. سالين: من سلا، أي نسي الشيء وهجره. قالين: من قلاه، أي أبغضه.
- ٣١- نَاسِي: نحزن، حَتَّى: حتى الخمرة أي شربها. مُشَغَّشَة: ممزوجة بالماء. الشَّمُولُ: الخمرة.
- ٣٢- دان: اتَّخَذَ له دِينًا وهو هنا الوفاء.
- ٣٣- أُولَئِي وفَاءَ: أظهرت الوفاء وحافظت عليه. صِلَة: علاقة. الطَّيْفُ:
- الخيال.
- ٣٤- مَنَاعُ: لَذَّة عابرة وَنَفْعٌ زائل. بيض الأيدي. واحتثها اليد البيضاء، أي النعمة والإحسان، وهي هنا الرضى.
- ٣٥- الصَّبَابَةُ: الشوق والولع الشديد. تُخْفِيَها: تسترها. تُظْهِرُنَا وتُفضِّلُنَا.

إضافة على النص

بين أبياتنا مختاراً من قصيدة طويلة لابن زيدون، بلغت واحداً وخمسين بيتاً من البحر البسيط والقافية التونية، بدأها بوصف حاله، وما ألم به من فراق وجفاء (الأبيات: ١٦-١)، وختم ذلك بداعاء بالسقينا لهذا الحب وتلك الأيام (البيت: ١٧). أكد الشاعر أنه لم يطلب هذا الجفاء، ولم يسع إليه (البيتان: ١٩-١٨)، ثم طلب من الغيم الماطر أن يأتي قصر المحبوبة ليسقيها ويستقي قصرها، متسائلاً عن الحب والذكرى، وعن بقاء الحبيبة على العهد، وحمل نسيم الصبا تحيات الشوق والمحبة (الأبيات: ٢٠-٢٢). تذكر بعدها أيام الوصال، وعدّ أماكن اللقاء، ووصف حلولته (الأبيات: ٢٣-٣٥)، ثم عاد بعد ذلك إلى مقارنة الوضع الراهن حيث الفراق

والعذاب، مع الأيام الخوالي حيث اللقاء والسعادة فانفطر قلبه أسى وحزناً.
(الأبيات: ٤٥-٣٦). ختم قصيده بطلب الاستمرار على العهد، والتحية لهم.
مادامت محافظة وفية. (الأبيات: ٤٦-٥١).

المناقشة

- ١- اشرح الأبيات التسعة الأولى موضحاً ما آل إليه حال الشاعر.
- ٢- الطبيعة شريك للشاعر في فرجه وحزنه. ووضح ذلك.
- ٣- أين تجد صدق برهان الشاعر على حبه؟ ووضح ذلك.
- ٤- يؤكد الشاعر حبه لولادة. أين تجد ذلك؟ وما نوع هذا الأسلوب؟
- ٥- أعرب البيت الرابع عشر مفردات وجملة.

م الموضوعات للبحث:

- ١- عذر إلى قصيدة الشاعر في الديوان ووضح علاقة الطبيعة بقصيدة حب الشاعر.

٢- عذر إلى قصيدة:

”أني ذكرتك بالزهراه مُشتاقاً والأفق طلق وجه الأرض قد رافقا“.
واشرح موضوعها بایجاز.

بعض المراجع

- ١- ضيف، شوقي، ١٩٧٦، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة.

- ٢- ضيف، شوقي، ١٩٧٣، العصر العباسى الثانى، دار المعارف بمصر.

- ٣- كيلاني، محمد سيد، د/ت، ديوان ابن زيدون، شركة مصطفى
البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ٤- فاخوري، حنا، ١٩٦٠، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية،
بيروت.
- ٥- فرحت، يوسف، ١٩٩٩، ديوان ابن زيدون، دار الكتاب العربي.
- ٦- فروخ، عمر، ١٩٦٩، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملاتين
.٢٦

البحيري يصف بركة المتكول

((الديوان، الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقام--- المجلد الثاني))

(٥٩٣-٥٩٥) ((من البحر البسيط))

نعم، وسألها عن بعض أهلها
تبثت تنشرها طوراً وتطويبها
يثيرها البرق أحياناً ويُسديها
على ربوحك، أو ت فهو عواديها
يوم الكثيب، ولم تسعف لداعيها
فالهجر يبعدها والدار تذيبها
إلى النهي لدت نفسى عواديها
على الشباب قصبينى وأصببها
عافت بالرائح استقاها وأسقيها
شربت من يدها خمراً ومن فيها

استلوا إلى الدار من ليلى نحبها
٢- يا بنتها جاذبها الرفع بهجتها
٣- لا زلت في حل لغبـ ضافية
٤- تروح بالوابـ الذانـ روـ الحـاـ
٥- إنـ البـخـيلـ لمـ تـنـعـ لـسـالـها
٦- مـرـتـ ثـاؤـتـ فيـ قـربـ وـفـيـ بـعـدـ
٧- لـولاـ سـوـادـ عـذـارـ لـنـسـ يـسـكـنـيـ
٨- قدـ أـطـرـقـ الـفـادـ الـحـسـنـاءـ مـقـتـداـ
٩- هيـ لـيـلـةـ لـاـ يـنـالـ الصـبـحـ آخـرـهاـ
١٠- عـاطـيـتـهاـ خـضـةـ الـأـطـرافـ مـرـفـةـ

والآنسات إذا لاحت مغانيها
تعـ وـاحـدةـ،ـ والـهـجـرـ ثـابـهاـ
فيـ الحـسـنـ طـورـاـ،ـ وـأـطـوارـ تـبـاهـهاـ
مـنـ أـنـ تـعـلـبـ،ـ وـيـانـيـ المـجـدـ يـبـنيـهاـ
أـيـادـيـهاـ فـلـقـواـ فـيـ مـغـانـيـهاـ

١١- يا من رأى البركة الحسنة رؤيتها
١٢- بـحـسـبـهاـ أـنـهاـ مـنـ فـضـلـ رـبـتهاـ
١٣- ماـ بـالـ دـجـلـةـ كـالـغـيرـىـ تـنـاسـسـهاـ
١٤- أماـ رـأـتـ كـالـىـ الإـسـلـامـ يـكـلـوـهاـ
١٥- حـكـلـ جـنـ ((سـلـيـمانـ)) الـذـينـ وـلـواـ

- قالت هي الصرخ تثلياً وتشبيها
 كالخيل خارجة من حقل مجرىها
 من المسارك تجري في مجاريها
 مثل الجواشن مصتولاً حواشيها
 ورقق الغيث أحياناً يباكيها
 ليلاً حسنت سماء ركبت فيها
 لبعد ما بين قاصيها وداناتها
 كالطير تنفس في جو خوالتها
 إذا خططن، وتهق في أعلىها
 منه انزواء بعنده يوازيها
 عن السحاب متخلأً غزالها
 بد الخلقة لما سال ولدتها
 أن اسنة حين يدعى من اسمها
 محفوفة برياض لا تزال ترى
 ريش الطواويس تحكيه ويحكها
 وذئبٍ يكمل الشفرين - فلت
- ١٦- قلوا تمُّ بها ((بلقيس)) عن عرض
 ١٧- تنحط فيها وفود الماء مجففة
 ١٨- كانوا الفضة البيضاء سائلة
 ١٩- إذا خلتها الصها أبدت لها حبكما
 ٢٠- فرونن الشمس أحياناً يضاحكها
 ٢١- إذا النجوم تراقت في جوانبها
 ٢٢- لا يبلغ السمك المنحصر غائبتها
 ٢٣- يفنن فيها بواسط مجنحة
 ٢٤- لهن صحن رحيب في أساليها
 ٢٥- صور إلى صورة الدلفين يومنها
 ٢٦- تقضي بساتينها القصوى برؤيتها
 ٢٧- كانوا حين لجأ في تدفقها
 ٢٨- وزادها زينة من بعد زيتها
 ٢٩- محفوفة برياض لا تزال ترى
 إهداماً يازا الأخرى تساميها

× × ×

- للواصفين فلا وصف ي DANها
 بجهير أعطيت القصى أمانيها
 منه، وتلاته فاختلت به نتها
 رأت محاسنها الدنيا مسلوبها
 في ثروة المجد أعلى من روابتها
- ٣١- إذا مساعي أمير المؤمنين بنت
 ٣٢- إن الخلافة لما اهتز مثيرها
 ٣٣- أبدى التواضع لما نالها رغبة
 ٣٤- إذا تجلت له الدنيا بحبيتها
 ٣٥- يا بن الأباطع من أرض أباطحها

معاني المفردات

- ٢- دِمنة: من آثار الدار، جمعها دِمن.
- ٣- ضافية: واسعة. يسديها: يمْدُها طولاً.
- ٤- الغَوادي: السحب التي تمطر غدوة، والروائح تمطر وقت الرواح.
- ٦- تلود: تميل وتنعطف.
- ٧- العِذار: جانب اللحية أي الشعر المجاور للأذن. النُّهَى: العقل. عدت نفسى: ظلمت. عواديهما: العوادي: شدائد الدهر وصروفه.
- ٨- تصيّبني: تسيطر على . سلب اللب.
- ٩- مُرْهفة: دقيقة. الأطراف: اليدان والرجلان. غَضَّة: لينة. فيها: فمهما.
- ١١- الآنسات: جمع آنسة، طيبة النفس.
- ١٣- غَيْرِى: حسودة، تنافسها: تباريها. تباهيهما: تفاخر.
- ١٤- يكُلُّوها: يصونها.
- ١٥- أَدُقُوا : ألقنوا.
- ١٦- بلقيس: ملكة سبا. الصرح: التصر.
- ١٧- وفي رواية: تتصبُّ.
- ١٨- السباتك: جمع السبيكة، قطعة المعدن المفرغة في القالب.
- ١٩- حَبَّاكاً: تكسر الماء بفضل الريح. الجوشن: جمع الجوشن، الدرع مصقولاً: مظلواً. جوانبها: حوافيها.
- ٢٠- وفي رواية: ف حاجب الشمس. رَيْق الغيث: البسيط من المطر. يُباكيها يشاركتها البكاء.

٢٣- الخوافي: الريش الصغير من جناح الطائر، وهو تحت القوادم. وفي رواية: تنفس، أي تتحرك.

٤- صحن: حوض في أسفل البركة. بهو: مكان واسع.

٥- وفي رواية: منه رنو بعينيه. الانزواء: الانقباض. والدلفين: ضرب من الحيتان معروفة، والمقصود هنا تمثّل الدلفين المقام على البركة.

٦- غز اليها: ألوان السحاب.

٧- الشعريان: كوكب قريب من الأرض وهو شديد السطوع.

٨- المساعي: المكرمات: جمع مسعاة: مكرمة، يداً إليها: يعادلها.

٩- ابن الأباطح: أي أله من قريش الذين ينزلون أباطح مكة. الأباطح: مدافن السبيل.

إضاءة على النص

بين أيدينا أبيات مختارة من قصيدة طويلة للبحترى بلغت أربعين بيتاً من البحر البسيط والقافية الهائية، قالها في وصف بركة المتكول، بداعها بوقفة طلالية في البيت الأول، ثم انتقل إلى تشخيص البركة في صورة حسناء، الأبيات (١٠-٢)، وأتى بعد ذلك إلى وصف البركة في الأبيات (١١-٣٠)، وربط بين جمالها وعطائها من جهة، وبيانها وكالثها الخليفة المتكول من جهة ثانية، الأبيات (١٣-٣٥)، منتهياً إلى مدح الخليفة بالجود الذي لا يعادله جود.

والقصيدة من روائع البحترى في وصف الطبيعة المصنوعة، التي أبدعها يد الخليفة، والبحترى يفتّن في وصفها، فيقدمها في صورة الحسناء،

ويتفىء من خلال ذلك التشخيص إلى إضفاء الصفات الخلقية والخلقية عليها، ويربط بين جمالها وعطائها وكرم الخليفة الذي بناها وأحسن بنيانها. وللنصل قيمة أدبية وتاريخية وحضارية للحظ من خلاله تطور فن الوصف، ومدى ما بلغته الحضارة العربية والمجتمع العربي من تقدم.

المناقشة

- ١ - عد إلى النص في ديوان الشاعر، ووضح صورة البركة كما رسمها الشاعر.
- ٢ - عد إلى النص في ديوان الشاعر، واستخلص صفات الخليفة فيه.
- ٣ - أشرح صورة الماء كما صورها الشاعر.
- ٤ - صفات الخليفة كما بدا لك من خلال وصف الشاعر.
- ٥ - أعرّب البيت الواحد والثلاثين مفرداتِ وجملة.

م الموضوعات البحث

- ١ - عد إلى قصائد الوصف في ديوان الشاعر، واستخلص خصائص وصفه.
- ٢ - عد إلى قصيدة (أناك الربع) في ديوان الشاعر، وقارن بين وصفه للربع ووصف البركة.
- ٣ - عد إلى قصائد الشاعر في وصف قصر المنوك، وقصرى المعهد المعروفي (بالمعشوق والمشوق) واستخلص خصائص وصف العمران عند الشاعر.

بعض المراجع

- ١- البستانى، كرم، ديوان البحترى، دار صادر، بيروت ١٩٦٣.
- ٢- التولجى، محمد، ديوان البحترى ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤.
- ٣- الصيرفى، حسن كامل، ديوان البحترى، دار المعارف، ذخائر العرب (٣٤) ١٩٦٣.
- ٤- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف ١٩٦١.
- ٥- الطباع، عمر فاروق، ديوان البحترى، المجلد الأول - دار الأرقم د/ت.
- ٦- المعرى، أبو العلاء، عبّث الوليد، مطبعة الترقى، دمشق ١٩٣٦.
- ٧- المقدسى، أنس، أمراء الشعر فى العصر العباسى، دار العلم للملائين ١٩٦١.

الرثاء في العصر العباسي

الرثاء فنٌ شعريٌ قديم عرفه شعراء الجاهلية، فقد رثى المهلل أخاه كلبياً، ورثى النابغة النعمان بن المنذر، ورثت النساء أخاهما صخراً، ورثى معد يكرب أخاه المقتول شرحبيل، ورثت صفية بنت عبد المطلب الرسول الكريم (ص)، ورثت ليلي الأخيلية توبة بن الحمير.

والرثاء نفحة روحية ذاتية تُعبر عن خلجانات النفس الإنسانية، وتنتجه إلى القلوب قبل العقول، لأنَّه انفعالي وجذاني وإنساني بلحظة فقد، وهو يُشخص التجربة الشعورية أيًّا كانت أبعادها الاجتماعية، ويُفسِّر ظاهرة الحياة في الوجود والعدم، ويواسي البشرية حين يُخفِّفُ من آلامها، ويُصور بكاء الإنسان لأخيه الإنسان، بل بكاء الإنسان لنفسه، لأنَّ القصة ذاتها تتكرر على توالي السنين، ((فهو ليس صورة أدبية لعصر ما فحسب، بل هو وثيقة تاريخية واجتماعية وفكرية)) (الرثاء في الجاهلية والإسلام، د. حسين جمعة، ١٩٩١، ١٩).

والرثاء شعر الانتزام بأهداف الجماعة في الجاهلية والإسلام، لأنَّه صورة للموقف الإنساني ومنطلقاته الفكرية، والرثاء يعمدون إلى تصوير المأساة في المخلوقات الحية بأسلوب بارع، ينزع إلى التصوير الحركي والسمعي المؤثر بالظلل والحياة، ويجعلونها مرناً ذكر عزائهم.

والرثاء صدى فطري لدفافع الرثأة، وصورة لحياة الجماعة، فهو يقف سندًا لها في أشد الأوقات حلاوة، ويدفعها إلى الارتباط بالأمل لا إلى الانكفاء على الذات، ويدعو إلى العزاء والسلوى، فالعزاء يبعث الصبر، والسلوى توحى بالأمل، والعزاء والسلوى يؤديان مهمة إنسانية، ويمدان أهل المصائب بالدفع القوي لتجاوز الآلام ومواجهة المعاناة، والرثاء حكمة الإنسانية المستمرة بما يشتمل عليه من الموعظة والأمثال وال تعاليم الأخلاقية المرسلة بثوب شفاف صادق لا زيف فيه ولا تكلف. ((وأحسن الشعر ما لم يحجبه عن القلب شيء)) (العدة، ابن رشيق، ١٩٧٢، ١٢٣/١).

والرثاء فردي وجماعي، أمّا الفردي، فقد يرثي الشاعر فيه نفسه قبل الموت كما فعل كل من مالك بن الريب، وأبي فراس الحمداني الذي قال:

أَبْنِيَتِي، لَا تُجْزِي كُلُّ الْأَلَامِ إِلَى ذَهَابِ
أَبْنِيَتِي، صَبِرًا جَمِيزًا لَا لِجَلْلِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
نُوْحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ مِنْ خَلْفِ سِتْرِكِ وَالْحِجَابِ
قُولِي، إِذَا نَادَيْتِي وَعَيَّبْتَ عَنْ رَدِّ الْجَوابِ
زَيْنُ الشَّهَابِ أَبُوكِ فِرَاسٍ لَمْ يُمْتَنِعْ بِالشَّهَابِ!

وأما الجماعي، فقد يرثي غيره من العظماء والحكماء والخلفاء والوزراء والولاة، كما فعل كثير من الشعراء، وقد جمع رثاء القتل والفرسان والشهداء بين الرثائين الفردي والجماعي، ويبقى رثاء السادة والأجداد والعظماء من أبرز الاتجاهات الرثائية في الجاهلية والإسلام.

والرثاء إنساني وغير إنساني، أمّا غير الإنساني، فهو رثاء الديار، وقد توجّه العرب إلى ديارهم لماً ظعنوا عنها، وبكتها بكاءً من فقد عزيزاً، ورثاء المدن كما فعل ابن الرومي في بكاء البصرة، ورثاء البلاد كما فعل أبو البقاء الرندي في بكاء الأندلس.

ونحن سندرس خمس قصائد تمثل هذا الفن، أولاهما لابن الرومي يرثي فيها ابنه الأوسط، والثانية للمتنبي يرثي فيها والدة سيف الدولة الحمداني، والثالثة لأبي العلاء المعري يرثي أبي حمزة الذي مات شاباً وكان فقيها وأديباً، والرابعة لابن الرومي في بكاء البصرة بعد أن أحرقها الزّيّج، والخامسة لأبي البقاء الرندي يرثي فيها ما ضماع من بلاد الأندلس.

ابن الرومي

((٨٩٦-٨٣٥/٥٢٨٣-٢٢١))

هو أبو الحسن علي بن العباس بن حرب أو "جورجيوس"، وقد عُرف بابن الرومي. ولد في بغداد فجر يوم الأربعاء لليلتين خلتا من رجب سنة ٢٢١هـ، وتوفي فيها يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ٥٢٨٣هـ، لأب رومي وأم فارسية، وقد نوأ بنسبه قائلاً:

كيف أغضي عن الثنائي والفر سخولي والروم أعمامي

وقال:

ولحن بني اليونان قوم لنا حجي
ومجد وعidan صلاب المعاجم

ولد ونشأ في بغداد، وحصل فيها على ثقافة واسعة، أمّا حياته فكانت مليئة بالخيّبات والأحزان، فاهتز كيانه، واعتلت أعصابه، ونكب بأسرته، فمات والده وهو حديث، ثم حرم أخاه الأكبر الذي كان معاونه في الحياة وهو في الثلاثين من عمره، ثم توفي أولاده الثلاثة، وتوفيت زوجته، فزادت تلك الضربات المتتالية جرحاً وتشاؤماً واحتلال أعصاب (تاريخ الأدب العربي، الفاخوري، ١٩٦٠، ٥٢٨)، وقد عرف بالشاعر البائس.

كان ابن الرومي متّمسقاً للحياة إلى حد الوله، كثير الطمع فيها، وكانت حياته سلسلة متواصلة من الخيّبات والأحزان، وقضى معظم حياته في

بغداد، ولم يغادرها إلا قليلاً، وإذا غادرها حن إليها.

ولم يكن في حياته الاجتماعية أوفى حظاً، وأسعد منه في حياته الفردية والعائلية، أدرك المعنصر وهو طفل، وأدرك سن البلوغ في عهد المتنوكل، وامتدت حياته إلى المعتصد، ولم يترك في مدح الخلفاء شيئاً، ولم يدل خطوتهم، وظل في علاقته مع العظام ضيق الصدر، سليط اللسان، وجئ من اتصل بهم هم من الوزراء ورجال الدولة الأعاجم، من أمثال الوزير إسماعيل بن بليل، وأل طاهر، وأل وهب، وأل المنجم، ولم يدل عبد هؤلاء ما يملأ رغبته، لذلك كان كثير التشاوم والتشكّي والآلام. سخر الناس منه لغرابة أطواره، فاشتُدت عليهم نعمته، وجرد لسانه اللاذع للهجوم عليهم. مات بالسم، سمه القاسم بن عبد الله سليمان بن وهب، وزير المعتصد.

وليس لأبن الرومي شيء يذكر في الخلفاء، ولعل السبب أنه لم يدرك منهم غير المستضعفين كالمستعين والمعتر والمهتم والمعتمد، وكلهم قتل أو خلع أو حكم، وليس له من الأمر شيء.

((لم يهجر الدنيا ومذانتها، ولم يبتعد عن الناس وعطائهم، بل يعكس ذلك كان ينهاق على ما في الحياة مما يشبع شهوات نفسه، ويُسرف في ذلك كل الإسراف)) (أليس المقدسي، أمراء الشعر العباسي، ١٩٦١، ٢٨٧).

تفتحت موهبته الشعرية مبكراً، وهو لا يزال حدثاً في الكتاب، إذ تروى له أبيات في الهجاء، فقد هجا غلاماً عباسياً، يُسمى جعفرأ كان زميلاً له، وكان ذلك إرهاصاً بأن الهجاء سيغلب عليه طول حياته، والهجاء فنه الذي لا يُبارى فيه، وهو يتخذ عنده لونين، لوناً قاتماً فيه إيقاع وسب وھتاك للأعراض، وقد يُطيل فيه إلى مئات الأبيات؛ ولوناً زاهياً ينحو فيه منحى

السخرية والاضحاك، وهو اللون الأهم في هجائه، فقد نمأه إلى أبعد حد،
تُسْعِفه في ذلك قدرة بارعة على استغلال العيوب الجسدية في مهجوّية ((حتى
ليصبح شبيهاً أدق الشبه بأصحاب الصور الكاريكاتورية)) (العصر العباسي
الثاني، شوفي ضيف، ١٩٧٢، ٣١٦)). قال في وصف الأدب:

قصرت أخادعه وغاب فذلة فكانه متربص ان يُصفعا
وكأنما صفت قفاه مرة وأحسن ثانية لها فتجمعوا

وابن الرومي كان مُرْهف الإحساس والشعور إلى حد بعيد، وكان في
الوقت عينه شديد التباهي لما يجري حوله، ولما يجري في نفسه.

مدح ابن الرومي فكان في مدحه تملق وسؤال، وهجا فكان هجاوه
نقمة محروم، وأنه جريج، ونزعة منظير، ورثى، وكان رثاؤه قسمان: قسم
في ذويه، وأخر في أشخاص مختلفين، وكان الأول تلوعاً عميقاً، وزفرات
حرئي، وكان الثاني تعبرأ عن عاطفة عميقه في نفسه، ونحن نلمس في القسم
الأول قلبه الخفاقي الذي حطمه المحن، وفي القسم الثاني نفسه الحساسة في
تضاروها من الحياة وأسفها عليها.

وعاتب ابن الرومي، وكان عتابه في أبي القاسم التوزي الشطرينجي
في قصيدة مشهورة بلغت (١٦٨) بيتاً، ومطلعها:

يا أخي أين ربع ذاك اللقاء؟ أين ما كان بيننا من صفاء؟
وتغزل، وكان غزله كثيراً، يأتي مستقلأً تارة، ويأتي تارة أخرى في
مقدمات قصائده، وقد وصف العناق وجمال العيون والشعر المسترسل حتى
مواطئ القدم.

وهجا، وقد وصل في الهجو والتصرف بمعانيه وأساليبه والإفهاش في ذلك، إلى حدٍ خافه معه معاصروه، ولم يسلم أحدٌ من الذعر منه، حتى الوزير الشرس المستبد أبو الحسن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتصد، مع ما اشتهر به هذا الوزير من الاستبداد والإقدام والجرأة على سفك الدماء. هجا الأمراء والوزراء. وقد دسَ له الوزير القاسم بن فراس السمَّ لما هجا، فمات مسموماً.

ترك ابن الرومي بعض النثر من رسائل إلى القاسم بن عبد الله، وإلى بعض أصدقائه، ومنه نبذة في تفضيل النرجس، وفي نثره بلاغة ونفوق.

ونترك ديوان شعر ضخم، جمعه أبو بكر الصولي، ورتبه على حروف الهجاء، وطبع الجزء الأول منه في القاهرة سنة ١٩١٧، مع شرح للشيخ شريف مسلم، ثم نشر كامل كيلاني مختارات من شعر ابن الرومي، جعلها ثلاثة أجزاء في مجلد واحد، يقع في حوالي (٥٠٠) صفحة، وصدرها عباس محمود العقاد بمقعدة قيمة في عبقرية ابن الرومي.

ابن الرومي يرثي ولده الأوسط

((الديوان، كامل كيلاني - ٢٩ - ٣١) (من البحر الطويل))

فجودا فقد أودى نظيركما عندي
من القوم حبات القلوب على عند
فلله كيف اختار واسطة العقدا
وأنست من افعاله آية الرشد
بعيداً على قرب، قريباً على بعد
وأخلفت الآمال ما كان من وعد

١- يكاد كما يشفي وإن كان لا يجد
٢- إلا قاتل الله المنيا وزرميها
٣- توخي حمام الموت أو سطح صبيتى
٤- على حين شمتُ الخير من لمحاته
٥- سطواه الردى عنى: فاضحى مزاره
٦- فقد النجز في المنايا وعيدها

× × ×

فلم ينس عهد المهند إذ ضم في اللحد
إلى صفة الجادي عن حمرة الورزد
ويذوي كما يذوي القضيب من الرثنة
تساقط ذر من نظام بلا عقد

٧- فقد قل بين المهد واللحد لبته
٨- النع علىه التزف حتى أحالة
٩- وظل على الأيدي تساقط نفسه
١٠- فيها لك من نفس تساقط أنفسا

× × ×

ولو أنه أقسى من الحجر الصلد
ولو أنه التخليد في جنة الخلد
وليس على ظلم الخوات من مقد

١١- عجبت لقلبي كيف لم ينفطر له
١٢- يوما سرتى أن بعثة بثوابه
١٣- ولا بعثة طوعا، ولكن غصبتة

× × ×

لذاكَرَةَ ما حَتَّى التَّبَّى فِي نَهْدَى
فَقَدْتَاهُ كَانَ الْفَاجِعُ الْبَيْنَ الْفَقَدَ
مَكَانُ اخْبَهِ مِنْ جَزْوَعٍ وَلَا جَذْنَى
أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ تَهْدِي كَمَا تَهْدِي
فَتَا لَيْتَ شِغْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَغْدَى
وَاصْبَحْتَ فِي لَذَّاتِ عِيشِى، أَخَا زَهْدَا

- ١٤- وَإِنْ مَتَّعْتَ بِاَنْسٍ بَعْدَهُ
- ١٥- وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أُلْهَا
- ١٦- إِلَكْلُ مَكَانٍ لَا يَسْتَدِي أَخْتَالَهُ
- ١٧- هَلْ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَنْفِي مَكَانَهُ
- ١٨- لَغْمَرِي١ لَقَدْ حَالَتْ بَيْنَ الْحَالِ بَعْدَهُ
- ١٩- ثَكَلَتْ سَرْوَدِي كُلَّهُ إِذْ شَكَلَتْهُ

أَلَا لَيْتَ شِغْرِي! هَلْ تَغْيِيرَتْ عَنْ غَهْدِي
وَإِنْ كَانَتْ السُّقُّوا مِنْ الدُّمْعِ لَا تَجْدِي
بِاَنْسِنِي جُودًا لِى، فَقَدْ جَذَّتْ لِلثَّرَى
وَلَا شَمَّةَ فِي مَلْقَبِ لَكَ أَوْ مَهْدَى
وَإِنْ لَأَخْفِي مِنْكَ اضْعَافَ مَا أَبْدَى

- ٢٠- أَرْيَخَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْعَشَانِ
- ٢١- سَاسَقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ - مَا أَسْعَدْتَ بِهِ
- ٢٢- أَغْيَسْتَ جُودَا لِى، فَقَدْ جَذَّتْ لِلثَّرَى
- ٢٣- كَائِنَى مَا اسْتَمْتَعْتَ مِنْكَ بِضَمَّةِ
- ٢٤- أَلَامْ لِمَا أَبْدَى عَلَيْكَ مِنْ الْأَسْسِ

لِلْقَلْبِي، إِلَّا زَادَ لَلْبَهِي مِنَ الْوَجْدِ
يَكُونُانِ لِلْأَهْزَانِ أَوْدِي مِنَ الزَّنْدِ
فَؤَادِي بِمِثْلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا قَصَدَ
يَهْوِجَانَاهَا دُونِي وَأَشْقَى بِهَا وَحْدَهِ
فَبَتَّى بَدَارِ الْأَكْسِ فِي وَحْشَةِ الْفَرْزِ
وَمِنْ كُلِّ غَيْثِ صَادِقِ الْبَرْقِ وَالرُّعْدِ

- ٢٥- مُحَمَّدًا مَا شَيْءَ تُوْهَمْ سَنْوَةً
- ٢٦- أَرِى أَخْوِيكَ الْبَاقِيَيْنِ كُلِّهِما
- ٢٧- إِذَا لَعَبَا فِي مَلْعَبِ لَكَ لَذْعَا
- ٢٨- فَمَا فِيهِما لِى سَلْوَةَ بَلْ حَرَارَةً
- ٢٩- وَأَنْتَ وَإِنْ أَفْرَدْتَ فِي دَارِ وَحْشَةِ
- ٣٠- عَلَيْكَ سَلَمَ اللَّهُ مَنِي تَحْيَةً

معاني المفردات

- ١ - يخاطب الشاعر عزبيه. نظيركما: مثلكما.
- ٢ - توخي: اختار وقصد.
- ٣ - شمت: توسمت. لمحاته: نظراته.
- ٤ - أنجزت: نفذت وقضت.
- ٥ - المهد: السرير. اللحد: القبر. أي أنه مات صغيراً.
- ٦ - الحُجَّ: استمر وكثُر. صفرة الجادي: اصفار الزعفران.
- ٧ - الرُّؤْدُ: شجر طيب الراحة.
- ٨ - فِيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَذَوَّيْ فَتَذَوَّيْ مَعَهَا نَفْوَسٌ كَثِيرَةٌ.
- ٩ - ينفطر: يتعرق ويدُوب.
- ١٠ - بعنه بثوابه: احتسبته عند الله.
- ١١ - غُصْبَتِه: خسرته فهراً دون إرادته مني. مُعْدٌ: بدليل.
- ١٢ - النِّيْبُ: النياق.
- ١٣ - الجوارح: أعضاء الجسم.
- ١٤ - جزوَع: خوف وفهر. جلد: صبر.
- ١٥ - حالت بي الحال: تغيرت أحوالى.
- ١٦ - تُكْلِتْ: خسرت.
- ١٧ - تُجْدِي: تنفع.
- ١٨ - الرُّفَدُ: العطاء.

٢٥ - تُوهم: ظُنْ، سلوة: نسيان وراحة، الوجد: الشوق والحزن.

٢٦ - أورى: أشدّ حدة وقطعاً، وأورى الزند: أخرج ناره، الزند: العود الأعلى التي تقدح به النار.

إضاءة على النص

للنص الذي بين أيدينا نص كامل لابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط (محمد)، من البحر الطويل والقافية الدالية، يقع في ثلاثة بيتاً، وهو من روائع قصائد الرثاء في الشعر العربي، ومن أبرز قصائد الرثاء عند ابن الرومي، فقد رثى ابنه الأول، ورثى ابنه الثالث، ورثى أمه، ورثى أهل البصرة لما حلّ بهم من غزو الزنج لمدينتهم.

تقع قصيده في خمسة أقسام وهي:

١ - بكاء ابنه الأوسط ووصف حالته، الأبيات: ١ - ١٠

ال أبيات: ١١ - ١٣ ، ٢ - حسرة الأب،

ال أبيات: ١٤ - ٢٠ ، ٣ - منزلة ابنه بين إخوته،

ال أبيات: ٢١ - ٢٥ ، ٤ - مُصاب الشاعر بفقد ولده،

ال أبيات: ٢٦ - ٣٠ ، ٥ - الأولاد وتذكيرهم بأهلهما وأخيهم

بدأها الشاعر بطلب البكاء من عينيه على فقيده الأوسط الذي يعجب كيف اختارته المنية من بين أولاده الثلاثة، وتلاعبت به، وطوطته عن عده (فقد أنجزت فيه المنيا وعدها)، وظل هذا الفقيد على أيدي والديه يذبل ويذبل حتى ذوى، وهو يعجب كيف لم تتفطر نفسه حزناً وأسى؟ وعلى الرغم مما كان يتوقع من عزاء في أخيه، فقد غدا الأشوان مثاراً حزناً

وبكاء يذكر انه به دائمأ بدلاً من أن يكونا سبلاً إلى العزاء والسلوى. ويعود للبكاء مرة أخرى فيعد ابنه باستمرار البكاء ويجدد الطلب إلى عينيه بذرف الدموع السخية، فقد جاد للثرى بأغلى مما يطلب منها من دموع، وهو يلام على ما يبدي من حزن، ولكنه يخفى في أعماق نفسه أضعافاً مضاعفة لما ينطهره من حزن، ويعود لمخاطبة ابنه محمد قائلاً: إن كلَّ ما يتوجهه سلوة يزيد من حزنه وألمه، وإن أخيه الباقيين يزيدان شدة حزنه ومرارته بدلاً من أن يكونا عامل عزاء له. فهما إذا لعبا في ملعب كان يلعب فيه يذكر انه به فيزداد حزناً وألمًا.

ويختتم مرثيته بالسلام، ويطلب له السقرا من كلِّ حيث صادق البرق والرعد، فقد غادره وتركه حائراً كأنه لم يكن، وكان الشاعر لم يتمتع برؤيته لاعباً لاهياً أو نائماً، ولم يتمتع بشمه أو تقبيله.

المناقشة

- ١- كيف يبدو ابن الرومي في مرثيته لابنه؟.
- ٢- من يخاطب الشاعر في بيته الأولى؟ وماذا يطلب من المخاطب؟.
- ٣- كيف يرى الشاعر أولاده؟ وهل توافقه في ذلك؟.
- ٤- عد إلى قصائد رثاء الشاعر لأولاده وحدد خصائص هذا الرثاء عنده.
- ٥- اعرب البيت الرابع عشر مفردات وجملة.

بعض المراجع

- ١- ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني، ١٩٧٣، دار المعارف بمصر.
- ٢- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ١٩٦١، دار المعارف.
- ٣- طراد، نجيد، ديوان ابن الرومي، المجلد الأول د/ت، دار الجليل، بيروت.
- ٤- الفاخوري، هنا، تاريخ الأدب العربي، ١٩٦٠.
- ٥- الكيلاني، كامل، ديوان ابن الرومي د/ت، مطبعة التوفيق.

المتنبي يرثي والدة سيف الدولة

((الديوان: أبو البقاء العكيري - ٢٠-٨)) (من البحر الوافر)

- ١-نَعْدَ المُشْرِفَةَ وَالْغَوَالِي
٢-وَتَرْبِطُ السَّوَاقَ مَقْرَبَاتِ
٣-مَنْ لَمْ يَغْلِقْ الدُّنْيَا قَدِيمًا
٤-نَصِيبَكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ
٥-رَمَانِي الْدَّهْرُ بِالْأَزْرَاءِ حَتَّى
٦-فَصَرَّتْ إِذَا أَصْلَبْتِي سَهَامِ
٧-وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِنَ طَرَا
٨-كَانَ الْمَوْتُ لَمْ يَفْعُلْ بِنَفْسِي

x x x

- ٩-حَنَلَةَ اللَّهِ خَالقَةَ حَنْوَطَةَ
١٠-عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبَ صَوْتَنَا
١١-سَقَى مَثْواكَ غَدَ فِي الْغَوَادِي
١٢-لِسَاجِيهَ عَلَى الْأَجْذَاثِ حَفَشَ
١٣-أَسْأَلَ عَنْكَ بِهَذِكَ كُلَّ مَجْدٍ
٤-يَمِّرُ بِقَبْرِكَ الْغَافِي فَيَنْكِي
وَيَشْفَلُهُ الْبَكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ

- ١٥-وما أهداك الجدوى عليه
 ١٦-بعيشك هل سلوت فإن قلبى
 ١٧-نزلت على الكراهة فى مكان
 ١٨-تحجج عنك راححة الخزامى
 ١٩-وليس كالإناث ولا الوانى
 ٢٠-ولا من فى جنائزها تجارة
 ٢١-منشى الأمراء حولتها حفاة
 ٢٢-وأبرزت الخوار محببات
 ٢٣-أنتهي المصيبة غافلات
 ٢٤- ولو كان النساء كمن فقدنا
 ٢٥-وما التأثير لاسم الشمس عين
 ٢٦-وأفجع من فقدنا من وجذنا

× × ×

- ٢٧-يدفن بغضنا بغضنا وتنشى او اخرنا على هام الاولى
 ٢٨-وكم عن مقبة النواحي كحيل بالجنادل والرمان
 ٢٩-ومغض كان لا يغرس لخطب وبال كان يفك في الهزال

× × ×

- ٣٠-أسيف الدولة استتجه بصير وكيف بمثل صبرك للنجال
 ٣١-فانت تعلم الناس التعزى وخوض المؤن في الحرب السجال
 ٣٢-وحالات الزمان عليك شئ وحالك واحد في كل حال

٣٣- فَلَا غِيْضَتْ بِحَارَكَ يَا جَمُومًا
٣٤- رَأَيْتَكَ فِي الدِّينِ أَرَى مُلْوَّنًا
٣٥- فَإِنْ تَفَقَّهَ الْكَانَمْ وَاتَّمَّ مِنْهُمْ

معاني المفردات

- ١- المشرفة: السيف. العوالى: الرماح. المنون: الدهر، يذكر ويؤثر، وقيل المنون: الموت فمن أراد به الدهر ذكره، ومن أراد به المنية أثله.
- ٢- السوابق: جمع سابق وسابقة. والمقربات من الخيل: هي الكرام التي تربط لكرامتها على أصحابها، أو لفروط الحاجة إليها. والخَبَب: عَذَّر لا يستفرغ الجهد.
- ٣- لا سبيل إلى الوصال: أي إلى دوام وصالها.
- ٤- نصيبك في منامك من خيال: نصيبك من وصال خياله في منامك.
- ٥- الأَرْزَاء: جمع رُزْءٍ، وهي المصيبات. الغشاء: ما يغطي الشيء ويشمله.
- ٦- النصال: جمع نصل، وهو الحديدة التي في السهم.
- ٧- الناعون: جمع ناع، وأصله: رفع الصوت وإظهاره بالمصيبة. وللناعي: الذي يأتي بخبر الموت.
- ٨- البال: الذهن، وقيل: القلب.
- ٩- الحنوط: طيب يستعمل في غسل الميت. والصلة: الترحم والدعاء.
- ١٠- اللحد: ما كان في جنب القبر. الشق: في وسطه. الصون: الستر. الخلال: الخصال، واحدتها خلة.

- ١١- مثواك: يريد حفرتك. والغودي: جمع غاديه. وهي السحابة تتشا
صباهاً. والغادي: السحاب، يغدو بمطره. والنوال: العطاء.
- ١٢- الساجي: القاشر. ومنه سميت (المساجة). الحفش: شدة الرفع. وحقشت
السماء حفشاً، إذا جاءت بالمطر. وحقشت الأودية: سالت. الأجداث، جمع
مفرده: جدث: القبر. المخالي: جمع مخلة: وهو وعاء يجعل فيه التبن
والشعير للذابة.
- ١٣- المجد: هنا يعني بها ربها.
- ١٤- العافي: السائل. البكا: يُمْدُّ ويقصَرُ.
- ١٥- الجدوى: العطاء والإفضال.
- ١٦- جانبت أرضك: بعدت عن أرضك.
- ١٧- النعامى: الجنوب، وهي الريح القبلية. والشمال: الريح التي تهب من
ناحية القطب.
- ١٨- الخزامي: نبت طيب الرائحة. الطلال: جمع طلأ، وهو المطر
الصغار، والأنداء جمع ندى.
- ١٩- الحجال: هو ما يستر النساء، وهو الخنز، وهو جمع خجلة، وهو بيت
صغر في جوف البيت.
- ٢٠- في جنائزتها تجارت: أي من السوق، والتجار، جمع تاجر.
- ٢١- حوليها: يعني حولها. المرwo: حجارة بيض براقة، يكون فيها النار،
الزفف: صغار الريش. الرئال: جمع رآل، وهو ولد النعام.
- ٢٢- النقس: المواد، وهو السود. الغوالبي: جمع غالبة: وهو نوع من
الطيب.

- ٢٣ - غافلات: على غفلة.
- ٢٧ - الأولى: الأوائل.
- ٢٨ - الجنادل: جمع جندلة، وهي الحجارة. والرمال: جمع رمل.
- ٢٩ - المُغاضي: الصابر على قدره. الخطب: الأمر العظيم. وأصل الإغفاء إطباقي الجفون بعضها على بعض.
- ٣٠ - استجد: من النجدة، وهي الإنعنة، أي استعن.
- ٣١ - السجال: الحرب التي تداول فيها الغلبة، وذلك أدعى إلى شدتها.
- ٣٢ - غِيَضت: نقصت، ومنه غِيَض السماء. الجموم: الكثير. العطل: الشرب الثاني بعد النهل. الدُّخال: أن يدخل بغير قد شرب، بين بعيرين لم يشربا، ليزداد شرباً. الغرائب: جمع غريبة، وهي التي ترد على الحوض، ولن يُست لأهل الحوض.
- ٣٤ - المُحال: المعوج.
- ٣٥ - ثُقْ: تفوق.

إضاءة على النص

بين أيدينا أبيات مختارة من قصيدة طويلة للمنتبي بلغت خمسة وأربعين بيتاً من البحر الوافر والقافية اللامية، بدأها الشاعر بالإقرار بالقدرة الإلهية وحقيقة الموت، وهو رأي خلص إليه بعد أن عرف جوهر الحياة، وأدرك مضمون الآية "إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرْوَجٍ مُّشَيْدَةً" (النساء: ٧٨). ويُتبع ذلك بمجموعة حكم وأراء تعزز ما ذهب إليه، الأبيات: (٩-١)، لينتهي إلى وقع المصاب الجلل الذي أقض مضجعه وألمه كثيراً،

الأبيات (١٨-١٠)، داعياً للفقيدة بالرحمة والسكنى. يبدأ بعد ذلك بتعدد مناقب الفقيدة التي تركت فراغاً يصعب تعويضه وملؤه الأبيات (١٩-٣٦)، ثم يعود إلى تقديم مجموعة آراء وحكم تُعزز حقيقة الموت، ونهاية الإنسان، الأبيات (٣٧-٤٥).

والأبيات التي اخترناها تُعبر خيرَ تعبر عن مشاعرِ الشاعرِ نحو الفقيدة والدة سيف الدولة ونحو الأمير، وهو يُعزّز ذلك بمجموعة حكم يُخفف بوساطتها من وقع المصائب عليه، ويُعده مناقب الفقيدة التي فاقت مناقب الرجال.

لَفْضَاتِ النِّسَاءِ كَمْنَ فَقَدَنَا
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
وَالْقَصِيدَةُ مِنْ رَوَانِيْ شِعْرِ الرَّثَاءِ، تَوَافَرَتْ فِيهَا رُوْيَاً شَاعِرِ الْمَوْتِ،
وَإِقْرَارَهُ بِقُدرَةِ الْخَالِقِ، وَتَسْلِيمِهِ بِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ.

ويختتم الشاعر قصيده بمدح رائع لسيف الدولة، فهو الذي يعطي الدروس في التعزى وفي خوض المعارك الطاحنة، وهو الصامد الثابت الحال في وجه نقلبات أحوال الزمان، وهو المستقيم في زمان لم يعد الملوك يتحللون فيه بهذه الصفة، إنه ملك لا كالملوك، فاق الأنام وهو أحدهم، وليس ذلك بغرير، فهو في الناس كالمسك في دم الغزال.

المناقشة

- ١- حدّد الأفكار الرئيسية في النص.
- ٢- كيف ينظر الشاعر إلى الموت؟
- ٣- اشرح الأبيات التي دعا فيها الشاعرُ الأميرَ إلى الصبر ووصف تجلده.

٤- وضع صورة والدة سيف الدولة كما بدت لك من خلال النص.

٥- أعرّب البيت الرابع والعشرين مفردات وجملة.

م الموضوعات للبحث

١- عد إلى قصيدة الشاعر في الديوان، وتتبّع أسلوب الرثاء عند الشاعر.

٢- عد إلى قصيدة الشاعر في الديوان، وعدد الحكم التي عَزَّزَ فيها الشاعر حقيقة الموت ونهاية الإنسان.

٣- اشرح عاطفة الشاعر في القصيدة نحو سيف الدولة ووالدته.

بعض المراجع

١- الثعالبي، أبو منصور، أبهـ الطيب المتibi وأخباره، ط ٢، ١٩٢٥، القاهرة.

٢- السقا، مصطفى وابراهيم الإيباري وعبد الحفيظ شلبي، ديوان المتibi، د/ت، ترجمة أبي القاء العكراوي، دار المعارف، بيروت، لبنان.

٣- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ١٩٤٣، دار المعارف ط ٤.

٤- ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، د/ت، دار المعارف بمصر.

٥- المقدسي، أنيس، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ١٩٦١، دار العلم للملايين.

أبو العلاء المعربي

((٣٦٣ هـ - ٤٤٩ هـ / ١٠٥٨ م - ٩٧٣ هـ))

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي، ولقبه أبو العلاء، ولد في مدينة معربة النعمان يوم الجمعة السادس والعشرين من كانون الأول سنة ٣٦٣/٩٧٣ هـ، وتوفي فيها يوم الجمعة، العشرين من أيار سنة ١٠٥٨ م / ٤٤٩ هـ. نشأ في هذه المدينة، وأصيب بالجدرى، وهو في الرابعة من عمره، فذهب بصرة، وقد أشار إلى ذلك في إحدى رسائله إلى داعي الدعاة، إذ قال: ((وقد علم الله أنّ سمعي تقيّل، وبصري عن الإبصار كليل، وقضى علىي وأنا ابن أربع أفرق بين الباذل والرُّبع^(١))) (معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ١٩٧٥، طبعة مرجليلوث، ١٩٨١)، وكان يقول: ((لا أعقل غير ذلك)) (بغية الوعاء، السيوطي، مطبعة السعادة، ١٣٦).

وما فقده الشاعر من باصرته استعاض عنده في بصيرته، فقد أجمع المؤرخون على شدة ذكائه وقوه حافظته، ولهم في ذلك أقصاص وروايات. والمعربي من بيت علم ورئاسة، فأباوه من العلماء، وجده وأبو جده، وجده جده كلّهم تولوا قضاء المعرفة، وبقي القضاء في بيت أخيه حتى دخلها الإفرنج سنة ٤٩٢ هـ، أي بعد وفاة المعربي بأكثر من أربعين سنة.

^١ - الباذل: بزل الكتاب، بزلاً ويزلاً: طبع. وبزل البعير طبع نابه (وذلك في التاسعة من العمر)، فهو بازل. الرُّبع: ولد الناقة بولد في الربيع.

أخذ العلم عن أبيه، وعن جماعة من علماء المعرفة، وزار في حداته المدن الشامية المعروفة بالعلم كالنطاكيه واللاذقية وطرطوس، وأخذ العلم من علمائها، وما وجده في مكتباتها، ثم زار بغداد، وأقام فيها سنة وسبعة أشهر، منعنه أفقته من أن يحصل رزقة فيها على طريقة المذاهين المستجدين من الشعراء. ومذاهنه فيما يرجى عطاهم قليلة كسعد الدولة بن حمدان وسواه، وهذه المذاخ من أوائل شعره. وسائله مذاهنه في فقهاء أو آباء من طبقته اختصهم بالوداد والإطراء.

ذهب إلى بغداد سنة ٣٩٨، وكان قد بلغ الخامسة والثلاثين من عمره، ويقال إن ذلك كان بسبب الاضطرابات السياسية التي كانت في حلب والمعرفة، وكان ينوي الإقامة في بغداد. استخدم موهبته في تحصيل العلم، ولكنه لم يُوفَّ إلى أمنيته، وفي ذلك يقول: ((وانصرفَ وماء وجهي في سقاء غير سربِ، ما أرْفَتْ منه قطرة في طلبِ أدبٍ ولا مال)).

وتبدو أفقته فيما حدث له في مجلس الشريف المرتضى حين دفع الموري عن المتتبلي، وكان الشريف يبغضه، وفي شفاعته لأهل المعرفة عدد صالح بن مرداش، وهو رجل يألف السؤال والتزلف إلى كبار القوم، في عصر كان التزلف هو جادة الأديب إلى الرزق.

ولمًا عاد إلى المعرفة لزم بيته، وعاش فيه على طريقة الفلسفه المنشقين، لكنه كان كثير العمل، حريصاً على التعليم والتأليف، وكان منزلة محجة الطلاب، يقصدونه من كل الأفاق، وفي هذا الطور من حياته نظم لزومياته، وصنف أكثر كتبه ورسائله، وفي ذلك يقول:

لَيَزُورُنِي النَّاسُ هَذَا أَرْضُهُ يَمْنَنْ
مِنَ الْبَلَادِ وَهَذَا دَارُهُ الْطَّبَسِ

وقد خرج من طلابه أئمّة وقضاةً ورؤساءً في العلم: منهم الخطيب أبو زكريا التبريزـي، وأبو المكارم الأبهـري، وأبو تمام ابن عيسى الأنصـاري، وأبو ظاهر الأنـبارـي، وأبو القاسم التـنـوـخـي وغيرـهم.

تُوفيت والدته قبل وصولـه المـعـرـةـ في طـرـيق عـونـتـهـ إـلـيـهاـ، فـجـزـعـ لـذـاكـ وـحـزـنـ لـمـوـتـهـاـ، وـرـثـاـهـ رـثـاءـ مـفـجـوعـ، وـزـادـ سـوـادـ الدـنـيـاـ فـيـ عـيـنـيهـ، وـانـقـلـ منـ عـيـنـيهـ إـلـىـ قـلـبـهـ، فـمـالـ إـلـىـ الزـهـدـ، وـلـزـمـ بـيـتـهـ، وـسـمـىـ نـفـسـهـ رـهـينـ الـمحـبـسـينـ؛ حـبـسـ نـفـسـهـ فـيـ الـمـنـزـلـ، وـحـبـسـ بـصـرـهـ عـنـ الرـؤـيـةـ، وـمـكـثـ فـيـ هـذـيـنـ الـمـحـبـسـينـ خـمـسـيـنـ عـامـاـ أـلـفـ فـيـهـاـ كـتـبـاـ كـثـيرـةـ، رـوـاهـاـ لـهـ يـاقـوتـ فـيـ مـعـجـمـهـ، وـهـيـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـهـ كـانـ وـاسـعـ الـثـقـافـاتـ ((يـعـرـفـ الـدـيـانـاتـ وـالـمـعـقـدـاتـ الـمـخـلـفـةـ، كـمـاـ يـعـرـفـ الـفـلـسـفـةـ وـالـتـجـيـمـ وـالـتـارـيـخـ وـالـتـصـوـيـفـ، وـمـاـ يـطـوـىـ فـيـ دـلـكـ مـنـ ثـقـافـاتـ يـوـنـانـيـةـ وـفـارـسـيـةـ وـهـنـدـيـةـ)) (الـفـنـ وـمـذـاهـبـهـ، ضـيـفـ ١٩٧٨ـ).

وفي مكان آخر يقول: إنـهـ رـهـينـ ثـلـاثـةـ سـجـونـ:

أـرـانـيـ فـيـ ثـلـاثـةـ مـنـ سـجـونـيـ فـلـاـ تـسـأـلـ عـنـ الـخـبـرـ النـبـيـتـ
لـفـقـدـيـ باـصـرـيـ وـلـزـومـ بـيـتـيـ وـكـوـنـ نـفـسـ فـيـ جـسـمـ الـخـبـيـثـ

اخـلـفـ النـاسـ فـيـ الـمـعـرـيـ، فـمـنـ نـاعـتـ إـلـيـاهـ بـالـنـقـىـ وـحـسـنـ الـعـقـيـدـ، وـمـنـ
نـاسـبـ إـلـيـهـ الـضـلـالـ وـالـلـهـادـ، وـسـبـبـ ذـلـكـ ماـ نـجـدـهـ فـيـ لـزـومـيـاتـهـ مـنـ الـنـقـدـ
الـمـوـجـهـ إـلـىـ الـزـعـمـاءـ وـالـرـؤـسـاءـ، وـمـاـ يـهـاجـمـ بـهـ أـحـيـاـنـاـ بـعـضـ الـمـذاـهـبـ وـالـعـقـائـدـ
الـدـيـنـيـةـ. وـتـقـسـمـ حـيـاتـهـ فـيـ طـورـيـنـ:

- طـورـ الشـيـابـ: وـيـمـتـدـ إـلـىـ سـنـةـ ٤٠٠ـ هـ، وـفـيـ هـذـاـ الطـورـ
نـراـهـ مـسـلـماـ حـقـيـقـيـاـ.

- طور العزلة: ويبتدئ عقب رجوعه من بغداد، ويمتد إلى آخر حياته.

والمعرى متوقد الذكاء، وأقرّ البضاعة في العلم، وله بدّ في الحديث والفقه والفروع والمذاهب، وباع طويلاً في اللغة والنحو والأدب، وحسينا اللزوميات ورسالة الغفران دليلاً على ذلك.

جمع المعرى إلى تقدُّم الذهن قوة الحافظة، فقد نقل عنه قوله: ((ما سمعت شيئاً إلاً وحفظته، وما حفظت شيئاً فنسيته)), وجاء إلى رقة القلب، رهافة الشعور، وسرعة الانفعال.

ترك المعرى تأليف كثيرة تتناول مواضيع مختلفة من أدب ولغة وفلسفة ودين واجتماع، ومن أهمها: رسائله إلى جانب سقط الزند، واللزوميات، والدرعيات، ورسالة الغفران، والفصول والغايات.

أما اللزوميات فتمتاز بخلوها من أبواب الشعر المطروقة المديح والرثاء والفخر وما إلى ذلك، وانصرافها إلى نقد الحياة، وتناولها منشأ الإنسان ومصيره وما بينهما. وأما الفصول والغايات فهو كتاب عظات ونصائح، يتضمن آراءه التي احتواها كتابه اللزوميات، وأما رسالة الغفران، فهي رسالة كتبها إلى ابن القارح جواباً على رسالته، وضممتها آراء علمية وفلسفية وفنية قيمة.

طرق غرض المديح، ومديحه قسمان: قسمٌ خصٌّ به الأمراء وأرباب السلطان، وقسمٌ خصٌّ به أصدقاءه، كان الأول مديحاً رسمياً، وكان الثاني من باب الإخوانيات.

وطرق شرض الفخر، ولشهرٍ فخره قصيّتان، أولاهما الهمزية،
ومطلعها:

وَرَأَيْتِ أَمَامَ وَالْأَمَامَ وَرَاءَةَ
إِذَا أَنَا لَمْ تَكُنْ بِيَ الْكَبْرِيَاءَ
وَالثَّانِيَةُ الْلَّامِيَةُ وَمَطْلَعُهَا:
أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجِدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِلْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ

وطرق غرض الرثاء، وله فيه سبع قصائد اشتمل عليها ديوانه (سقط
الرُّثَاد)، رثى فيها أمّه وأباه وأبا حمزة الفقيه وجعفر بن علي المهندي
وغيرهم، ولكن أحسن ما قاله في هذا الباب رثاؤه لأبي حمزة في قصيدة
الدالية الشهيرة التي مطلعها:

خَيْرٌ مَجِدٌ فِي مِلْتَنِي وَاعْتَقَادِي نَوْحٌ بَالِكِ وَلَا تَرْنُمْ شَادِ

وللمعري نظرة في موضوع النسل، وله قولٌ مأثورٌ كتبَ على جدار قبره:
هذا جنَاه أبي علىٰ وما جنبَتْ علىَ أحدٍ
وله كذلك رأي في لقبه حيث يقول:
ذَعَبَتْ أَبَا الْعَلَاءِ وَذَلِكَ مِنْنَ
ولكنَ الصحيحَ أبو النُّزُولِ

رثاء أبي العلاء لصديقه أبي حمزة

الذي كان أديباً وفقيهاً، ومات شاباً

((الديوان، أحمد شمس - ، ١٩٦٢-٢٠٢)) (من البحر الخفيف)

- ١- غير مجد في ملئي واعتقادي
نوح باك ولا ترث شادي
- ٢- ولشببة صنوت اللعن إذا قبر
سن بصوت البشير في كل نادي
- ٣- أبكـت تلـكمـ العـامـةـ أمـ غـصـتـ علىـ فـزعـ غـصـتهاـ المـيـادـ
- ٤- صـاحـاـ هـذـيـ قـبـورـنـاـ تـملـأـ الرـفـ
- ٥- خـفـ الـوطـءـ ماـ أـظـنـ أـدـيمـ النـ
- ٦- وـقـبـحـ بـناـ، وـانـ قـدـمـ العـهـ
- ٧- سـرـ، إـنـ اـسـطـغـتـ، فـيـ الـهـوـاءـ رـوـيدـاـ
- ٨- رـبـ لـخـ دـقـ صـارـ لـخـداـ مـرـارـاـ،
- ٩- وـنـفـينـ عـلـىـ بـقـياـ نـفـينـ،
- ١٠- خـاسـلـ الـفـرـقـدـينـ عـمـنـ أـخـشـاـ
- ١١- كـمـ أـقـاماـ عـلـىـ زـوـالـ نـهـارـ،
- ١٢- تـقـبـ كـلـهاـ الـحـيـاةـ فـماـ أـغـ
- ١٣- إـنـ حـزـنـاـ فـيـ سـاعـةـ الـمـوـتـ اـضـعـافـ سـرـورـ فـيـ سـاعـةـ الـمـيـادـ
- ١٤- خـلـقـ النـاسـ لـلـبـقاءـ فـضـلـتـ
- ١٥- إـنـماـ يـقـلـونـ مـنـ دـارـ أـخـافـ
- لـ إـلـىـ دـارـ شـفـوةـ أوـ رـشـادـ
- ١٦- ضـيـقةـ الـمـوـتـ رـقـدةـ يـسـتـرـيـغـ الـ
- جـسـمـ فـيـهاـ، وـالـعـيشـ مـلـلـ السـهـادـ

١٧- فَصَدَ الْدُّهْرُ، مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوَّلِبِ، مَوْلَى حِجَّى، وَخَدْنَ افْتَصَدَ
١٨- وَقَنِيهَا، الْفَكَارَةُ شِدْنَ، لِلْتَّغَى
١٩- وَخَطِيبَا، لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحْشَيْ عَلَمِ الضَّارِيَاتِ بِرَّ التَّقَادَ
٢٠- رَأَوْيَا لِلْحَيْثِ، لَمْ يُخْرُجِ الْمَفَرُوفَ مِنْ صِنْقَهُ إِلَى الْإِسْتَادَ
٢١- أَنْفَقَ الْعَزَّزَ نَاسِكًا، يَطْلُبُ الْعَزَّزَ مَمْ بِكْشَفِ عَنْ أَصْلِهِ وَأَنْتَدَ

٢٢- وَذَعَا لِيَهَا الْحَلْقِيَانِ ذَاكَ الشَّخْصِ، إِنَّ السُّودَاعَ أَيْسَرُ زَادَ
٢٣- وَأَخْسِلَةُ بِالْدَّمْعِ، إِنْ كَانَ طَهْرًا، وَأَقْنَاهُ بَيْنَ الْحَشَاءِ وَالْفَوَادِ

٢٤- وَأَخْبَوَهُ الْأَكْفَانُ مِنْ قَدْقَعِ الْمُضْحَفِ كَبَرَا عَنْ أَنْفُسِ الْأَبْرَادِ
٢٥- وَأَتْلَوَا النَّعْشَ بِالْفِرَاءَ وَالْتَّسْبِيجِ، لَا بِالْتَّحِبِ وَالْتَّفَادِ
٢٦- أَسْفَ خَيْرَ نَافِعِ، وَاجْتَهَادَ لَا يُؤْدِي إِلَى خَنَاءِ اجْتَهَادِ
٢٧- طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَرَبَنِ جَوَى الْحَرَبِ
٢٨- مِثْلُ مَا فَلَتَ الصَّلَادَةُ سَنَدَ
٢٩- كَفَ أَصْبَحَتْ فِي مَحْكَمَةِ بَعْدِي
٣٠- وَلَيُطْبِعَ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَهْلًا
٣١- كُلُّ بَهْتِ الْهَذْمِ مَا تَبَقَّى الْوَرْقَ

٣٢- وَالْفَتَنِ ظَاعِنَ، وَيَكْفِيهِ ظَلُّ السَّنَدِ ضَرْبُ الْأَكْنَابِ وَالْأَوْتَادِ
٣٣- هَلْ أَمْرَ إِلَهٍ، وَأَخْتَلَفَ النَّاسُ، قَدَاعُ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادِ
٣٤- وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيْوانٌ مُسْتَخِثٌ مِنْ جَمَادٍ

٣٥- وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مَنْ لَيْسَ يَقْرَبُ كُوْنَ، مَصِيرَةُ الْفَسَادِ

معاني المفردات

- ١- **المُجَدِّي**: النافع المُغْنِي. **النَّوْح**: البكاء على الميت بجزع وعويل. الترجمة: التغنى بتطريب.
- ٢- **النَّعِي**: في اللسان: النعي والنعي خبر الموت.
- ٣- **الْمَيَاد**: المتمايل.
- ٤- **الرَّحْب** (بضم الراء) مصدر من قولهم: رَحِب الشيء رحابه رَحْبًا إذا اتسع فهو رحيب. وأمّا **الرَّحْب** (بفتح الراء) فصفة محضة وليس بمصدر.
- ٥- **أَدِيمُ الْأَرْض**: ظاهرها.
- ٦- **الْأَخْتِيَال**: التبخر. **الرُّفَات**: ما يلي من العظام.
- ٧- يقول إنَّ ذلك اللحد يتعجب من اجتماع الأصداد: الأخيار والأشرار فيه.
- ٨- هذا البيت تقرير للبيت السابق.
- ٩- **الْفَرْقَدَان**: نجمان، أحدهما قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً. ولهذا يُهتدى به. وهو المسمى النجم القطبي. والأخر قربه مماثل له أصغر منه.
- ١٠- كم أقاما: يريد الفرقدين. **الْمَدَاج**: السائر في أول الليل. **السَّوَاد**: الليل.
- ١١- **النَّفَاد**: الهلاك.
- ١٢- **الشَّقْوَة**: الشقاء. **الرَّشَاد**: الامتداء. ويريد بدار الشقوبة النار وبدار الرشد الجنة.
- ١٣- **الضَّجْعَة** (بكسر الضاد المعجمة): هيئة الضجوع. **السُّهَاد**: الأرق. شبه

- أبو العلاء الموت بحال النوم، والحياة بحال اليقظة.
- ٢٧ - أبو حمراء: هو الفقيه الذي يترتبه الشاعر. الأواب: الراجع إلى الله، المعرض عن الدنيا. الحجي: العقل. الخدن: الصديق. الاقتصاد: التوسط وعدم الإفراط والتفرط.
- ١٨ - النعمان: هو أبو حنيفة النعمان.
- ١٩ - الضاريات: الأسود والذئاب. النقاد: صغار الغنم.
- ٢٠ - الإسناد في عُرف المحدثين: رفع الحديث إلى من تكلم به بذكر من نقله عنه.
- ٢١ - الحفي: اللطيف بالشيء، الكثير البر به، الباحث عن أحواله.
- ٢٣ - الجشا: ظاهر البطن، وهو الحضن.
- ٢٤ - احبواء: أعطياه، الأبراد: جمع برز و هو كساء مخطط يلتحف به، ويُجمع أيضاً على أبرُد وبُرود.
- ٢٥ - انلوا النعش: شيعاه. النحيب: رفع الصوت بالبكاء. التعداد: ذكر مناقب الميت.
- ٢٦ - الغناء: النفع والكافية؛ يقال: هذا الشيء لا غناء فيه.
- ٢٧ - الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق وحزن.
- ٢٨ - سليمان: هو نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام.
- ٢٩ - ويزوى ((يا حريراً مني)) والجدير والحرى سواء.
- ٣٠ - يجوز في ((جرانح)) الرفع على أنه خبر لـ((أنباء)), والنصب على أنه حال.

٣١ - الورقاء: الحمامه، والحمامه بضرب المثل بغيانها لأنها لا تصلح
عشها.

٣٢ - الطاعن: الراحل، السر: شجر، الأطباب: حبال الخباء.

٣٤ - ي يريد أن الجسم أصله من تراب ومصيره إلى تراب.
إضاءة على النص

بين أيدينا أبيات مختارة من قصيدة طويلة بلغت اثنين وخمسين بيتاً من البحر الخفيف والقافية الدالية، بدأها الشاعر برأي واضح وصريح في الحياة، يتساوى فيها الحزن والفرح، وصوت البشير وصوت النعي، فلا الأولان بجديان، ولا الثانيان ينفعان في دفع الموت.

وهو رأي خلص إليه الشاعر بعد أن خبر الحياة، وعرف كنهها وسرّها، وأدرك أن لا خلود في هذه الدار الفانية، ونظرته إلى هذه الحياة وما فيها تمتد على الأبيات: (١٦-١)، ينتقل بعد ذلك إلى ما حل بالفقد الذي اختارته يد المنون في الأبيات: (٢٨-١٧)، ويعدد مناقبه ويطلب من محبيه أن يكرموا مثواه، ثم يتحدث بعد ذلك عن حزنه الشديد، وعما ألم به بعد رحيل صديقه مُعززاً مرة أخرى فكرة الموت وعدم الخلود في هذه الحياة في الأبيات: (٤٤-٢٩). وينتهي إلى طلب الرحمة، والاستسلام للإرادة الإلهية في الموت، في الأبيات (٤٥-٥٢).

والأبيات التي اخترناها تدور حول رؤية الشاعر لحقيقة الموت، فهو مفرق الأحبة والخلأن، والحياة في المقابل ليست دار خلود، وإنما هي معبر البشرية من دار الفناء إلى دار الخلود، وللنبي التبّيب هو الذي لا يغتر بخداع الحياة وملذاتها ومجاذتها ومجاذتها ومفاسدها.

ولا يترك الشاعر خلة حميدة تحلّي بها الفقيد إلاً ويدركها، وإن كان ذلك يذكي لوعة الحزن التي تحرق قلبه، ولم لا يحزن الشاعر والفقيد هو الأوّل، مولى حجي، وخدن الاقتصاد.

والقصيدة من روائع شعر المعربي في الرثاء، بل هي من روائع الرثاء في الشعر العربي، توافرت فيها رؤية الشاعر للموت، وإقراره بقدرة الله تعالى، وتسليميه بهذا المصير، وتجلّى فيها ضعف الإنسان أمام القدرة الإلهية.

المناقشة

- ١- كيف تبدو الحياة في نظر الشاعر؟ وهل توافقه في ذلك؟
- ٢- لماذا يطلب من مخاطبته السير في الهواء؟ وماذا يطلب من الفرقددين؟
- ٣- حدد الأفكار الرئيسة في النص.
- ٤- أشرح أبيات الرثاء، وحدد النقاط التي يذكرها فيها.
- ٥- أعرّب البيت الرابع مفرداتِهِ وجملأهُ.

م الموضوعات للبحث

- ١- عد إلى قصيدة الشاعر في الديوان، وتنبع أسلوب الرثاء عند الشاعر.
- ٢- عد إلى قصيدة الشاعر في الديوان، وعدد الحكم التي عزّز فيها الشاعر أسلوبه.
- ٣- صفت عاطفة الشاعر نحو صديقه.

بعض المراجع

- ١- شمس الدين، احمد، سقط الزند، د/ت، دار الكتب العلمية- بيروت.
- ٢- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ١٩٦١، دار المعارف.
- ٣- ضيف، شوقي، العصر العباسي الثالث، ١٩٧٣، دار المعارف.
- ٤- الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ١٩٦٠، بيروت.
- ٥- المقدسي، أنيس، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ١٩٦٠، دار العلم للملاتين.

ابن الرومي يرثي أهل البصرة

وما حلّ بمدينتهم يوم دخلها الزنج (٢٥٧هـ)

((الديوان، ج ١، كامل كيلاتي (٤١٩-٤٢٧))) (من البحر الخفيف):

١-أذاد عن مقتني لذيد العتم شغلها عنه بالدّموع السجاجم
٢-أي نوم من بعد ما حل بالبصنة رة، ما حل من هنات عظام

٣-أي نوم من بعد ما انتهك الزنج جهاراً محارم الإسلام
٤-إن هذا من الأمور لأمر كاد أن لا يقوم في الأوهام
٥-لهف نفسى عليك أيتها البصنة
٦-لهف نفسى عليك يا قبة الإنس
٧-لهف نفسى عليك يا فرضة البن
٨-لهف نفسى لجمعك المتفاني
٩-بيتاما أهلاها باحسن حال
١٠-دخلوها كائناً قطع النبي
١١-أي هول رأوا بهم أي هول
١٢-إذا رمّوهم ب النارهم من يمين وأمام

 x x x

١٣-عرجا صاحبى بالبصرة الزنج
١٤-أين ذاك القصور والسدور فيها
١٥-بذلك تلک القصور ثلاثة

لَا تَرَى الْعُنُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِحْكَامِ
نَلَّا فِي أَوْلَانِ الْأَغْتَامِ
وَهُمْ عَنْ حَالِمِ الْحُكَمِ
حِينَ نَذَعُ عَلَى رُؤُسِ الْأَثَامِ
ذِي الْجَلَلِ الْفَظِيمِ وَالْإِحْرَامِ
عَنْهُمْ - وَرَبِّكُمْ - قَوْدُ اللَّائَامِ
وَسَقَطْهَا السَّمَاءُ صَوْبَ الْغَمَامِ))
وَسَلَامٌ مُؤْكَدٌ بِسَلَامٍ

١٦- وَخَلَّتْ مِنْ حُولِهَا، فَهُنَّ فَقَرَّ
١٧- أَيُّ خَطْبٌ، وَأَيُّ رَزْعٌ جَلِيلٌ
١٨- وَاحْيَاهُ مِنْهُمْ إِذَا مَا التَّقَيْتَهُ
١٩- أَيُّ غَزْبٌ لَّنَا وَأَيُّ جَوَابٌ
٢٠- ((لَا عَيْدَارِي؟ أَمَا خَذَنَتُمْ لِوْجَهِي
٢١- أَخْذَنَتُمْ إِخْرَانَكُمْ وَقَعْدَتُمْ
٢٢- بِالْمَهِي تَكُونُ الْعِلْمَ عَلَيْهَا
٢٣- وَعَلَيْهَا مِنْ الْمَلِكِ صَلَةٌ

* * *

وَنَقْلًا إِلَى الْعَيْدِ الطَّاغِمِ
سَوْءَةُ سَوْءَةٍ لِنَوْمِ النَّيَامِ
وَرَجُوكُمْ لِنَوْبَةِ الْأَيَامِ
مُثْلُ رَدِّ الْأَرْفَاعِ فِي الْأَجْسَامِ
لَاقِرُوا خَيْرَهُمْ بِالْأَقْتَامِ
كَ - حَفَاظًا وَرَعِيَّةً لِلْدَّمَامِ
سَنْ لَأْنَ الْأَيَانَ كَالْأَرْحَامِ
شُرَكَاءُ الْعَيْنِ فِي الْأَثَامِ
مُ، وَقَبْلَ الْإِسْرَاجِ بِالْأَجَامِ
فَعَرَمَ عَلَيْهِ شَدَّ الْحِزَامِ
د، فَلَتَّمُ فِي خَيْرِ دَارِ مَقَامِ
نَّى، وَبَيْعًا اِنْقِطَاعَةً بِالْأَوَامِ

٤- انْفِرُوا إِلَيْهَا الْكِرَامُ خَلْفًا
٥- أَبْرَمُوا أَمْرَهُمْ، وَلَتَّمُ نِيَامَ
٦- حَدَّقُوا ظَنَّ إِخْرَانَكُمْ
٧- أَدْرَكُوا ثَلَرَهُمْ، فَذَاكَ لَبِيهِمْ
٨- لَمْ تَقْرُوا الْغَيْوَنَ مِنْهُمْ بِنَصْرِ
٩- أَنْفَقُوا سَنَبِيهِمْ - وَقَلَ لَهُمْ ذَا
١٠- عَلَرُهُمْ لَأَرْمَ لَكُمْ، إِلَيْهَا لَنَا
١١- أَنْ قَدَّمْتُمْ عَنِ الْلَّهِيَنِ لَكُمْ
١٢- تَلَبِّرُوهُ قَبْلَ الرُّؤْيَةِ بِالْغَزِّ
١٣- مَنْ خَدَا سَرْجَةً عَلَى ظَهِيرَ طَرَقِ
١٤- لَا تَطْبِلُوا الْمَقَامَ عَنْ جَنَّةِ الْخَلَّ
١٥- ثَلَثَشُرُوا الْبَلَقِيَّاتِ بِالْغَرَضِ الْأَنْ

معاني المفردات

- ١- **السُّجَام**: الغزارة.
- ٢- **حَلُّ**: نزل. هنات: نزلات و مصائب.
- ٣- **جَهَارًا**: صراحة، وفي وضح النهار.
- ٤- **الْأَوْهَام**: جمع مفرد **وَهْم**: غير حقيقي.
- ٥- **لَهْفَ نَفْسِي**: لوعة نفسى وحزنها. **الضَّرَام**: الشتعال النار.
- ٦- **غَرَامي**: حبى.
- ٧- **فُرْضَة**: فتحة، بوابة.
- ٨- **الْمُسْتَضَام**: المعتمى عليه.
- ٩- اصطلاح: عدوان غاشم.
- ١٠- **مُتَلَمِّم**: شديد الظلمة.
- ١١- **حَقُّهُ مِنْهُ**: نجم عنه، وتنسب.
- ١٢- **مُذَنَّف**: مريض.
- ١٤- **ذُو الْإِحْكَام**: المتنين البنيان.
- ١٥- **رُكَام**: التراب المتراكب بعضاه فوق بعض.
- ١٦- **الْإِكَام**، جمع مفرد **الْأَكْمَة**: الرابية أو اللث.
- ١٧- **رَزْءٌ**: مصاب.
- ١٨- **حَاكِمُ الْحُكَامَ**: الله سبحانه و تعالى.
- ٢٢- **صُوبَ الْغَمَامَ**: ماء المطر الغزير.

٤- الطَّغَامُ، جَمْعُ مَفْرِدِهِ طَغْمٌ؛ أَرْذَلُ النَّاسِ.

٥- نَسْوَةٌ لَكَ: قُبْحًا لَكَ.

٦- قَرَأَتْ عَيْنَهُ: هَنَّا وَسَعَدَ.

٧- رَعِيَّةٌ لِلَّذَّامَ: حَفَاظًا لِلْعَهْدِ.

٨- الْبَعْنَ: الْأَثْمُ، الْمَعْتَدِيُّ.

إضاءة على النص

الأبياتُ التي بينَ أيدينا مُختارةٌ من قصيدة طويلة، ((الديوان، الكيلاني، ٤١٩-٤٢٧))، بلغت ثلاثة وثمانين بيتاً من البحر الخفيف والقافية الميمية، وهي من روائع رثاء المدن في الشعر العربي، ومن روائع الرثاء عند ابن الرومي، وتقع في أربعة أقسام:

١- ألمُ الشاعر لما أصابَ البصرة وأهلها، الأبيات: ١-١٢

٢- مصابُ البصرة، الأبيات: ١٣-١٦

٣- طلبُ زيارة البصرة ومشاهدة ما أصابها، الأبيات: ١٧-٢٣

٤- الدُّعَوةُ لنَصْرِ البصرة وأهلها، الأبيات: ٢٤-٣٥

بدأها الشاعر بالبكاء الحار لما أصابَ البصرة، ودمَّرَها وشرَدَ أهلها بعد أن قُتلَ من قُتلَ، مصابِ جلل يفوقُ الخيال، لم يكن متوقعاً أو متصوراً، أرقَهَا وحرَمه النوم، فتمزقتْ نفسهُ ألمَّا لمصابِ هذه المدينة الإسلامية، والثغر الذي تطلُّ منه الدولة الإسلامية على الشعوب الأخرى.

دخلها الزنج وأهلها آمنون مطمئنون، فسدوا عليهم الطرق حتى لا ينجو واحد من أهلها، وأعملوا فيهم القتل والتدمير والسلب. والشاعر يدعى صديقيه

ليرأ بالبصرة، ويشاهدا بام العين هذا الدمار والغراب، بعد ان ذكرت
الصور الشامخة، وشرد الأهل الآمنون.

ثم يلقي لاستهانهم الهم لنصرة هذه المدينة المنكوبة وأهلها
المستفيدين، وهو في دعوته هذه يثير العواطف لإطلاق السبابا، ونصرة
الحق، ويدركهم بقوله تعالى في الجهاد: ((انفروا خفافاً وثقالاً)) (التوبه: ٤١).

ولا ينسى أن يحذر المسلمين مما قد يصيبهم إن هم تقاعسوا عن نصرة
إخوتهم، فلن تقوم لهم قائمة إن هم صمموا آذانهم عن النداء، واستبدلوا بجنة
الخلد هذه، الدار الفانية الرخيصة. إنه يحذرهم من التقاعس حتى لا يكونوا
شركاء في المصيبة التي ألمت بإخوتهم ومدينتهم الجميلة، وهو يذكرهم بأن
هذه الدار فانية ولن الحياة غير دائمة، مما سيلقيه الإنسان في آخره هو
عمله الصالح.

المناقشة

١- اشرح المقطع الأول بایجاز ، ولخص وقوع الحادث في نفس الشاعر.

٢- رتب الأحداث التي وقعت في البصرة كما عرضها الشاعر في
قصيدته.

٣- حدد أفكار النص.

٤- في النص وقفة طلبية. حدد الآيات التي فيها. وبين رأيك في هذه
الوقفة؟

٥- أعرّب البيت الواحد والثلاثين وبين حكم جملة الجواب المقتضى
بالفاء.

أبوالبقاء الرُّندي

يرثي ما ضاع من بلاد الأندلس

((الديوان، د. محمد رضوان الديبة ١٩٧٦، ١٣٤-١٤٠)) (من البحر)

(البسيط)

- ١-لكل شيء إذا ما تم نقضان
- ٢- هي الأمور كما شاهدتها ذول
- ٣- وهذه الدار لا يبقى على أحد
- ٤- يمزيق الدهر حتى كل سابقة
- ٥- وينقضى كل سيف للقضاء ولو
- ٦- أين الملوك ذوو التجان من يعن
- ٧- وأين ما شاده شداد في إرم
- ٨- وأين ما حازه قارون من ذهب
- ٩- أني على الكل لمز لا مز له
- ١٠- وصغار ما كان من ملك ومن ملك
- ١١- دار الزمان على دارا وقاتلها
- ١٢- فجالع الدهر أنواع متوعة وللزمان مسرات وأهان

- وَمَا لَمْ يَحُلْ بِالإِسْلَامِ سَوْنَانٌ
هُوَ لَهُ أَخْذٌ وَانهُ شَهَادَةٌ
حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ الْفَطَارُ وَبَدَانَ
وَأَيْنَ شَاطِئَةٌ إِمْ أَيْنَ جِبَانَ
مِنْ عَالَمٍ قَدْ سَمِعَ فِيهَا لَهُ شَانَ
وَتَهَرَّبُهَا الْغَذْبُ لِبَاضُونَ وَمَلَانَ
عَسْنَ الْبَقَاءِ إِذَا لَمْ تَبِقْ لِرَكَانَ؟
كَمَا يَكُنُّ لِلْهَرَائِيِّ الْإِلَفُ هَنِيَانَ
هَذَا اسْتَمْتَ وَلَهَا بِالْكُفْرِ عَذَانَ
حَتَّى الْمُتَابِرُ تَرْشِي وَهُنَّ عَيْدَانَ
إِنْ كُنْتَ فِي سَنَةِ الْفَالِدَهْرِ يَغْطَانَ
لَيْقَ حَمْصَ تَغْزُ الْمَزَاهِرُ لَوْطَانَ
وَمَا لَهَا مَعَ طَوْلِ الْدَّهْرِ نَسْيَانَ
أَذْرِكَ بِسَنْفَكَ أَهْلَ الْكُفْرِ لَا كَاتُوا
كَاتُوا فِي مَجَالِ السُّنْقِ عَنْهَانَ
كَاتُوا فِي ظَلَامِ النَّقْعِ نَبَانَ
لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عَزَّ وَسَلْطَانَ
فَلَذَ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رَكَانَ
أَسْرَى وَقْتَلَى لَهُمْ بَهْتَرَ إِنْسَانَ
أَخْلَى حَالَهُمْ كُفَّرُ وَطَغَيَانَ
وَالْيَوْمُ هُمْ فِي بَلَادِ الْكُفْرِ عَيْدَانَ
- ۱۲- وَلِلظَّرَابِ سَلْوانٌ يَهُوَنَّهَا
۱۳- مَذْهَنِ الْجَزِيرَةِ لَمْزَ لَا عَزَاءَ لَهُ
۱۴- لَاصِلَاجِهَا الْعَيْنُ فِي الإِسْلَامِ فَلَرَتَقَتْ
۱۵- حَاسِنَالْ بَلْشِسِيَّةِ مَا شَلَّ مَرْسِيَّةٌ
۱۶- سَوَائِنَ قُرْطَبَهُ دَارُ الْعِلُومِ فَكَمْ
۱۷- وَأَيْنَ حِمْصَ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نَزَهَ
۱۸- قَوَاعِدَ كُنْ لِرَكَانِ الْبَلَادِ فَمَا
۱۹- تَبَكَّى الْحَنِيلِيَّةِ الْبَيْضَاءِ مِنْ أَسْفٍ
۲۰- عَلَى دَيَارِ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَّةٌ
۲۱- حَتَّى الْمُخَارِبَ تَبَكَّى وَهِيَ جَامِدَةٌ
۲۲- يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
۲۳- وَمَا شَبَّا مَرْحَأً يَلْهُوَهُ مَوْظِفَتَهُ
۲۴- تَبَكَّى الْمُصَبِّيَّةُ أَنْسَتَ مَا تَقْدِمُهَا
۲۵- يَا أُوْهَا الْمَلَكُ الْبَيْضَاءُ رَائِيَّةٌ
۲۶- يَا رَاكِبِينَ عَنَقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةٌ
۲۷- وَحَامِلِينَ سَبُوفَ الْهَنْدِ مَرْهَفَةٌ
۲۸- وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَةٍ
۲۹- أَعْنَدُكُمْ نَبَا مِنْ أَهْلِ الْذَّلِيلِ
۳۰- كَمْ يَسْتَغْبِثُ بَنُو الْمُسْتَضْعِفِينَ وَمَمْ
۳۱- يَا مِنْ لَذَلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عَزَّهُمْ
۳۲- بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلْوَّكَانِ فِي مَنَازِلِهِمْ

معاني المفردات

٣٤- قلو تراهم هيئاً لـأَ دليل لهم عليهم من ثياب اللُّ لوان
٣٥- سلو رأيت بـكاهم عند يـعهم نهـاك الأـمز وـاستهـوك لـحزـان

١- يُغَرِّ: يُخدع.

٢- دَلَالَ الزَّمَانَ: انقلب من حال إلى حال. دُولَ جمع مفرده دُولة: انقلاب الزمن.

٣- شـان: مخففة من شـان: حال.

٤- السـابـاغـة: الدـرـعـ الـكـامـلـةـ. الـمـشـرـفـيـاتـ: السـيـوـفـ الـمـنـسـوـبـةـ إـلـىـ الـمـشـارـفـ،
مـشـارـفـ الشـامـ: قـرـىـ من أـرـضـ الغـربـ من الـرـيفـ، الـخـرـصـانـ، جـمـعـ خـرـصـ: الرـمحـ.

٥- سـيفـ بـنـ ذـيـ يـزنـ من مـلـوـكـ الـيـمـنـ، غـمـدانـ قـصـرـ كـانـ لـهـ.

٦- ذـوـ الـأـمـلـاـكـ: الـمـقـبـونـ بـذـوـ، وـهـ مـلـوـكـ الـيـمـنـ مـنـ قـضـاعـةـ وـهـ التـبـاغـةـ.

٧- قـيلـ فـيـ إـرـمـ أـفـوـالـ مـنـهـاـ آـنـهـاـ دـمـشـقـ أوـ اـسـكـنـدـرـيـةـ. وـسـاسـانـ أـبـوـ طـائـفـ عـطـيـمةـ مـنـ مـلـوـكـ الـفـرـسـ.

٨- حـازـهـ: مـلـكـهـ وـجـمـعـهـ.

٩- أـمـرـ: خـطـبـ. قـضـواـ: اـنـتـهـواـ.

١٠- الـوـسـنـانـ: النـائـمـ. خـيـالـ الطـيـفـ: الـحـلـمـ، مـاـ يـرـاهـ النـائـمـ.

- دـارـاـ هوـ دـارـاـ الأـصـغـرـ قـتـلـهـ أـصـحـابـهـ فـيـ مـعـرـكـتـهـ مـعـ الإـسـكـنـدـرـ. الـإـيـوـانـ
هوـ إـيـوـانـ كـسـرـىـ الـذـيـ بـالـمـدـائـنـ.

١٤- الـجـزـيرـةـ: جـزـيرـةـ الـأـنـدـلـسـ. أـحـدـ: جـبـلـ قـرـيبـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ. وـثـهـلـانـ: جـبـلـ
بـالـيـمـنـ.

- ١٥ - ارتزنت: أصيبي بمصيبة.
- ١٦ - بلنسية ومُرسية وشاطبة من مدن شرق الأندلس. وجيان وقرطبة من مدن وسط الأندلس.
- ١٧ - شان مخففة من شأن: المنزلة والمكانة.
- ١٨ - حمص: هي مدينة أشبيلية، وسميت بذلك لنزول جند حمص الشام من طالعة بلج بن بشر بها. وتقوم الشبلية على نهر الوادي الكبير.
- ٢٠ - الحنيفية: الإسلام.
- ٢٣ - موعظة: عبرة.
- ٢٩ - البحر: بحر الزقاق (مضيق جبل طارق).
- ٣٣ - عبد تجمع على عبيد وعبدان.

إضاءة على النص

يبين أيدينا أبياتاً مختارةً من قصيدة طويلة لأبي البقاء الرئيسي، تقع في ثلاثة وأربعين بيتاً من البحر البسيط والقافية التونية، يستجد فيها الشاعر بيني قريباً وقبائل المغرب العربي، وسامعي النداء من المسلمين وراء بحر الزقاق، (مضيق جبل طارق)، ويدعو إلى الجهاد، ويرثي ما ضاع من بلاد الأندلس.

يبدأ القصيدة بخلاصة تجربته في الحياة التي لا تدوم لإنسان، ولذا يكون عليه ألا يغير بطريق العيش، وأن يتغنى بما جرى مع من سبقه من الملوك والعلماء والأمم (الأبيات: ١-١٤)، ينتقل بعد ذلك ليوضح ما أصاب بلاد الأندلس من مصائب وأحزان بعد أن كانت منارة العلم والدين، ويعدد أسماء المدن الأندلسية التي كانت عامرة بأهلها، (الأبيات: ٢٦-١٥)، ويصور ما

حلٌ في بلاد الأندلس متسائلاً عن الأهل والولد والمصلب للجل، (الأبيات: ٤٣-٢٧)، ويصف ما أصابها من قتل وتشريد وتخريب لم يوفر المعلم الأضمارية والأماكن المقدسة، ويستجذ ويستصرخ، ولا من نصير أو مجتب، ينفطر قلبه أسى وحسرة. والقصيدة من روائع ما قيل في رثاء المالك والمدن، ولعلها من أوائل ما قيل في هذا الموضوع.

المناقشة

- ١- اشرح رؤية الشاعر للحياة والموت.
- ٢- عمن يسأل الشاعر؟ وما العبرة التي نستنتجها من أسئلته؟
- ٣- لخص ما أصاب بلاد الأندلس من مصائب، وأنكر العبرة التي استخلصها الشاعر.
- ٤- من الغافل في نظر الشاعر؟ وماذا يطلب منه؟
- ٥- أعرّب البيت الثاني مفرداتِ وجملأ.

م الموضوعات للبحث

- ١- عذ إلى قصيدة الشاعر في الديوان، واستخلص خصائص رثاء الديار والأوطان عدده.
- ٢- عذ إلى قصيدة الشاعر التي أشرنا إليها في المقدمة وقارن بينها وبين هذه القصيدة من حيث الموضوع والفكـر والأسلوب والعاطفة.

بعض المراجع

- ١- الدالية، محمد رضوان، ١٩٧٦، أبو البقاء الرندي شاعر الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢- ضيف، شوقي، ١٩٤٣، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف ط٤، القاهرة.

د- الفخر هي العصر العلبي

العنبي يخاتب سيف الدولة ويضمر بنفسه

((الدوان، مضطلي السطا وأخرون، د/ت (٢٣٤-٣٢١)) (من البحر
البسيط)

- ١- واعر قلبك من قلبك
٢- مالي أكلت حباً فـ بري جسدي
٣- إن كان يجعنا حباً لغرك
٤- لـ زرتك وسبوك الهدى مفده
٥- مكان أحسن خلق الله كلهم
٦- سوت الغزو الذي يمشي ظفر لي طيه اسف في طيه نعم

- ٧- قد ناب عنك شديد الغوف واصنطنت
٨- الزمت نفسك شيئاً ليس يكرز بها
٩- أكلها رمت جيشاً فانتش هرباً
١٠- عليك هزمه في كل معرك
١١- ما أخذ الناس إلا في معاشرتي
١٢- أغتصها نظرات منك صادقة
١٣- وما انتقام أجيال الدنيا بـ ناظره

بائني خيرٌ من تمني به قدم
وأسمعت كلماتي من به صمم
ويشهرُ الخلقَ جرّاها ويختصم
حتى انتهَ بِهِ فراسةً وفم
فلا تظننْ أنَّ اللّيْثَ يبتسم
اذركتها بجوارِ ظهرَةِ حرم
وقطةً ما ترىَ الكفُّ والقدمُ
حتى ضربَتْ موْجَ الموتِ يلتقطُ
والسُّيفُ والرُّمحُ والقرطاسُ والقلمُ
حتى تغجبَ مني القورُ والأكمَ

- ١٤- سبقتمُ الجمِعَ مِنْ ضمْ مجلسنا
١٥- أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
١٦- إنما ملءَ جفونِي عن شواردِها
١٧- وجاهل مذلة في وجهِهِ ضحكي
١٨- إذا رأيتَ نَيُوبَ اللَّيْثَ بارزةً
١٩- ومُهْجَةً مُهْجِيَّ من هُمْ صاحبها
٢٠- رجلَة في الركضِ رجلَ واليدانِ يَذَّ
٢١- وزَهْفٌ سرتَ بينَ الجحليينِ بهِ
٢٢- الخيلُ والليلُ والنِّيَاءُ نَعْرَفُنِي
٢٣- صحبتَ في الفلوَاتِ الوحشَ مُنفرداً

* * *

وَجَدَنَا كُلُّ شَيْءٍ بِعِدَّكُمْ عَدْمٌ
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمْ
فَمَا لِعَزْجٍ إِذَا ارْضَاكُمُ الْمُ
إِنَّ الْمَعْارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذَمَّمَ
وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرْمُ
أَنَا الشَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
يَرْتَهِنُ إِلَى مَنْ عَنْهُ الدِّينُ

- ٢٤- يا من يعزُّ علينا أن نفارقهم
٢٥- ما كان أخلفاً منكم بتكرمة
٢٦- إنَّ كَانَ سرَّكُمْ مَا قالَ حاسدُنا
٢٧- وَبَيْنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَغْرِفةً
٢٨- كُمْ تطلُّونَ لَنَا عَيْنَا فَيُعِجزُكُمْ
٢٩- مَا أَبْعَدَ العَيْنَ وَالنُّفَصَانَ مِنْ شُرْفِي
٣٠- لَيْتَ الْفَعَامَ الَّذِي عَنِي صِواعِقَهُ

* * *

- ٣١- لَرِي النَّوْيِ يَقْتَضِينِي كُلُّ مَرْكَلَةٍ
 ٣٢- لَنْ تَرْكَنْ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا
 ٣٣- إِذَا تَرَحَّثْتَ عَنْ قَوْمٍ وَفَدَ فَزُورَا
 ٣٤- شَرُّ الْبَلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقٌ بِهِ
 ٣٥- هَذَا عَيْلَكَ إِلَّا أَنَّهُ مَقْةٌ
 لَذِنْ ضَبَقَنِ النَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ حَمِّ

معاني المفردات

- ١- وَاحِرٌ قَلْبَاهُ: الأَلْفُ لِلنَّدْبَةِ وَالْهَاءُ لِلسَّكَتِ. الشَّيْءُ: الْبَارِدُ.
 ٢- بَرِّي: أَنْجَلُ.
 ٣- غَرْئَةٌ: طَلْعَتْهُ.
 ٤- فَوْتٌ: فِرَارٌ. فِي طَبَّةٍ: ضَمِنَهُ.
 ٥- الْبَهْمُ، جَمْعُ بَهْمَةٍ: الْجَيْشُ.
 ٦- يُؤْرِيْهُمْ: يُخْفِيْهُمْ.
 ٧- نَصْرَقْتُ: قَادَتْ وَحْرَكَتْ.
 ٨- الشَّحْمُ وَالْوَرْمُ: مَثَلٌ لِمَا يَتَشَابَهُ ظَاهِرُهُ وَتَخَلَّفُ حَقِيقَتُهُ.
 ٩- شَوَارِدَهَا: شَوَارِدُ الشِّعْرِ.
 ١٠- الْمُهْجَةُ: الرُّوحُ، وَهِيَ مُجْرُورةٌ بِرَبِّهِ. وَمُهْجَتِي مُبْدِأٌ.
 ١١- الْقُورُ: جَمْعُ قَارَةِ الْأَرْضِ الَّتِي حِجَارَتْهَا سُودَاءُ.
 ١٢- النَّهْيُ: الْعُقْلُ. الْذِمَّةُ: جَمْعُ مَفْرَدَهُ ذِمَّةٌ: الْعَهْدُ.
 ١٣- يَقْتَضِينِي: يُكَافِئُنِي. الْوَخَادَةُ: النَّافَةُ السَّرِيعَةُ السَّيْرُ. وَالْوَخْدُ وَالرَّسْمُ

ضربان من السير والرُّسْمُ: جمع رَسُومٍ.

٣٢- ضُمِّنَ: جيل عن يمين الراحل من الشام إلى مصر.

٣٤- يَصِمُّ: يعيّب.

٣٥- مِقَّةٌ: محبة. والضمير من (الله كلام) يعود إلى المذكر.

إضاءة على النص

بين ليدينا أبياتٍ مختارَةً من قصيدةٍ بلغت ثمانيةٍ وثلاثين بيتاً من البحر البسيط، والقافية الميمية، أسلطنا منها الأبيات:

١١- أَمَا تَرَى ظَفَرًا حَلَوْا سَوْيَ ظَفَرٍ تَصَافَحْتُ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللَّمْعُ

١٢- وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاهْتَ قَنْصَ شَهْبُ الْبَزَّارِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ

١٣- سِيَّارٌ لَّفَظٌ تَقُولُ الشَّفَرُ رِعْفَةٌ تَجُوزُ عِنْكَ لَا عَزْبَةٌ وَلَا عَجْمُ

وذلك تمشياً مع الخطة المرسومة التي تتصل على اختيار خمسة وثلاثين بيتاً من كلّ نصٍ يزيد على ذلك، وإثبات النص كاملاً إذا كان يقلُّ عن ذلك.

يبدأ الشاعر قصيده بشكوى حارة لما ألت إليه حاله عند سيف الدولة بعد أن أوغر الحُسَادُ صدره وقلبه عليه (الأبيات: ٥-١)، يتلو ذلك عتابه لسيف الدولة (الأبيات: ١٣-٦). وتأخذه نشوة العزة والفاخر، فيأخذ بتعذيب مناقبه (الأبيات: ٢٣-١٤)، ليعود بعدها إلى العتاب (الأبيات: ٣١-٢٤) ويتدخل العتاب مع دفاع الشاعر عن نفسه، وتسويغ هجرته عن سيف الدولة، وهو يحتفظ له بحب شديد، ويرمي خصومه بالواقعية بينهما (الأبيات: ٣٨-٣٢).

أحبط إذن المتنبي، ولم يلْ ما كان يصبو إليه، بل خسرَ كُلَّ ما كان
يتمتع به من حفاوة وتكريم، ونجح حُساده في الواقعة بينه وبين سيف الدولة،
ولم ينفع العتاب، وعلت الشكوى، ولم تتجح الحرج والتسویقات، لكنْ غنفوان
المتنبي واعتداده بنفسه بقى شامخاً، فهو خيرُبني الدنيا، وكلماته أسمعت من
به صمم، والأعمى قرأ أديبه وشعره. أمّا عتابه لسيف الدولة فهو حبٌّ شديدٌ
عُبر عنه الشاعر بشفافية وجمال أسلوب، لكنه ظلَّ جرحًا دلماً ينزف في
قلب الشاعر.

المناقشة

- ١- وضح صورة الشاعر كما بدت لـك من خلال النص.
- ٢- بمَ يفخر الشاعر؟ وهل تراه محقاً في ذلك؟.
- ٣- كيف ترى عتاب الشاعر؟ وما الحجج التي يدافع بها عن نفسه؟.
- ٤- اشرح فكرة الأبيات الخمسة الأخيرة.
- ٥- أعرّب المصدر المُؤوّل في الأبيات: (١٨ - ٢٤ - ٣٣).

م الموضوعات للبحث

- ١- عُذْ إلى قصائد الفخر في ديوان الشاعر، وعدّ المفاهيم والصفات
التي يفخر بها المتنبي.
- ٢- عُذْ إلى قصائد مدح الشاعر لكافور، وقارن بين مدحه لسيف الدولة
ومدحه لكافور.

بعض المراجع

- ١- الشعاليبي، أبو منصور، ١٩٢٥، أبو الطيب المتنبي وأخباره، ط ٢، القاهرة.
- ٢- السقا، مصطفى، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، د/ت ديوان المتنبي، شرح أبي البقاء العكيري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٣- ضيف، شوقي، ١٩٤٣، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعرفة ط ٤.
- ٤- ضيف، شوقي، ١٩٧٣، العصر العباسي الثاني، دار المعرفة بمصر.
- ٥- المقدسي، أنس، ١٩٦١، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملاتين.

أبو فراس الحمداني

((٩٦٨ - ٩٣٢ - ٣٥٧ - ٣٢٠))

هو الحارث بن سعيد بن حمدون التلبيي الملقب بابي فراس، ولد في الموصل سنة (٩٣٢هـ / ٥٣٢م) من أسرة أمراء كانوا في أوج العز والمجد؛ اشتهر جده حمدان بالباس في القتال وبالكرم، وحسن السياسة؛ أما أبوه فقد قُتل وهو طفل لم يتجاوز الثالثة من عمره، ففتاً في كف ابن عمّه سيف الدولة.

كان سيف الدولة قد اقطع لنفسه إمارة حمص وحلب علماً ضعف جسم الخليفة العباسية، وطمع الفرس والترك في حدودها، فقد سيف الدولة حروباً وغزوات لدعم خلافته، وترسيخ سلطنته، وأحتلَّ عبد الله والد سيف الدولة، وعمُّ شاعرنا بلاد الموصل، وبسط مطردةبني حمدان على شمال سوريا، وتملك سيف الدولة حمص ثم طب، وأنشأ بلاطًا جمع فيه الكتاب والشعراء واللغويين.

ترعرع الشاعر في بلاط سيف الدولة، فشبَّ فارسًا شاعرًا، وراح يُدافع عن إمارة ابن عمّه ضد هجمات الروم، فحارب الدُّمىقق قائدهم، وفي أوقات السلم كان يُشارك في مجالس الأدب والشعر، وقد ولأه سيف الدولة مقاطعة منبع، فأحسن حكمها والنود عنها.

كانت أيامه حروباً متواصلة مع الروم، وقد وقع أسريراً في يدهم مررتين؛ أولاهما كانت سنة (٩٤٧هـ / ٩٥٧م) في مكان يُعرف باسم (مغارة الكل)، إذ حمله الروم إلى خرشنة على الفرات، فكان للروم فيها حصن

منبع، واختلف في أمر نجاته، فمن قائل: إنَّه فرَّ من سجنه، وفائق: إنَّ سيف الدولة افتداء.

والثانية سنة (٩٦٢-١٥٣٥) عندما سقطت قلعته منبع، وحمل إلى القسطنطينية حيث أقام أربع سنوات. ومن سجنه وجَّه عدة رسائل إلى ابن عمَّه يحثُّ فيها على فكِّ أسره بعد أن طال سجنه، يستعطفه مرة، ويلومه مرة أخرى، إلى أن افتداه سنة (٩٦٦-١٥٣٦)، وعاد الأمير إلى حلب.

كتب الشاعر قصائد كثيرة في استعطاف ابن عمَّه ولومه، ومواساة أمَّه التي توفيت قبل عودة وحيدها، وعُرِفت قصائده هذه بالروميات، وهي مليئة بمشاعر الألم والحنين إلى الأم والابنة والوطن، وللروميات قيمة أدبية وتاريخية وإنسانية.

وبعد مضي سنة على خروجه من الأسر، تُوفَّى سيف الدولة (٩٦٧-١٥٣٧) فتضعضعت الإمارة، وكان لسيف الدولة مولى اسمه (قرغويه) طمع في التسلط، ونادى بابن سيف الدولة (أبي المعالي أميرًا على حلب، أملاً أن يبسط يده باسم أميره على الإمارة بأسراها، وأبو المعالي هو ابن اخت أبي فراس).

ادرك أبو فراس نوايا قرغويه، فدخل حمص، وأوفد أبو المعالي جيشاً بقيادة قرغويه لقتاله، ودارت معركة قتل فيها أبو فراس سنة (٩٦٨-١٥٣٧).

لم يُدع أبو فراس الشاعرية حتى لا يحسب في عدد المذاهين من الشعراء، فلم يجمع شعره، وقام أستاذه ابن خالويه المتوفى سنة (٩٤٩-١٥٣٩) بجمع شعره ونشره، وعلق عليه مقدمات وشروحًا، ثم انتخب

الشاعري قسماً كبيراً منه مما روى له من القصائد، ولا سيما الروميات،
ولورده في كتاب (ينيمة الدهر).

ظهرت أول طبعة للديوان في بيروت سنة ١٨٧٣ م بالطبعية السليمية،
وظهرت الطبعة الثانية مع بعض التصحيح في بيروت أيضاً سنة ١٩٠٠ م،
أما الثالثة، وهي صورة للطبعة الثانية، فظهرت سنة ١٩١٠ م.

أصدر الدكتور سامي الدهان طبعة علمية للديوان بدمشق، وطبعها في
بيروت سنة ١٩٤٤، وصدرت طبعة له حديثة عن دار الجليل في بيروت
بشرح الدكتور يوسف شكري فرحات سنة ١٩٩٣.

ديوان أبي هراس حاصل بفنون الفنون (الغزل والإخوانيات والرثاء
والوصف والفخر والروميات).

أبو فراس الحمداني يغسل نفسه

ويغمر بها

((الديوان، د. يوسف شكري فرحت، ١٩٩٣ م، دار الجليل، ١٧٧ - ١٨٣)) (من البحر الطويل)

لما للهوى نهى عليك ولا أمر
ولكن مثني لا يذاع له سرا
وائلت دمعا من خلاقه الكبير
إذا هي انفتحت الصيامه والفتر
إذا مت ظمانت فلا نزل الفطر
وأحسن من بعض الوفاء لك الغر
هو اي لها ثبت وبهجتها غمز
لأننا بها عن كل واشباه وقر
أرى ان ذرا لست من أهلها قفر
وإياتي، لو لا حبك، الماء والخمر
لائست في الحرم شيمتها الغدر
وهل يخفى مثني على حاله نكر؟
فتيكما قالت: لهم فهم كثي
فقلت: معاذ الله بك لا الذئب

١- أراك عصبي النبع شيمتك الصبر
٢- بكى، أنا مفتاق، وعندك لوعة
٣- إذا الليل أضواني بسفلت بد الهوى
٤- تكاد تضيء الثار بين جوانحي
٥- مغلطي بالوصل والموت ذونه
٦- حفظت وضيئت المودة بيتنا
٧- هنخسي من الغادرين في الحرم غادة
٨- تروع إلى الواشين في، وإن لي
٩- هنوت وأهلي حاضرون لأنني
١٠- وحربيت قومي في هواك، وإنهم
١١- وفقيت، وفي بعض الوفاء مثله
١٢- تسائلني: من أنت؟ وهي عليمة،
١٣- فقلت كما شاعت وشاء لها الهوى:
١٤- فقلت: لقد أزري بك الدهر بعذنا

ليرى من انكرته البدور والحضور
اذا زلت الادام، واستنزل النصر
مغدوة ان لا يدخل بها النصر
كثير الى نزالها النظر الشزر
وائسبى حتى يشبع الذب والنسر
ولا الجيش ما لم تاتيه قلبى النفر

- ١٥- فلا تنكريني، بابنة الغم انه
- ١٦- ولا تنكريني، اتنى غير متكر
- ١٧- وانى لجرار لكل كتبية
- ١٨- وانى للزال بكل مخوفة
- ١٩- فاظما حتى ترتوي البيض والقنا
- ٢٠- ولا أصبح الغن الملوف بغاربة،

ولا فرسى مهز، ولا ربة غمز
فليس له بير يقيه، ولا بحر
فقلت: هما امران، احلاما من
وحستك من امن خيرها الامان
فقلت: انا والله، ما ثالني خمس
فلم يفت الانسان ما حبي الذكر
كما ردها، يوما، سقوطه عصرو
على ثيابه، من دمائهم حمز
واعقب رفع فهم حطم الصبر

- ٢١- اسرت وما صنحتي بغير لدوى الوخي
- ٢٢- ولكن اذا خم القضاة على امرى
- ٢٣- سوقال اصحابي: الفرزال او الردى؟
- ٢٤- سولكتني امضي لما لا يعييني،
- ٢٥- يقولون لي: بعث السلامه بالردى
- ٢٦- هو الموت، فاختز ما علا لك ذكرة
- ٢٧- ولا خير في دفع الردى بمثله
- ٢٨- يمثون ان خلوا ثيابي، وإنما
- ٢٩- وقام سيف فيهم النق نصلة،

وفي الليلة الظلماء يختنق البدر
وكل القنا والبيض والحضور الشزر
وان طلت الايام، والفسح الغمز
لنا الصدر دون العالمين او القبر

- ٣٠- سيدركني قومي اذا جد جذنم،
- ٣١- فبان عشت فالطعن الذي يعرفونه
- ٣٢- وان مت فالإنسان لا بد مت
- ٣٣- ونحن ائمن لا توسط عندهنا

٤- تهونَ علينا في المعالى نُؤْسِنَا،
وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُفْلِهِ الْمَهْزُورُ
٥- أَعْزُّ بَنِي النَّبِيِّ وَأَعْلَى ذَوِي الْقَلَبِ لَا فَخْرٌ

معاني المفردات

- ١- عصيَ الدمع: أي أنَّ الدمعة لا تنزل بسهولة، مما يعكس الألفة والكثير.
- ٢- أضواني: لفني وأضعبني. واستعارة للهوى اليد المبسوطة إشارة إلى أنه يطلق العنان لحبه المكبوب.
- ٣- من خلقه الكبر: أي أنها دموع غالبية.
- ٤- الجوانح: داخل الضلوع. لذكتها: أشعاعها. الصباية: الشوق.
- ٥- معللتى: مطمئنى.
- ٦- تروغ: تميل سراً.
- ٧- بدوت: نزلت البادية. حاضرون: مقيمون في الحضر.
- ٨- لائسة، وردت في رواية أخرى: لانسانة.
- ٩- لزرى بك الدهر: أنزل بك مصائبك وشدائدك.
- ١٠- غير مُنْكَر: غير معروف.
- ١١- يُخلُّ بها: يتركها.
- ١٢- المُخْرَفَة: أي أرض يُخافُ فيها. الشَّرَرُ: نظر فيه الشخص والبغض.
- ١٣- اظما: أطعش، وقد وردت: أصدى. أسب: أحوج.
- ١٤- الحيُّ الخَلُوف: الحي الذي تخلف رجاله. أي أنه لا يغزو حتى لا رجال فيه ولا جيشاً إلا بما أن يُنذر به بزحفه عليه.
- ١٥- العَزْل، جمع أعزل: من لا سلاح معه. ولا فرنسي هجر: كناية عن

ضعف الفرس، لأنَّ المهر غير مغرب. ولا رئَةٌ غمز: أي أنه ليس
حدث العهد بخوض المعارك.

٢٢ - حُمُّ القضاء: أي قضي.

٢٧ - عمرو: هو عمرو بن العاص، وقصته مع الإمام علي معروفة.

إضاءة على النص

بين ليدينا أبيات مختارة من قصيدة طولية للشاعر أبي فراس الحمداني بلغت أربعة وخمسين بيتاً من البحر الطويل والقافية الراينية، وهي من روائع قصائده الروميات، وبعض أبياتها غنمتها أم كلثوم. والقصيدة حافلة بالعاطفة الجياشة والأنفة والعزبة والفروسيّة تبدأ بالغزل (الأبيات ١٤-١). في حوارية جميلة بين الشاعر وذاته، وبين الشاعر ومحبوبته، ينتقل بعد ذلك إلى الفخر (الأبيات ٢٠-١٥). ومن غير الشاعر يحق له الفخر بفروسيته وأنفته وشجاعته؟ يتحدث الشاعر بعد ذلك بمرارة عن أسره الذي كان قضاء لا يرد، أمّا هو فكان الفارس الشجاع، وأمّا حصاده فكان القوي المجرب. لقد ردَ على الأعداء الذين يمنون عليه بأنْهم تركوا عليه ثيابه، بأنه يحمل ثياباً حمراً من دمائهم، وبأنَّ نصل سيفه لندقٍ وهو يعمل فيهم (الأبيات ٢٩-٢١) ثم يتبع أسلوب الفخر بشجاعته ونبل قومه وعزتهم (الأبيات ٣٥-٣٠).

والنص حافل بالوصف الدقيق لشجاعة هذا الفارس وبيلائه في الحروب وهو يقظ صوراً جميلة لجواته وحروبه. ولا تخلو الأبيات من حكم ينشرها الشاعر في نفسه، تعزز ما يصبو إليه، وهو الفارس الشجاع الذي يذكر لكلِّ مثلمة، وهو العاشق المتنيم الوفي الذي انكرته الحببية وحثثت بوعودها. إنه يدافع عن أميره دفاعاً مدقعاً، فهو لم يكن جباناً وغير متبرّس بفنون القتال، وهو قائد خبير استشار مرافقه فأشاروا عليه بأمررين: الفرار أو الردّي وما أمرانه مُرّان، فاختار أحلاهما، ومضى لما يحفظ له الذكر للحسن ولا بعيده. وينهي أبياته بحكمة جميلة يفخر فيها بنفسه وقومه.

المناقشة

- ١- عُذ إلى النص في الديوان، واستخلص خصائص الغزل عند الشاعر.
- ٢- عُذ إلى النص في الديوان، ووضح صورة الشاعر كما بدت لك فيه.
- ٣- أنثر الحوار الذي بين الشاعر وحبيبه.
- ٤- دافع الشاعر عن وفoue في الأسر، ما رأيك في ذلك؟
- ٥- أعرّب البيت الخامس عشر مفرداتِ وجملًا.

م الموضوعات للبحث

- ١- عُذ إلى قسم الروميات في ديوان الشاعر وارسم صورته من خلالها.
- ٢- عُذ إلى ديوان الشاعر، واستخلص خصائص الوصف في شعره.
- ٣- عُذ إلى ديوان الشاعر، وتحدث عن الحكم في شعره.

بعض المراجع

- ١- الأمين، محسن، ١٩٢٨، أبو فراس الحمداني، الروائع (١٦)، بيروت.
- ٢- البيستاني، فؤاد أفرام، ١٩٢٨، أبو فراس الحمداني، الروائع (١٦)، بيروت.
- ٣- باجقني، عبد الغني، ١٩٣٢، فهر أبي فراس وأبي الطيب - دمشق.
- ٤- الدهان، سامي، ١٩٤٤، ديوان أبي فراس الحمداني، بيروت.
- ٥- فرحات، يوسف شكري، ١٩٩٣، ديوان أبي فراس الحمداني، دار الجليل، بيروت.
- ٦- الكعناعي، نعمان ماهر، ١٩٤٧، شاعرية أبي فراس، بغداد.

عصور الانحطاط

تفكك بنية الدولة العباسية بعد ازدهار في العلوم والحضارة والشعر والشعراء، وتولى أمر هذه الأجزاء والدولات ملوك وسلطانين أعمام لا يعنون إلا نادراً بتشجيع الشعراء وتقريبهم إليهم، وإغراق الخير عليهم، فأخذ الشعراء يجدون في كسب معيشتهم بعمل اليد، فاحترفوا المهن والصناعات، وكان منهم الجزار والدهان. وفترت العصبية والحمية اللتان نهضنا بالشعر الفخري والقومي، وقلت دواعي اللهو في جو الإضطراب السياسي.

لكنَّ معين الشعر لم ينضب، وفرائح الشعراء ما زالت معطاءة، فظهر عدد من الشعراء نذكر منهم: ((الشاب الظريف والبوصيري وابن الوردي وصفي الدين الحلي وابن نباتة)) غالب على شعرهم التمثيل اللفظي ولنوع البديع، وأولعوا بالتورية، ونظموا الألغاز والأحاجي. وشاع في هذا العهد المدائح النبوية، فنظم البوصيري بردته الشهيرة وهمزيته ولامية التي عارض فيها قصيدة كعب بن زهير ((بانت سعاد)).

وكثر الميل إلى المقطوعات القصيرة التي تحوي نكتة أو فكاهة، ووصف الشعراء الأشياء المألوفة، كالسجادة والبساط والمسبحة، وأسرفوا في استعمال الكلام العادي الصريح، فانتشرت الألفاظ العامية والكلام غير المقرب والأوزان الشعبية من مثل ((المواليا) و((الزجل) و((الموشحات)), فاستساغت آذان آل قلانون آل برقوق هذا الشعر واشتهر فيه خلف الغباري وأحمد بن عثمان الأمشاطي وأحمد الدرويش وغيرهم.

ونحن سندرس نصين لشاعرين من هذا العصر، لِكَا النص الأول فهو قصيدة (البردة) للبوصيري، التي اخترناها لأنها تغطي المدائح النبوية، وهي للشاعر (شرف الدين محمد بن سعد) الملقب (بالبوصيري)، وأمّا النص الثاني فهو للشاعر صفي الدين الطي الذي يُعدُّ في طليعة شعراء هذا العصر، وقد أغرم بالبياع، وكان أول من نظم القصائد التي تجمع لوعاه وترى في بياعاته.

البُوصيري

((١٢١٢-٦٩٦هـ / ١٢١٢م))

هو شرف الدين محمد بن سعيد، ولد بدلاصن في مصر، وانتقل بعد ذلك إلى بوصير، وإليها نسب. يرَّع في الكتابة والأدب، وتوفي في الإسكندرية. بدأ البُوصيري حياته كما بدأها معاصره، فحفظ القرآن، وجاء القاهرة، فلتحق بمسجد الشيخ عبد الظاهر، ودرس للطوم الدينية، وشيناً من علوم اللغة، كما درس الأدب، وجلباً من التاريخ الإسلامي، ولاسيما السيرة النبوية، ثم تقليل على التصوف فدرس أدبه وأسراره، وكان يُجيد الخط.

من آثاره البردة المشهورة التي مدح بها الرسول الكريم مُحَمَّداً صلَّى الله عليه وسلم، وتقع في (١٦٢) بيتاً، وقد شرحت هذه القصيدة، وقللت كثيراً، وترجمت إلى لغات متعددة: إلى الهندية والفارسية والتركية والألمانية والفرنسية والإنكليزية، وله في مدح الرسول قصيدة أخرى ومطلعها:

كيف ترقى رقِّيك الأبياء يا سماء ما طلَّولتها سماء

وقصيدة ثالثة على وزن قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) وتتألف من (٢٠٧) أبيات ومطلعها:

إلى متى أنت بالذات مشغول وانت عن كلّ ما قدّمت مسؤولاً

يُمتازُ شعره بالرصانة والجذالة وحسن استعمال اللبيع في المدائح النبوية، وهو فيما سواها يُجاري شعراء عصره، فينظم القول المهزيل، ولا يُحجم أمام الألفاظ العامية والمولدة.

للشاعر ديوان شعر مطبوع، حققه الأستاذ محمد سعيد كيلاني، وطبع في شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

البوصيري يمدح الرسول الكريم (ص)
في قصيده التي عرفت (بالبردة أو بالبراءة)
((الديوان، الكيلاني---٢٠١٩٠)) (من البحر البسيط)

مزجت دمغاً جزى من مقلة بدم
 وأومض البرق في الظلام من إضم
 وما لفتك إن قلت استلقى بهم
 ما بين مشجم منه ومغضوم
 ولا ارقت الذكر البان والعلم
 والحب يغرض اللذات بالآلام
 مني إليك ولو أنسفت لم ثم
 إن المحب عن الغال في صنم

١-امن تذكر جيران بذي سلم
 ٢-أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
 ٣-فما لغينيك إن قلت اكتفا همتا
 ٤-ايضب الصبا ان الحب منكم
 ٥-لو لا الهوى لم ترق دمغا على طلل
 ٦-نعم سرى طيف من اهوى فارقني
 ٧-يا لاتمى في الهوى الغوري مقرفة
 ٨-محضتنى النسبع لكن لست اسفقة

* * *

٩-محمد سيد الكوئين والظلبة
 ١٠-هو الحبيب الذي ترجى شفاعة
 ١١-أكرم بخلق نبي زانه خلق
 بن والفربيين من عرب ومن عجم
 لكل هول من الأحوال مفترض

* * *

بـا طـبـبـ مـبـداـ مـنـهـ وـمـفـتـمـ
تـعـشـيـ إـلـيـهـ عـلـىـ سـاقـ بـلـاـ قـدـمـ
ظـهـورـ نـارـ الـقـرـىـ لـيـلـاـ عـلـىـ عـلـمـ
رـدـ الغـورـ يـدـ الجـانـيـ عـنـ الـحـرمـ
أـطـفـالـ نـارـ لـظـيـ مـنـ وـرـدـهاـ الشـجـمـ
تـجـاهـلـاـ وـهـوـ عـنـنـ الـخـانـقـ الـفـهـمـ
وـتـكـرـرـ الـفـمـ طـفـمـ الـمـاءـ مـنـ سـقـمـ
وـمـنـ هـوـ النـفـةـ الـظـفـرـيـ لـمـفـتـمـ
كـمـ سـرـىـ الـبـئـرـ فـيـ دـاجـ مـنـ الـظـلـمـ
مـنـ قـابـ قـوـسـينـ لـمـ تـذـرـكـ وـلـمـ تـرـمـ
وـجـزـتـ كـلـ مـقـامـ غـيـرـ مـزـدـحـمـ
وـغـزـ إـذـرـاكـ مـاـ أـوـلـيـتـ مـنـ نـعـمـ

- ١٢-ابـانـ مـوـكـدـةـ عـنـ طـبـبـ عـنـصـرـهـ
- ١٣-جـاءـتـ لـدـعـوـتـهـ الـأـشـجـارـ سـاجـدـةـ
- ١٤-دـعـيـنـ وـوـصـفـيـ آيـاتـ لـهـ ظـهـرـتـ
- ١٥-رـدـتـ بـلـاغـتـهـاـ دـضـوـيـ مـعـارـضـهـاـ
- ١٦-ابـنـ تـتـلـهـاـ خـيـلـةـ مـنـ حـرـنـارـ لـظـيـ
- ١٧-لـاـ تـعـجـبـنـ لـحـسـودـ رـاحـ يـنـكـرـهـاـ
- ١٨-قـدـ تـنـكـرـ الـعـيـنـ ضـوءـ الـشـفـسـ مـنـ زـمـ
- ١٩-وـمـنـ هـوـ الـآـيـةـ الـكـبـرـيـ لـمـقـبـرـ
- ٢٠-سـرـيـتـ مـنـ حـرـمـ لـيـلـاـ إـلـىـ حـرـمـ
- ٢١-وـبـتـ تـرـقـىـ إـلـىـ اـنـ تـلـتـ مـتـرـنـةـ
- ٢٢-فـخـزـتـ كـلـ فـشـلـ غـيـرـ مـشـتـرـكـ
- ٢٣-وـجـلـ مـقـدـارـ مـاـ وـلـيـتـ مـنـ رـتـبـ

كـنـيـاهـ اـجـلـتـ خـلـاـ مـنـ الـقـمـ
حـتـىـ حـكـوـمـاـ بـالـقـاـلـهـ اـلـفـنـاـ عـلـىـ وـضـعـهـ
أـشـلـاءـ شـالـتـ مـعـ الـعـقـبـانـ وـالـرـخـمـ
مـاـ لـمـ تـكـنـ مـنـ لـيـالـيـ الـأـشـهـرـ الـحـرمـ
مـاـ رـأـيـ مـنـهـ فـيـ كـلـ مـضـنـطـهـ
فـمـاـ تـفـرـقـ بـيـنـ الـبـهـمـ وـالـبـهـمـ
ذـنـوبـ غـيـرـ مـضـىـ فـيـ الشـفـرـ وـالـخـدـمـ
مـنـ النـبـيـ وـلـاـ حـكـيـ بـمـنـقـرـمـ
فـضـلـاـ وـإـلـاـ فـقـلـ بـاـ زـكـةـ الـقـمـ
سـوـاـكـ عـنـ حـلـولـ الـحـادـثـ الـعـصـمـ

- ٤-زـاغـتـ قـلـوبـ الـعـدـا الـبـهـاءـ بـعـثـةـ
- ٥-مـازـالـ يـلـقـاـهـ فـيـ كـلـ مـشـرـكـ
- ٦-وـلـوـاـ الـفـرـارـ فـكـادـواـ يـفـطـرـونـ بـهـ
- ٧-تـمـضـيـ الـلـيـالـيـ وـلـاـ يـذـرـونـ عـدـثـهـاـ
- ٨-فـمـ الـجـبـالـ فـسـلـ عـنـهـمـ مـصـادـهـمـ
- ٩-طـارـتـ قـلـوبـ الـعـدـا مـنـ بـلـسـهـمـ فـرـقاـ
- ١٠-خـدـمـتـهـ بـمـدـيـعـ اـسـتـقـيلـ بـهـ
- ١١-ابـنـ ذـنـبـاـ فـمـاـ عـهـدـيـ بـمـنـقـضـ
- ١٢-ابـنـ لـمـ يـكـنـ فـيـ مـفـادـيـ آخـذـاـ بـيـدـيـ
- ١٣-بـاـ أـكـرمـ الرـسـلـ مـالـيـ مـنـ السـوـدـ بـهـ

٤-٣- يا نَفْسُ لَا تَنْقُضِي مِنْ زِلْزَلٍ عَظُمَتْ
انَّ الْجَبَرَ فِي الْقُرْآنِ كَالْلَّهِمَ
ثَأْتِي عَلَى حَكْمِ الْعَصَنِينَ فِي الْقُسْمِ
٥- لَقُلْ رَحْمَةً رَئِيْسِيْ حِنْ حِسْنِ يَقْسِمَهَا

معاني المفردات

- ١- سَلَمٌ: جبل في المدينة.
- ٢- إِضْمٌ: الوادي الذي فيه المدينة التبوية.
- ٣- أَهْمَتِ العَيْنُ: صبّت دمعها.
- ٤- الْمُنْسَجِمُ: السائل من الدموع. اضطرب القلب: اشتعل خُطْبًا.
- ٥- الطَّلَلُ: الشاخص من آثار الدار. البَانُ: ضرب من الشجر.
- ٦- مَحْضُوتِي: خصصتني، وقدمت النصح لي.
- ٧- التَّقْلَانُ: الإنس والجن.
- ٨- مُتَّسِمٌ: موضوع.
- ٩- الْقَرْيَ: طعام الضيف.
- ١٠- الشَّجَمُ: الهلاك.
- ١١- لَمْ تُرَمْ: لم تطلب.
- ١٢- حَزَتْ: نلت. حَزَنْتْ: حازرت.
- ١٣- أُولَيْتُ: أعطيت.
- ١٤- النَّبَأُ: الصوت الخفي أو الخيف.
- ١٥- الْوَضَمُ: ما وُقِيتَ به اللحم عن الأرض من خشب أو حصى.
وَقِيلُوهُمْ: تركهم لحماً على وضم يعني: أوقعهم فذلهم وأوجعهم.
- ١٦- العَقْبَانُ: جمع عَقَابٍ: طائر جارح. والرَّخْمُ: طائر جارح أيضًا.

٢٩ - **البهم**: جمع **البهمة**: أولاد الضأن والمعز. **والبهم**: جمع **البهمة**:
الشجاع.

٣١ - **مُنْسَرِم**: مقطوع.

٣٢ - **الوذ**: أحتمي. العادث العم: يعني يوم القيمة.

٣٤ - **اللُّفْم**: صغار الذئب.

إضاءة على النص

بيان ليدينا أبيات مختاراً من قصيدة طويلة تسمى البردة، وهي قصيدة مشهورة بلغت منه واثنين وستين بيتاً، من البحر البسيط والقافية الميمية. قدلت كثيراً وتُرجمت إلى لغات متعددة كما أسلفنا، وتُعرف القصيدة أيضاً بالبراءة، وقد ورد بها على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مريض، فعوفي من وقته و ساعته.

يبداً الشاعر بردته بوقفة طالية وتأرج في الشوق والهوى (الأبيات: ٨-١)، ينتقل بعد ذلك إلى وصف النفس الإنسانية وكبح أهوانها (الأبيات: ٩-١١)، ليصل إلى مدح الرسول الكريم خلقاً وخلقاً وسلوكاً وسيرة (الأبيات: ١٢-٢٣)، ويتحدث بعد ذلك عن ليمانه بالرسالة الكريمة ونقته بالرسول الأمين (الأبيات: ٢٤-٣٥)، ويعود بعد ذلك إلى المديح مرة أخرى مستعرضاً السيرة النبوية (الأبيات: ٤٥-٦٦).

والبردة قيمة أدبية كبيرة، فقد ترجمت إلى لغات عديدة، وحاكها على مسار التاريخ شعراء كثيرون، ولها قيمة تاريخية لما تتضمنه من أحداث وموافق، كما أن لها قيمة دينية تمثل الإيمان الصادق بالدين والرسالة والرسول وما نجم عنها من شفاء للشاعر من مرض عضال هُلِّمَ به.

المناقشة

- ١- اشرح بياجاز الوقفة الطللية، وبيّن جدّيد الشاعر فيها.
- ٢- لخص الأحداث والشواهد التي يستشهد بها الشاعر.
- ٣- استخرج من النص مصدراً مؤولاً سدّ مسدّ مفعولين ل فعل يتعدى لمفعولين، واذكر هذا الفعل.
- ٤- في النص منادٍ منصوب وثانٍ مبني على الضم في محل نصب، علل ذلك، وعدد الحالات التي يكون فيها المنادٍ منصوباً، ومثل عليها.
- ٥- اشرح البيتين الآخرين (٣٥-٣٤)، واستخلص العبرة منها.

موضوعات للبحث

- ١- عذ إلى قصيدة الشاعر في الديوان وعدد الصفات التي مدح بها الرسول الكريم.
- ٢- سبقت هذه القصيدة قصيدة في مدح الرسول الكريم درسناها في السنة الأولى، عذ إلى هذه القصيدة وبيّن أوجه الالتفاء والافتراق بينهما.

بعض المراجع

- ١- الفاخوري، حنا، ١٩٦٠، تاريخ الأدب العربي، بيروت.
- ٢- الكيلاني، محمد سعيد، د/ت، ديوان البوصيري، شركة مصطفى البابي الحلبي وللاده بمصر.

صفي الدين الحلي

((١٢٧٧-١٢٧٩هـ/ ١٧٥٢-١٧٥٤م))

هو عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي الستبي، نسبة إلى (سينيس)،
بطن من بطون طيء، ولقبه أبو المحاسن. ولد فيحلة من العراق، وإليها
نسب، ومات في بغداد.

أولع بالشعر منذ شب طوقة، وأغرم بالبديع، وكان أول من نظم القصائد
التي تجمع أنواعه، وتعرف بالبديعيات. عارض كثيراً من الشعراء وفي
طليعتهم المتتبلي عندما مدح السلطان الناصر بقصيدة التي مطلعها:
أسبلن من فوق النهود ذوابنا فتركت حبات القلوب ذوابنا

التي عارض فيها قصيدة المتتبلي الشهيرة ((بابي الشموس الجانحات
غواريا)), والتي يذكر فيها الزمان وتحامله عليه فيقول:

أظمتني الدنيا فلم جنتها مُنتَسِقِيًّا مطرَّتْ على مصالها

اتصل بأمراء الدولة الأرتقية في ماردین، ثم رحل إلى مصر، ومدح
السلطان الناصر فلاؤون بقصائد عرفت بالمنصوريات، واتصل بملوك ديار
بكر بن وائل، ومدح الملك المنصور نجم الدين لبا الفتح غازي بتسع
وعشرين قصيدة، كل منها تسعه وعشرون بيتاً على حرف من حروف
المعجم بدأ كل بيت منها به، وبه ختمه، وسمّاها ((ثُرَّ البخور في مدائح

الملك المنصور]], وسميت أيضاً بالروضة.

في شعره كثيرٌ من التصنُّع لأنواع البديع ((ولعله أول شاعر من شعراء عصره تقنن في أوزان الشعر فنظم موشحات منها ما قيل اتبع فيه، ومنها ما ابتدعه)) (الديوان:٦). ونظم القصائد الطويلة والمقطعات والموشحات والمخمسات والمشطرات والموالياً والقوماً وغيرها.

جمع ديوانه في مصر بإشارة من ناصر الدين محمد بن قلاوون رئيس وزراء السلطان الناصر، وجمع ديوانه بنفسه، وطبع مراراً في دمشق وبيروت، وفيه جميع أبواب الشعر المعهودة.

صفي الدين الجلبي يفخر بقومه

((الديوان، كرم الستاني، (٢٠-٢٢)) (من البحر البسيط)

واسْتَشْهِدِي الْبَيْضَنْ هَلْ خَابَ الرَّجُلُ فِينَا
فِي أَرْضِ قَبْرِ عَبْدِ اللَّهِ أَبْدِنَا
عَمَّا نَرَوْمُ، وَلَا خَابَ مَسَاعِنَا
دَنَا الْأَعْدَادِيَّ كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا
إِلَّا لَنْفَزُوهَا مِنْ بَاتِ يَقْزُونَا
لَقُولُنَا، أَوْ دَعْوَاتِهِمْ أَجَاهُونَا
بِوْمَ، وَإِنْ حَكَمُوْا كَانُوا مَوَازِينَا
نَارُ الْوَغْسِيِّ خَلْقُهُمْ فِيهَا مَجَانِينَا
وَإِنْ دَعَوْا قَالَتِ الْأَيَامُ: أَمِينَا
تَوَهَّمْتُ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا
وَمَادَرَتْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَهْوِينَا
وَلَوْ تَرَكَاهُمْ صَادَوْا فَرَازِينَا
تَحْكُمُوا اظْهَرُوا احْقَادُهُمْ فِينَا
كَائِنُهُمْ فِي أَمَانٍ مِّنْ تَقْاضِينَا
حَتَّىٰ حَمَلَنَا، فَأَخْلَقَنَا الدُّوَاوِينَا
تَبَسَّسَ عَجَبًا، وَوَهَّبَتْ الْقَاتِلَنَا
يَنْشِرَهُ عَنْ عَيْرِ الْمَسْكِ يَنْفِنَا
قَدْ أَصْبَحَتْ فِي قَمَ الْأَيَامِ تَنْفِنَا

- ١- سَلَبَ الرَّمَاحَ الْغَوَالِيِّ عَنْ مَغَالِبِنَا،
- ٢- سَوَّلَلَى الْغَرْبَ وَالْأَذْرَاقَ مَا فَلَغَتْ
- ٣- لَمَّا سَفَقْنَا، فَمَا رَفَقْتُ عَزَانِنَا
- ٤- سِيَّا وَقَمَ وَقْفَةً زُورَاءَ الْعَرَقِ، وَقَدْ
- ٥- سَبَضَمْرَ مَا رَبَطَنَا مَسُومَةً،
- ٦- وَلَنْفِنَةً إِنْ نَقْلَ اصْنَفَوْا مَسَامِعَهُمْ
- ٧- قَوْمٌ إِذَا سَتَّخَصِّفُوا كَانُوا فَرَاعَةً،
- ٨- سَدَرْعُوا الْفَقْلَ جَلْبَابًا، فَلَبَنَ حَمِيتَ
- ٩- إِذَا ادْعَوْا جَاعِتِ الدَّبَّابَ مَصْدَقَةً،
- ١٠- إِنَّ الزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَانِهَا
- ١١- ظَلَّتْ تَلَى الْبَرَّةَ الشَّهَبَ عَنْ جَزِيعَ،
- ١٢- سَبَادِيقَ ظَلَرَتْ أَبْدِي الرَّخَائِيَّ بِهَا،
- ١٣- ذَلَّوْا بِاسْنَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ، فَمَذَّ
- ١٤- لَمْ يَقْتَهِمْ مَالَنَا عَنْ نَهْبِ أَنْفُسِنَا،
- ١٥- خَلَّوْا الْمَسَاجِدَ مِنْ اشْتِواخِنَا وَيَغْوِيَوْا،
- ١٦- شَمَّ اتَّشِنَنَا، وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِنَا
- ١٧- وَلَلَّدَمَاءَ عَلَى أَنْوَابِنَا عَلَىٰ
- ١٨- سَلَبَاهَا دَعْوَةُ فِي الْأَرْضِ سَانِرَةً

أن نبتدى بالاذى من ليس يؤذينا
حضر مراقبنا، حمز مواضينا
ولو رأينا المنايا فى أمالينا
إلا جعلنا مواضينا فرامينا
إن لم تكون سبقاً كنا مصلينا
عن، ونخصيم صرف الدهر لو شينا
 وإن ذهتنا دفعها باليدينا
رمت عزيمة من بات يرمينا
مازال يحرق منهن الشياطينا
منه، ولا اجزء قد كان ممنونا
ييدي الخصوغر لنا ختل وتسكينا

حتى يصادف فى الأعضاء تمكينا
ويمزج السم فى شهد ويسقطنا
ولم يكن عجزاً عنه تفاصينا
إن الأمير يكافيه فيكتينا

- ١٩-إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً
- ٢٠-بيض صنائعاً، سود وقالغاً،
- ٢١-لا يظهر العجز من دون نيل متى،
- ٢٢-ما أغوزتنا فرامين نصول بها،
- ٢٣-إذا جربنا إلى سبق العلى طلقاً،
- ٢٤-تدافع الفدر المحتوم همتنا،
- ٢٥-نخشى الخطوب بآيدينا، فندفعها،
- ٢٦-ملتك، إذا فوقت نبل العدو لنا
- ٢٧-عزائم كالنجوم الشهب ثاقبة
- ٢٨-أعطي، فلا جودة قد كان عن غلط
- ٢٩-كم من عدو لنا أمسى بسخطه،

- ٣٠-كالصل يظهر علينا عند ملمسه،
- ٣١-يطوي لنا الفدر في نصح يشير به،
- ٣٢-وقد نغضن ولغصي عن قبائحه،
- ٣٣-لكن تركناه، إذ بثنا على ثقة،

معاني المفردات

٣-ركّت: ضعفت.

٤-الزوراء: مؤنث الأزرور، والزوراء: العيدة. وبئر زوراء: بعيدة القدر.

وكلمة زوراء: معوجة عن الحق.

٥-الضمير من الخيل: الخيول النحيفة القوية.

- ٧- استُخْبِمُوا: طلب خصامهم. الفراعنة: السَّعَادَةُ الْمُتَمَرِّدُونَ.
- ٨- اذْعُوا: ذكروا نسبهم وافتخرموا. دعا طلب ورغبة في.
- ٩- الزَّرَازِيرُ: الواحد زرزور: طائر أكبر من العصفور منه نوع أسود، وأخر أسود منقط ببياض. الشواهين، الواحد شاهين: طائر من جنس الصقر طويل الجناحين.
- ١٠- البرأة: جمع مفرده باز: وهو من جوارح الطير.
- ١١- البَيْدَقُ وَالرَّخَاخُ وَالفَرَازِينُ: أسماء لقطع الشطرنج. و الفرازين، الواحد فرزان: الملكة في لعب الشطرنج.
- ١٢- الفَرَامِينُ: الواحد فرمان: عهد السلطان للولاية.
- ١٣- السَّابِقُ: من يأتي أولاً في السباق. والمصلحي: من يأتي ثانياً.
- ١٤- دهتنا: أصابتنا.
- ١٥- خنلا: خداعاً.
- ١٦- الصَّلُّ: الحية الخبيثة أو الدقيقة الصفراء. (ج) أصلال.
- ١٧- الشَّهَدُ: العسل.
- ١٨- غض طرفه وصوته: خفضة وكته. أغضى الرجل عينه: قارب بين جفونها وطبقهما. وأغضى عن الأمر: سكت وصبر.
- إضاءة على النص

النص قصيدة كاملة تقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً من البحر البسيط والقافية التونسية. قالها الشاعر مفاخرأ بقومه، واخذهم بثار خاله صفي الدين بن

بعض المراجع

- ١- الأندلسى ، أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه، ١٩٤٠، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢- الأصفهانى، أبو الفرج، ١٩٦٨، الأغانى، دار الفكر، بيروت.
- ٣- البستاني، كرم، د/ت، ديوان صفي الدين الحلبي، دار صادر، بيروت.
- ٤- ضيف، شوقي، ١٩٦٣، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة.
- ٥- الفاخوري، حنا، ١٩٦٠، تاريخ الأدب العربي، بيروت.
- ٦- فروع، عمر، ١٩٦٩، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين.

٢ - النثر

- أ- ابن المقفع: (ابن آوى والأسد).
- ب- الجاحظ: (وصف الكتاب).
- ج- بديع الزمان الهمذاني: (المقامة البغدادية).
- د- الحريري: (المقامة الاسكندرية).



ابن المقفع

((١٠٦-١٤٢هـ / ٧٥٩-٧٢٤م))

هو أبو محمد عبد الله، فارسيُّ الأصل، اسمه الفارسي روزبة، وكتبه ابن المقفع، ولد نحو سنة (١٠٦هـ / ٧٢٤م) في قرية بفارس اسمها (جور)، وهي مدينة فيروز آباد الحالية.

قضى أوائل سنوات عمره بفارس منصرفًا إلى تحصيل الثقافة الفارسية، ثم رحل إلى البصرة، وكانت آنذاك من أوسع ميادين العلم، تزخر بالآباء والمتكلمين.

نشأ مولى لأئل الأئمَّة المشهورين بالفصاحة والبيان، وخلط الأعراَب، فحصل من ملكة العربية القسط الوافر، ونبه شأنه في عالم الكتابة عند الولادة والأمراء، وتقلَّد بعض الوظائف التي كان يقوم بها أمثاله. عمل كاتباً وهو في العشرين من عمره لعمر بن هبيرة في ديوانه على كِرمان، وكتب ليزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق من قبل مروان، ثم لأخيه داود بن هبيرة، كما عمل في ديوان الخراج للحجاج.

أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور، وكان والي الأهواز، وكتب له ولزم بعض بنى أخيه يؤذبهم وينعلمهم، واستمرَّ في خدمة عيسى حتى قتله سفيان بن معاوية، وقضى معظم حياته في عصر بنى أمية، وأشتغل في دواوين العراق.

قضى عشر سنوات في العصر العباسي، ولم يكن عباسي الهوى، ولا كان عربيَّ العيل، ولكنه كان علوِّيَّ السياسة، فارسيَّ النزعة، مُتظاهرًا بصداقته لبني العباس.

كان من أقوى الشخصيات في عالم الأدب العربي، كان قوياً في عقله وسعة علمه، قوياً في لسانه، فقد جمع بين الثقافات العربية والإسلامية والفارسية والهندية واليونانية، ونقل إلى العربية عن لغته خيراً ما عرف من الثقافات الأخيرة، وكان من أكبر بلغاء عصره، إذ استطاع أن يملاً أواني العربية بمادة اجنبية غزيرة دون أن يحدث فيها انحرافاً من شأنه أن يجري ضرباً من الإزدواج اللغوي، وكان آية في البلاغة وجراة القول ورصانته مع سهولته.

له مؤلفات في التاريخ وما إليه، وفي الفلسفة، وفي الأدب، والاجتماع والإخوانيات. من كتبه (الأدب الصغير والأدب الكبير، وكليلة ودمنة)، وله عدة رسائل سياسية وإدارية وإخوانية في التعزية أو التهنئة، وغير ذلك مما يدور بين الأصدقاء، وأشهرها رسالة الصحابة.

وضع كتابه (كليلة ودمنة) على السنّة البهائم والطير، وضمّنه تعاليم أخلاقية موجّهةً أولاً إلى الحكام، وقد سُمِّي باسم اخوين من بنات آوى هما (كليلة ودمنة)، طُبِّع الكتاب في باريس عام ١٨١٦ المستشرق دي ساسي، وطبع في مصر وفي بيروت، ومن أحسن طبعاته لغةً وفصاحةً طبعةً الشيخ خليل البازجي عام ١٩٠٨.

يتضمن الكتاب تفصيلاً لواجبات الراعي والرعية، ولما يجب على كل إنسان أن يحافظ عليه من جهة الصدقة والصدق في القول والعمل وأدب الصيافة، وتحتل الصدقة محلَّاً كبيراً في الكتاب، وهناك بابٌ بكماله يُمثل الصدقة أحسن تمثيل، ويوضّحها أجمل إيضاح، وهو بابُ الحمامَة المطروقة. بلغ كتابٌ كلية ودمنة شهرةً واسعةً، فقد شغل الناس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم.

ابن آوى والأسد

باب القرد والقِيلَم، وهو مثلُ من يُضيق حاجته إذا ظفر بها
((كليلة ونسمة، ابن المقفع، عمر الطباع، دار المفید د/ت (١٢٣-١٢٥))

قالَ القرد: زَعْمُوا أَنَّ أَسْدًا كَانَ فِي أَجْمَةٍ^(١)، وَكَانَ مَعَهُ ابْنُ آوى يَأْكُلُ
مِنْ قُضْوِ صَنِيدِهِ. فَأَصَابَ الْأَسْدَ جَرَبَ شَبَدَ، حَتَّى ضَنَقَ وَجَهَدَ^(٢)، فَلَمْ
يُسْتَطِعْ الصَّيْدَ. قَالَ ابْنُ آوى لِلْأَسْدِ: مَا شَائِكَ يَا سَيِّدَ السَّبَاعِ فَذَغَّرَتْ
حَالَتِكَ؟ قَالَ: لِهَذَا الْجَرَبِ الَّذِي تَرَاهُ لَيْسَ لَهُ نَوَاءٌ إِلَّا أَنْ اطْلُبَ أَنِّي جَمَارٌ
وَكَلْبَةٌ. قَالَ ابْنُ آوى: فَدَعَرْتَ مَكَانَ جَمَارٍ، يَجِيءُ بِهِ قَصَارٌ^(٣) إِلَى مَرْجِ
قَرِيبِهِ مَنَا، يَحْمِلُ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ الَّتِي يَغْسِلُهَا، فَإِذَا وَضَعَ عَنْهُ الثِّيَابَ خَلَأَ فِي
الْمَرْجِ^(٤)، فَلَمَّا أَرْجَوْتُ أَنِّي أَنْتَ بِهِ، ثُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِقَلْبِهِ وَأَنْتَهِي. قَالَ الْأَسْدُ: فَلَا
تُؤْخِرْنِي ذَلِكَ.

فَذَهَبَ ابْنُ آوى حَتَّى أَتَى الجَمَارَ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الْهَزَالُ الَّذِي أَرَأَيْتَ
وَالثَّبَرَ^(٥) الَّذِي يَظْهُرُكَ؟ قَالَ الْجَمَارُ: أَنَا لِهَذَا الْقَصَارِ الْخَبِيثِ، فَهُوَ يَسِيَّءُ
عَلَفِي، وَيَذَابُ^(٦) عَلَيِّي. قَالَ ابْنُ آوى: وَكَيْفَ تَرْضِي بِهَا؟ قَالَ: فَمَا أَصْنَعُ؟
وَكَيْفَ أَلْقَى مِنْ أَيْدِي النَّاسِ؟ قَالَ ابْنُ آوى: أَنَا أَلْكُفُ عَلَى مَكَانٍ مُعْتَرِبٍ
خَصْبٌ^(٧) الْمَرْعَى، لَمْ يَطَأْهُ^(٨) النَّاسُ قُطًّا. وَمَئُونٌ أَسْدٌ، وَهُوَ مُشْتَاقٌ إِلَيْكَ، وَيَقْرِبُهُ
عَانَةٌ^(٩) مِنَ الْحَمَرِ تَرْزَعُى أَمِينَةً مُطْمَنَةً. فَطَرَبَ الْجَمَارُ وَقَالَ: إِلَّا تَنْطَلِقُ بِنَا،
فَإِنِّي لَوْلَمْ أَرْغَبْتُ إِلَّا فِي إِخْاتِكَ لَكَانَ ذَلِكَ حَامِلِي عَلَى الدُّهَابِ مَعَكَ.

فَتَوَجَّهَا جَمِيعًا قَبْلَ الْأَسْدِ، وَتَقْتَلُمْ ابْنُ آوى فَلَاحِبَةً. فَوَثَبَ الْأَسْدُ عَلَى

الحمار فلم يستطع صرخة، ضنفه، وانفلت الحمار. فقال ابن أوى لِلأسد: ما هذا الذي صنفت؟ إن كنت خلبت الحمار عمدًا، فلم عنثيتي^(١٠) في طلبِه؟ وإن كنت لم تقدر عليه فقد هلكنا، إن كان سينينا لا يقوى على حمار! فعرف الأسد أنه ابن قال: ((تركته عمدًا)) سنه، وإن قال: ((لم أقدر عليه)), ضنفه، فقال: إن كنت استطعت أن تردد الحمار إلى أخبرتك بما سالت عنه.

قال ابن أوى: لقد جربت الحمار مني ما جرب، وإنني لذلك لعائدة إليه، محتال له بما استطعت، وعليك ابن رجع أن تصبر عليه ساعة، حتى يستأنس بك، وهذا أمر لا يفوتك، والغرض لا يُصاب^(١١) كل وقت.

فعاد ابن أوى إلى الحمار فلما رأه قال له: ما الذي أردت بي؟ قال: أردت بك الخير، ولكن الأسد أراد أن يتلقاك مرحباً بك، ولو ثبت لآنسك، ومضى بك إلى أصحابه. فلما سمع الحمار ذلك، ولم يكن رأى أبداً قطة، صدق ما قاله ابن أوى، فمضى به، ووثب عليه الأسد فاقترسه.

فلما أن فرغ الأسد من قتل الحمار، قال لابن أوى: إنه وصف لي هذا الدواء بأن أغسل ثم أكل الأنثيين والقلب، وأجعل ما سوي ذلك قربانا^(١٢). فاحتفظ بالحمار حتى أغسل ثم ارجع. فلما ولَّ الأسد، عمد ابن أوى إلى أدنى الحمار وقلبه فاكلهما، رجاء أن ينفر الأسد عنه فلا يأكل بقية الحمار، فينفرد هو به. فلما رجع الأسد قال: أين قلب الحمار وأنفاه؟ قال ابن أوى: وما شعرت أن الحمار لم يكن له قلب ولا أنفان، وأنهما لو كانوا له لم يرجع إليك ثانية بعد إفلاته منك؟ فصدقه الأسد.

وإنما ضرب لك هذا المثل لتعلم أنني لست كالحمار الذي زعم ابن أوى أنه لم يكن له قلب ولا أنفان، وأنك احتجلت بي وخدعني، فجزيتك مثل

خديعتك، واستدركت^(١٢) ما كنتُ ضيّعتُ من نفسي.

قال الغيلم^(١٣): أنت الصادق البار، وقد علمت أنّ ذا العقل يُقلّ الكلام وينبغ في العمل، ويعرف بالزلة^(١٤)، وينبئ الأمور قبل الإقدام عليها، ويستقبل عثرة عمله بفعله، كالرجل الذي يعنّ على الأرض وعلى الأرض يعتمد وينهض.

فهذا مثلٌ من طلب أمراً حتّى إذا استمكن منه أضاعه.

معاني المفردات

١ - الأجمة: الشجر الكثيف الملتف، (ج) أحاجم وأجمات، واجم.

٢ - جهد الرجل: هَرْلَ، وهَرْلَ القوم: أجدوا، وجدوا مشقة، فهم مجهودون.

٣ - فصار: مُبِيِّض الثياب.

٤ - المزج: الأرض الواسعة ذات الكلأ والنبات.

٥ - الثير: فرحة في الظهر.

٦ - يدأب: يعتاد ويكثر ويواصل.

٧ - خصب المرعى: كثير العشب.

٨ - وطاء: داسه برجله.

٩ - العانة: القطبيع من الحمر.

١٠ - عنّيتي: أتعيّنني.

١١ - يُصاب: يبلغ.

١٢ - القريان: ما ينقرّب به إلى الله من ذبيحة وغيرها والجمع قرابين.

. ١٣ - استدرك الأمر : تداركه، أصلاح الخطأ أو أكمل النقص.

. ١٤ - الغيّم: ذكر السلاحفة.

. ١٥ - الزلة: الخطأ.

إضاءة على النص

بين أيدينا نصٌ كاملٌ من بابِ القردِ والغيلم وهو مثلُ من يُضيّع حاجته إذا ظفر بها، والغيلم ذكرُ السلاحفة، والنَّصْ قصَّةٌ يرويها القرد للغيلم حين لم يقلع الغيلم بغايةِه في الحصول على قلب القرد. ليُشفى به زوجته المريضة، واحتال على القرد، ودعاه لزيارة في بيته الكائن في جزيرة كثيرة الشجر، طيبة الفواكه، وحمله على ظهره حتى إذا لجَّ به، عرض في نفسه قبح ما يرى به، واستطاع القرد خداع الغيلم للعودة به إلى الشجرة لاحضار قلبه الذي تركه هناك، ولما عاد به إلى الساحل صعد القرد، ولمَّا أبْطَأ على الغيلم، ناداه الغيلم طالباً السرعة بعودته بقلبه أجابه القرد بأنه ليس كالحمار الذي ليس له قلب وأذنان وتخلص من بطش الأسد، وهكذا حُقَّ المثلُ السابق الذي يُضرب بمن يُضيّع حاجته إذا ظفر بها، فقد أضاع كُلَّ من الغيلم والأسد حاجتيهما بعد أن ظفرا بها.

المناقشة

١ - كيف كان يعيش ابن أوى مع الأسد؟

٢ - كيف تجد ابن أوى في النص؟ وكيف تجد الأسد؟

٣ - ما العبرة التي تستخلصها من النص؟

٤- أعرب الكلمات الآتية: (تؤخرن، عانة، لعائد، فط) والجمل الآتية:
(يأكل من فضول صيده، يتلقاك، لم يرجع إليك).

م الموضوعات للبحث

- ١- عذ إلى باب الفرد والغlim في الكتاب واستخلص المواعظ والحكم التي خطط لها الكاتب في الباب.
- ٢- عذ إلى باب الغراب والمطوقة في الكتاب واستخلص المواعظ والحكم التي خطط لها الكاتب في الباب.
- ٣- عذ إلى الترجمة الشعرية لكتاب كليلة ودمنة الذي نظمه ابن الهيثارية بعنوان (نتائج الفتنة في نظم كليلة ودمنة عام ١١٠٠ م أو ترجمة الصولي (تاريخ الأدب العربي للفاخوري ص ٤٥٠) واختر قصة صغيرة من باب الأسد والثور واحفظها.

بعض المراجع

- ١- الجندي، محمد سليم، ١٣٥٥هـ، عبد الله بن المقفع، دمشق.
- ٢- ضيف، شوقي، ١٩٤٦م، الفن ومذاهبه في النثر العربي، القاهرة.
- ٣- الطباع، عمر، د/ت ، ابن المقفع، كليلة ودمنة، دار المفيد.
- ٤- عزام، عبد الوهاب عزام وطه حسين، ١٩٤١م، مقدمات (كليلة ودمنة)، طبعة دار المعارف بمصر.
- ٥- مردم، خليل، ١٩٣٠م، ابن المقفع، دمشق.
- ٦- المقدسي، أنيس، ١٩٦٠م، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملاتين.

وتأثير البيئة، كما كتب في الأدب والشعر والعلوم الإنسانية والأدبية، وفي موضوعاتٍ شئ من صداقتِه وعدوأ وتهكم، أمّا أسلوبه فيقوم على توازن العبارات دون التقيد بالسجع أو البديع، وهو "الإمام المقدم في الترسيل خلال القرن الثالث" (المقدسي، تطور الأساليب النثرية، ١٩٦٠، ص: ١٨٧).

وأثاره موسوعة علمية وأدبية كاملة، ((وهي خير مثال للثقافة العربية والنضج الفكري والعلمي للأدب البلجيقي والأسلوب الإنساني الرفيع)) (الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ١٩٦٠، ص: ٥٦٧).

ومن أشهر كتبه (كتابُ البخلاء، وكتابُ البيان والتبيين)، ومن رسائله (رسالة التربیع والتتویر)، ولها قيمة علمية أدبية فنية كبيرة كتبها في هجاء احمد بن عبد الوهاب، والرسالة من عوامل ظهور المقامات في الأدب العربي.

وقد قلد الحافظ عدد كبير من المؤلفين والباحثين، كابن قتيبة صاحب (عيون الأخبار)، وأبي العباس المبرد، صاحب كتاب (الكامل)، وأبن عبد رببه، صاحب (العقد الفريد)، وأبي بكر الصولي، صاحب (الأوراق في أخبار الخلفاء والشعراء)، والأمدي، وغيرهم كثير. وفضل الحافظ على الأدب العربي كبير، فقد قرأت الفلسفة والعلوم إلى كل ذهن، وصاغها صياغة أدبية. أصيب الحافظ بفالج نصفي اضطره إلى العودة إلى البصرة، ثم أصابه نقرس، وتوفي في البصرة سنة (٢٥٥هـ/١٨٦٨م) بعد أن انهارت عليه الكتب وهو جالس يقرأ. وبعد أن أله عددًا من الكتب تزيد على مائة وسبعين كتاباً.

وصف الكتاب

الكتابُ نعمَ الذُّخْرُ والعقدةُ، والجليسُ والعُمدةُ، ونعمَ المُشغَلُ والحرفةُ، ونعمَ الأليسُ ساعةُ الْوَحْدَةِ. والكتابُ عِيَّا مُبَشِّرٍ عِلْمًا، وظرفٌ حُشِنَ ظرفاً، وإنَّهُ شُحْنَ مِزاجًا. إِنْ شَتَّتَ كَانَ أَعْجَبَ مِنْ بَاقِلٍ، وَإِنْ شَتَّتَ كَانَ أَلْبَغَ مِنْ سَخْبَانٍ وَالْأَلْلَ، وَإِنْ شَتَّتَ سَرْكَنَكَ نُوادِرَهُ، وَشَجَنَكَ مَوَاعِظَهُ، وَمَنْ لَكَ بِواعِظَهِ، وَبِنَاسِكَ فَانِكَ، وَنَاطِقَ أَخْرَسَ، وَمَنْ لَكَ بِشَيْءٍ بِجَمِيعِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ، وَالنَّاقِصِ وَالوَافِرِ، وَالشَّائِبِ وَالغَاثِبِ، وَالرَّفِيعِ وَالوضِيعِ، وَالغَثِّ وَالسَّمِينِ؟..

وَبَعْدَ فَمَا رَأَيْتُ بُسْتَانًا يُحَمَّلُ فِي رُبْنٍ، وَرُوْضَةً تَنْتَلُ فِي حَجَرٍ، يَنْطَلِقُ عَنِ الْمَوْتِيِّ، وَيَتَرَجَّمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ. وَمَنْ لَكَ بِمَؤْنَسٍ لَا يَنْامُ إِلَّا بِنَوْمَكَ، وَلَا يَنْطَقُ إِلَّا بِمَا تَهْوِي، أَمْنٌ مِنْ فِي الْأَرْضِ، وَأَكْنَمُ لِلْسَّرِّ مِنْ صَاحِبِ السَّرِّ، وَاحْفَظْ لِلْوَدِيعَةِ مِنْ أَرْبَابِ الْوَدِيعَةِ؟.

وَلَا أَعْلَمُ جَارًا آمِنًا، وَلَا خَلِيطًا أَنْصَفَ، وَلَا رَفِيقًا لَطَوْعَ، وَلَا مُعْلِمًا أَخْضَعَ، وَلَا صَاحِبًا أَظْهَرَ كَفَايَةً وَعَنَاءَ، وَلَا أَقْلَ إِمْلاً وَلَا إِبْرَاماً وَلَا أَبْعَدَ مِنْ مَرَاءِ، وَلَا اتَّرَكَ لِشَفَبِ، وَلَا ازْهَدَ فِي جَدَالٍ، وَلَا اكْفَ عَنْ قَتَالٍ، مِنْ كِتَابٍ، وَلَا أَعْمَ بِبَيَانٍ وَلَا احْسَنَ مَؤَانَةً، وَلَا اعْجَلَ مَكَافَةً، وَلَا شَجَرَةً أَطْلَوْ عَمَراً، وَلَا أَطْبَبَ ثَمَراً، وَلَا أَقْرَبَ مَجْتَنَى، وَلَا أَسْرَعَ إِبْرَاكَا، وَلَا أَوْجَدَ فِي كُلِّ إِيَّانِ مِنْ كِتَابٍ، وَلَا أَعْلَمُ نَتَاجًا فِي حِدَاثَةِ سَنَهُ وَقَرْبِ مِيلَادِهِ، وَرَخْصَنِ ثُمنَهُ وَإِمْكَانِ وجودَهِ، يَجْمِعُ مِنْ السَّيْرِ العَجِيبَةِ وَالعلومِ الْفَرِيقَةِ وَأَثَارِ الْعُقُولِ الصَّحِيقَةِ، وَمُحَمَّدُ الْأَذْهَانِ الْلَّطِيفَةِ، وَمِنْ الْحُكْمِ الرَّفِيعَةِ، وَالْمَذاهِبِ الْقَدِيمَةِ،

والتجارب الحكيمية، والأخبار عن القرون الماضية والبلاد النازحة، والأمثال السائرة، والأمم البائدة، ما يجمعه الكتاب.

والكتاب هو الجليس الذي لا يُطريك، والصديق الذي لا يقليلك، والرفيق الذي لا يملك، والمستمع الذي لا يستریدك، والجار الذي لا يستبطئك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق.

معاني المفردات

- ١- الذُّخر: ما يُدْخَر للمستقبل أو الشدة.
- ٢- العقدة: موضع العقد، ما يمسك الشيء ويُونقه.
- ٣- العمدة: ما يعتمد عليه.
- ٤- أعني: أضعف.
- ٥- باقل: رجل اشتهر بالغنى (الضعف) يضرب به المثل.
- ٦- سحيان وائل: من فصحاء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة.
- ٧- واعظ مثله: ناصح مواطن على ناصحة.
- ٨- الغث: الكلام الفاسد.
- ٩- السمين: الرصين من الكلام.
- ١٠- الردن: كم التوب.

إضاءة على النص

بين أيدينا نص كامل للجاحظ من كتاب ((المحاسن والأضداد)), يُبيّن فيه فضل الكتاب، فهو معقد الأمل والرجاء، والمأمول لمستقبل الأيام، والجليس الذي لا يمل حديثه، والممعين والمسلّي للصديق، يضم بين دفتيه علماً غزيراً، وفوائد جمة كثيرة، إن أهمته كانت الخاسر الذي لم يفده من مضمونه، وإن أقبلت عليه زوئك بالعلم والمعرفة، وأطلعك على خبرات الآخرين، وقدم لك معيناً لا ينضب، يغريك بمعلوماته، ويسعدك بأخباره، وينوجهك وجهاً الخير، ويبعدك عن الشر.

والجاحظ يقدم معلوماته التي اكتسبها من خبرته الطويلة، وصادقته الحميمة للكتاب، فالكتاب صديق صدوق، وجارٌ خلوق، ومعلم وفي، وصديق لا تمل صحبته.

والكتاب جليس يخلص الوذ، وصديق لا يعرف الهمجر، تجد فيه ضالتك، ويعطيك حاجتك، ورفيق لا يعرف الخداع ولا النفاق، فيه تجد ضالتك، ولديه تقضي حاجتك.

في النص دعوة صريحة إلى صداقه الكتاب والإقبال عليه، للتزويد بمعلوماته، والإفادة من توجيهاته، وفيه تأكيد على التسلح بالعلم والمعرفة لبناء مُستقبل الأيام.

المناقشة

- ١- ما الصفاتُ الْخُلُقِيَّةُ التي خلَقَها الجاحظُ على الكتاب؟
- ٢- ما الصفاتُ الْخُلُقِيَّةُ التي يعيّنُها الجاحظُ في سلوكِ الإنسان؟
- ٣- أعرِب الكلمات الآتية في النص: ((الذخر، أعني، الذي يطريك، ما عندك)).

م الموضوعات للبحث

- ١- عذ إلى كتاب (الحيوان) للجاحظ، ولخُصّ مضمون الكتاب.
- ٢- عذ إلى كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، ولخُصّ مضمون الكتاب.
- ٣- عذ إلى كتاب (المحاسن والأضداد) للجاحظ، واختُرّ موضوعاً منه، وقدّم ملخصاً له.

بعض المراجع

- ١- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ١٣٣١، المحاسن والأضداد، مصر.
- ٢- جيري، شفيق، ١٩٤٨، الجاحظ مطم العقل والأدب، القاهرة.
- ٣- حسين، طه، ١٩٣٦، من حديث الشعر والثرث، القاهرة.
- ٤- السنديبي، حسن، ١٩٣١، أدب الجاحظ ، القاهرة.
- ٥- ضيف، شوقي، ١٩٤٦، الفن ومذاهبه في النثر العربي، القاهرة.
- ٦- على، محمد كرد، ١٩٣٧، أمراء البيان - الجزء الثاني، القاهرة.
- ٧- المقدسني، أنس، ١٩٦٠، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملائين، بيروت.

بدیع الزمان الهمذانی

((م ۱۰۰۷ - ۹۶۹ / ۵۲۹۸ - ۴۰۸))

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين المعروف ببدیع الزمان، ولد في همدان، ونشأ فيها، وأخذ اللغة عن ابن فارس اللغوي الشهير، وعن عيسى بن هشام وغيرهما. تنقل من خراسان إلى خوجان، إلى سجستان، إلى أفغانستان، ولقي في نيسابور أبا بكر الخوارزمي، فناظره، وتوصل بشئي إساليب الحيلة والدهاء إلى أن يظله على أمره، وحصل من جراء ذلك صيتاً رفيعاً عند الطوک والرؤساء.

ترك موطنه الأصلي سنة ۳۸۰هـ وعمره الثنان وعشرون عاماً، فاصدأ الصاحب بن عباد، وبقي عنده زمناً يتزود من ثماره (الشعالي، بنيمة الهر، المطبعة الحنفية ۱۳۰۳، ص: ۶۸-۴).

كان بارعاً في الفارسية، وقد ترجم إلى العربية ما راق له من الشعر الفارسي، فجمع بين الإبداع والإسراع، وكان يتحلى بسرعة خاطر وتوقد ذهن، وكان في لسانه مراة شديدة على من يتفق عليهم، ومثل هذا الكلام اللاذع كثيراً في رسائله.

استقرَّ به المقام في بهارة في بلاد الأفغان، وتُوفى سنة (م ۱۰۰۷ / ۹۶۹)، ولم يبلغ الأربعين من عمره. كان نابغة فيحفظ والذكاء، وسرعة الخاطر، وقوه البديمة.

ذكر له أربعونَ مِقَامَة، وَمَا وَصَلَّ مِنْهَا لَا يَجُوزُ الْحَادِيَةُ وَالْخَمْسِينَ، طُبِعَتْ فِي الْأَسْنَانَةِ سَنَةُ ١٢٩٨هـ، ثُمَّ فِي بَيْرُوتِ مَشْرُوَّةً شَرْحًا مُختَصِّرًا مِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَبْدِهِ سَنَةُ ١٨٨٩م. تَتَنَاهُ مِقَامَاتُهُ الْمُوْضُوَعَاتُ الْأَدْبِيَّةُ وَالْلُّغُوَيَّةُ وَالْكَلَامِيَّةُ وَالْأَخْبَارُ، وَتَتَحَلِّي بِالْمَزَابِيَا الْأَنْتِيَّةِ: (الْمَقْدَسِيُّ، ١٩٦٠، تَطْوِيرُ الْأَسَالِيبِ: ٣٧٨).

- سهولة المأخذ، وعدم التقيد دائمًا بالازدواج والسبع.
- خلو اللغة من التكلف والاعتساف.
- روح الدعاية والظرف، وهذه المزية تظهر في مقاماته كما تظهر في رسائله.
- مرارة النهك ولهجاء، وتظهر في مقاماته كما تظهر في رسائله.
- راوية مقاماته: عيسى بن هشام، وهو رجلُ أسفارٍ وتجارةٍ واحتياط على الزمان العشوم.
- بطل مقاماته: أبو الفتح الإسكندرى، وهو رجلُ عقلٍ وثقافةٍ واسعة، يقولُ الشِّعْرَ الرَّائِعَ وَيَسْلُكُ أَوْعَرَ الْمَسَالِكَ فِي الْلُّغَةِ وَالنَّقْدِ وَالْأَدْبِ.
- والبدىعُ في مقاماته: سَلَفُ ماهر، يُكثِّرُ مِنَ الْحُكْمِ وَالْعِظَاتِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهَا راجِعٌ إِلَى ذِمَّةِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا ذَمَّةٌ عَنْ نَفْسِهِ مُرَءَةٌ وَطَبَعَ مُتَبَرِّمٌ، وَلَا عَجَبٌ فِي ذَلِكَ، فَإِلَيْهِ الْفَتْحُ فِي مِقَامَاتِهِ كُلُّهَا أَنَّا نَّا لَا يَنْتَقِي بَاحِدٌ وَلَا يَسْعَى إِلَى غَيْرِ الْكَسْبِ.
- ولِمَقَامَاتِ بَدِيعِ الزَّمَانِ قِيمَةٌ فَتِيَّةٌ، فَهِيَ تَرْمِي إِلَى غَايَةِ تَعْلِيمِيَّةٍ، وَقَدْ حَمَلَّهَا مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْفَوَانِدِ الْلُّغُوَيَّةِ وَالْبِيَانِيَّةِ وَالْعَرُوضِيَّةِ، وَأَلْبَسَهَا مِنْ رُوحِهِ ظَرْفًا وَذِعَابَةً وَخَفَةً رُوحًا. وَمِقَامَاتُهُ الطَّوِيلَةُ تَتَسَعُ لِبَعْضِ الْفَصْنَصِ الْطَّرِيفِ، أَمَّا مِقَامَاتُهُ الْأَسْدِيَّةُ وَالْمُضِيرِيَّةُ، فَحَافَلَتَانِ بِالْأَسْلُوبِ الْقَصْصِيِّ الْجَمِيلِ.

المقامة البغدادية

حدثنا عيسى بن هشام قال: أشتهرت الأزد، وأنا ببغداد، وليس معي
عقد، على نقد، فخرجت أنتهز محاله حتى احطني الكرخ، فإذا أنا بسوقِي
يسوق بالجهد حماره، ويطرف بالعقد إزاره، فقلت: ظفرنا والله بحصيد،
وحيثك الله أبا زيداً من أين أقبلت؟ وأين نزلت؟ ومتى وافيت؟ وهل إلى
البيت. فقال السوادي: لست بأبي زيد، ولكنني أبو عبيد، فقلت: نعم، لعن الله
الشيطان، وأبعد النسيان، أنسأتك طول العهد، واتصالُ الْبَعْدِ، فكيف حال
أبيك؟ أشاب كعنهدي؟ أم شاب بعدي؟ فقال: قد نبت الربيع على دمنته، وارجو
أن يصيرَة الله إلى جنته، فقلت: إنما الله وإنما إليه راجعون ولا حول ولا قوَّةٌ
إلا بالله العلي العظيم ومدت البدار، إلى الصدار، أريد تمزيقة، فقبضن
السوادي على خصري بجمعيه، وقال: ناشدتك الله إلا مرتقت، فقلت: هلم إلى
البيت نصيب غداء، أو إلى السوق نشتري شواء، والسوق أقرب، وطعمَة
أطيب. فاستقرت حميَة القرم، واعطفته اللقم، فطمع ولم يعلم أنه وقع، ثم أتيَنا
 Shawāه يقاطر شواه عرقاً، وتسائل جوداته مرقاً، فقلت: افزع لأبي زيد من
هذا الشواء، ثم زُن له من تلك الحلواء، واحتز له من تلك الأطباق، وانضد
عليها أوراق الرفاق، وزُرَّ عليه شيئاً من ماء السمّاق، ليأكله أبو زيد هنيأ،
فانحنى الشوَّاء بساطوره، على زيدة تدوره، فجعلها كالكحل سحقاً، وكالطحن
دقّاً، ثم جلس وجلست، ولا ينس ولا ينسَتْ، حتى استوفينا، وقلت لصاحب
الحلوى: زُن لأبي زيد من اللوزينج رطلين، فهو أجرى في الحلوى، وأمضى
في العروق، ول يكن ليلى العمر، يومي النشر، رقيق القشر، كثيف الحشو،

لولوي الدهن، كوكبي اللون، يذوب كالصمنغ قبل المضغ، ليأكله أبو زيد هنيأ،
 قال: فوزنه نم قعد وقعدت، وجرد وجردت، حتى استوفيناه. ثم قلت: يا أبا
 زيد ما أحوجنا إلى ماء يُشعّ بالثلج ليُقمع هذه الصبارّة، وبفت هذه اللقم
 الحارّة، اجلس يا أبا زيد حتى تأنيك بسقاء، يأتينك بشربة ماء. ثم خرجت
 بحيث أراه ولا يراني، أنظر ما يصنع. فلما أبطأت عليه قام السوادي إلى
 حماره، فاعتلق الشواء بزاره. وقال: أين ثمن ما أكلت؟ فقال أبو زيد: أكلته
 ضيفاً. فلكلمة لكتمة وثني عليه بلطمة. ثم قال الشواء: هاك، ومني دعوناك؟
 زن يا أخا الفحّة عشرين، فجعل السوادي يبكي ويحلّ عقده بأسنانه ويقول:
 كم قلت لذاك التفريد، أنا أبو عبيد، وهو يقول أنت أبو زيد، فانشدت:

اعمل لرزقك كلّ آلة لا تغبن بكلّ حالة
 وانهض بكلّ عظيمة فالمرء يعجز لا مخالفة

معنى المفردات

- ١- الأزاد: نوع من الحلوي أو التمر.
- ٢- أحلني الكرخ: وصلت الكرخ، والكرخ سوق ببغداد.
- ٣- سوادي: رجل من السود، قروي.
- ٤- طرف بالعقد إزاره: ربط أطراف ثوبه.
- ٥- وافتت: جئت.
- ٦- دمنته: بقايا قبره.
- ٧- القرم: الطعام.

- الصّارَةُ: العطش.

٩- يفثا: ينزو.

إضاءة على النص

بين أيدينا مقامة من مقامات بديع الزمان الهمذاني، راويتها عيسى بن هشام، وهو رجل أسفار وتجارة واحتياط على الزمان الفشوم، اصطاد قروباً فقيراً فألوقه في شركه، ونظاهر بصدقته ومعرفته، ودعاه لأخيافه بعد أن اطمأن لمعرفته، لاعنا الزمان الذي أنساه اسمه.

خيره بين طعام السوق وطعم البيت، مبيناً له فضل السوق وقرب المكان، حتى استثار شهيته، وأوقعه في مصيده.

دخل وابنه مطعماً في السوق حيث أكلوا أشهى الطعام وتناولوا أطيب الحلوي، وخرج ليراقب ما سيحدث لهذا الضعيف المنكوب مع صاحب المطعم.

واجه صاحب المطعم بطلب ثمن الطعام والحلوى ممن يعتقد أنه ضيف، وكال صاحب المطعم له اللطم والشتم، وختم بديع الزمان مقامته بآيات شعر تتضمن عبرة على الإنسان أن يتعظ بها.

نلحظ في المقامة أسلوب الهمذاني الذي يمتاز بروح الدعاية والظرف، وحسن السرد ومرارة التهكم والهجاء، وسهولة المأخذ، وهو يزأوج في بعض الجمل معتمداً أسلوب السجع، و اختيار الموضوع المناسب؛ ويقدم الشخصية بشكل تصويري كاريكاتوري.

المناقشة

- ١- عذ إلى المقامات المدروسة، وعدّ صفاتِ السوادئِ كما قدمها الهمذاني.
- ٢- عذ إلى المقامات المدروسة، وعدّ صفاتِ راوي المقامات كما بدت لك من خلال النص.
- ٣- أعرب ما يائني: ((بابي زيد، أبو عبيد، هُلُم، ليليُّ العمر)).

م الموضوعات للبحث

- ١- عذ إلى ماقمات الهمذاني، واختر مقامة منها، ولخص فكرتها وموضوعها.
- ٢- عذ إلى مرجع يتحدث عن مقامات الهمذاني، وقدم وصفاً لمقامات الهمذاني.

بعض المراجع

- ١- حسين، طه، ١٩٣٦م، من حديث الشعر والنثر، القاهرة.
- ٢- الصولي، أبو بكر، ١٣٤١هـ، ألب الكتاب، المطبعة السلفية، مصر.
- ٣- ضيف، شوقي، الفن ومذاهب في النثر العربي، القاهرة.
- ٤- علي، محمد كرد، ١٩٣٧م، أمراء البيان - الجزء الثاني، القاهرة.
- ٥- المبارك، زكي، ١٩٣٤م، النثر الفني في القرن الرابع، مطبعة دار الكتب المصرية.
- ٦- المقدسي، أنيس، ١٩٦٠، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملائين، بيروت.
- ٧- الهمذاني، بديع الزمان، ١٨٨٩م، مقلماته، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

الحريري

((٤٤٦-٥١٦ هـ-١٠٥٤ م))

هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري، ولد في مieran، وهي بلدة فوق البصرة، وقضى حياته في البصرة. فرأى الأدب على أبي القاسم القصياني البصري، وقد كان صاحب الخبر بالبصرة في ديوان الخليفة. وهذه أشبه برئس قلم الاستخبارات في هذه الأيام.

كان متوفد الذكاء والفهمة والفصاحة والبلاغة، وقد قرن ذلك بشيء من الظرف والدعاية.

وضع الحريري خمسين مقامة مقتفيًا في ذلك البديع، وقيل إنه وضعها لشرف الدين أبي نصر أنوشروان بن خالد بن محمد الفاشاني وزير الإمام المسترشد بالله (١١٣٤-١١١٨)، وقد عُني بها شرقاً وغرباً عنابة كبيرة، فشرح شروحًا كثيرة منها شرح الطرزي (٥٩٠ هـ/١٩٣ م)، وشرح العكبري (٦١٦ هـ/١٢١٩ م)، وشرح الشريسي (٦١٩ هـ/١٢٢٢ م)، وترجمت إلى الفرنسية والإنجليزية والألمانية والتركية والفارسية وغيرها.

بدأ كتابة مقاماته بالمقامة الثامنة والأربعين، وهي المسماة باسم (المقامة الحرامية)، كان ذلك سنة (٤٩٥ هـ/١٠١١ م)، وانتهت من التأليف سنة (٥٠٤ هـ/١١٠٤ م).

تدور موضوعات مقاماته حول الاحتياط بطرق شتى، وهي تتخذ تارة شكلاً دينياً وخلقياً كما في المقامة الصناعية، وتارة شكلاً أدبياً وفكاهياً كما

في المقامات القطبانية، والمقامات الواسطية، وتارة أخرى شكلاً مجنوناً كما في المقامات الرحيبة.

والحريري لا يخرج عن منهج العصر الذي نشأ فيه، ولعله كان من أكثر المنشئين ميلًا إلى التصنّع في رسائله وإظهاراً لطول باعه وسعة معرفته.

ومقاماته من أهم ما صنفه، هذا فيها حذف البديع، وهي خمسون مقامة كتبها خلال سبع سنوات.

راويتها الحارت بن همام هو رجل رحالة، أبي النفس، بعيد عن مسالك اللصوصية. وبطلها: أبو زيد السُّرُوجي هو من أهل الكذبة الذين احترفو التسويل. وكانت وسيلة الكجرى في ذلك فصاحة لسانه وسحر بيانه.

ومقاماتُ الحريري تُشبه مقاماتَ الهمذاني من الناحية التعليمية ((بل تفوقها)) (الفاخوري، تاريخ الأدب، ١٩٦٠ ، ص: ٧٤١)، ومقاماتُ الهمذاني أسهلُ مأخذًا، وأقلُّ تكلفاً وأكثرُ ابتكاراً للواقع والحوادث، أمّا مقاماتُ الحريري فاكثُر ايفالاً في التسجيع والتعميد وتصعييب الأداء، فقد حفلت بالكتابات التي جعلت جانبًا كبيرًا منها أشبه بالألغاز، وضمنتَ الكثير من الأحادي النحوية، والمسائل الفقهية، والفتاوی اللغوية، وانسمت بالغريب من الألفاظ.

المقامة الإسكندرية

((تطور الأساليب النثرية، المقدسي، ١٩٦٠ (٣٩٤-٣٩٣)

قال الحارث بن همام: طحنا بي مرح الشباب، وهو الاكتساب، إلى أن جئتُ مابين فرغانة وعانية، أخوضنَ الغمار لأجني الثمار، وأقتحمُ الأخطار لكي أدركَ الأوطار، وكنتُ لقيتُ من أفواهِ العلماء، وثقفتُ من وصايا الحكماء، آلة يلزمُ الأديبُ الأريب، إذا دخلَ البلدَ الغريب، أن يستعملَ قاضيه، ويستخلصَ مراضيه، ليشتَدْ ظهره عند الخِصام، ويامنَ في الغربةِ جوزَ الحكام، فاتخذتُ هذا الأدبَ إماماً، وجعلته لمحالحي زِماماً.

في بينما أنا عند حاكم الإسكندرية، في عشيةٍ غرئيةٍ، وقد حضرَ مال الصدقاتِ، ليُفضّلَ على ذوي الفاقات، إذ دخلَ شيخٌ غرئيَّة، تعلّله امرأةٌ مُصنِيَّة، فقالت: أيدَ اللهُ القاضي، وأدَمَ به التراضي، إنِّي امرأةٌ من أكرم جرثومي، وأطهرِ أرومَة.

وكان أبي إذا خطبني بناءً المجد، وأربابُ الجد، سكتُهم وبكتُهم، وعافَ وصلَّتُهم وصلَّتُهم، واحتَجَّ بأنه عاهدَ اللهَ تعالى بحفلةٍ، إن لا يصاهرَ غيرَ ذي حرفةٍ، فقضىَ القدرُ لنصبيِّ ووصبتيِّ، إنْ حضرَ هذا الخُذعةُ نادي أبي، فاقسمَ بين رهطيِّ، آلة وفقَ شرطِه، وادعى أنه طالما نظمَ ثُرَّةً إلى ثُرَّةٍ فباعهما ببَذَرةٍ، فاختَرَ أبي بزُخرفةٍ مَحالَه، وزوجَتِيه قبلَ اختبارِ حالَه، فلما استخرَ جنِي من كِنَاسِي، ورَحَّلَني عن أناسي، ونقلَني إلى كِسرَه، وحصَّلَني تحتَ أسرَه،

وَجَدْتُهُ فُعْدَةً جَنْمَةً، وَالْفِيَّةَ ضَجْعَةً نُومَةً، وَكُنْتُ صَاحِبَتُهُ بِرِياشٍ وَزَبِيًّا، وَأَنْاثَ وَزَبِيًّا، فَمَا يَرْجُحُ بِيَنْبَعِيْهِ فِي سُوقِ الْهَضْمِ، وَيَنْتَلُفُ فَتَنَّهُ فِي الْخَصْنَ وَالْقَضْنَ، إِلَى أَنْ مَرْقَ مَالِيٍّ بِأَسْرِهِ، وَأَنْفَقَ مَالِيٍّ فِي عَسْرِهِ، فَلَمَّا انْسَانَ طَعْمَ الرَّاحَةِ، وَغَادَرَ بِيَتِيْ أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ لِهِ الْخَ.....)).

وَتَتَابِعُ الْمَرْأَةُ حَدِيثَهَا فَتَقُولُ:

وَقَدْ قَدْتُهُ إِلَيْكُ، وَأَحْضَرْتُهُ لِدِيَكُ، لِتَعْجِمَ عَوْذَ دُعَوَاهُ، وَتَحْكُمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكُ اللَّهُ. فَأَقْبَلَ الْقَاضِيُّ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ وَعَيْتُ قَصْنَصَ عَزْبِكَ، فَبِرْهَنُهُ الْآنُ عَنْ نَفْسِكَ، وَإِلَّا كَشَفْتَ عَنْ نَفْسِكَ، وَأَمْرَتُ بِتَبْنِيْكَ، فَأَطْرَقَ اطْرَاقَ الْأَفْعَوْنَ، ثُمَّ شَمَّرَ لِلْحَرْبِ الْعَوْنَانِ، قَالَ:

يُضْنِحُكَ مِنْ شَرْحِهِ وَيَنْتَخِبُ عَيْبَهُ وَلَا فِي فَخَارِهِ رَبِيبٌ مِلْهَ يُصَاغُ الْقَرِيضُ وَالْخُطَبُ سَنَارُ الْلَّلَّى مِنْهَا وَيَنْتَخِبُ أَكْسَدُ شَيْءٍ فِي سُوقِهِ الْأَدَبُ ما كَنْتُ أَحْوَى بِهَا وَأَجْتَلِبُ وَلَا تُرَاقِبُ وَاحْكُمُ بِمَا يُجْبِي	يُسْمِعُ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبٌ أَنَا امْرُؤٌ لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ وَرَأْسَ مَالِيٍّ سَحْرُ الْكَلَامِ الَّذِي أَغْوَصْنَ فِي لَجْنَةِ الْبَيَانِ فَأَخَذَ فَالْيَوْمَ مَنْ يَعْلَقُ الرِّجَاءَ بِهِ فَهَذِهِ الْحَرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى فَأَذْنَ لِشَرْحِي كَمَا أَذْنَتْ لَهَا
---	---

وَيُسْمِعُ الْقَاضِيُّ الْأَبِيَّاتَ فِيرَقُ لَهُ، وَيَفْضُلُ الْمُشَكَّلَةَ بِقَبْضَةِ مِنَ الدِّرَاهِمِ يَنْأَوِلُهُمَا إِيَّاهَا، ثُمَّ يُوصِيهَا بِالصَّبِيرِ عَسَى اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَتْحِ مِنْ عَنْدِهِ.

ويتلنوا ذلك محاولة الحارث بن هتمان أن يقصى خبرهما، وما كان من
نَدِيمٍ وَخَبِيْهِ أَمَالَهُ.

معاني المفردات

١- طَحَا: رمي.

٢- الاكتساب: التكسبُ وطلب الرزق والمال.

٣- جُبْتُ: تنقلتُ.

٤- فرْشَالَةُ وَعَانَةُ: اسماء مدینتين.

٥- الأوطار: جمع مفرده وطر: الرغبة والمطلب.

٦- الأريب: العلم والمعروف والمنتفذ من القوم.

٧- غَرِيْبَةُ: قاسية.

٨- الفاقات: جمع مفرده فاقه: للحاجة.

٩- عَفْرَيْتَةُ: خبيث ماكر.

١٠- تَعْلَهُ: تتطاير به، تحتاج به.

١١- مُصَبِّيَةُ: ذات صبيان.

١٢- جرثومَةُ: أصل.

١٣- بَكْنَهُمُ: قرّعهم، وعذفهم.

١٤- النُّصْبَ: النعب.

١٥- الوصنب: الوجع والمرض.

١٦ - الخُذْعَة: الخادع.

١٧ - رهْطَه: قومه.

١٨ - بِنَاسِي: داري ومنزلي.

١٩ - كِسْرَه: بيته.

٢٠ - قُدْعَة: من يلزم البيت ولا يخرج منه لعمل.

٢١ - جُنْمَة: يلزم داره ولا يخرج منها.

٢٢ - الخضم والقضم: أنواع الطعام واللذات.

٢٣ - لِتَعْجِم عود دعواه: تقومه وتصلحه.

٢٤ - برْهَن عن نفسك: دافع، ادفع التهمة عن نفسك.

٢٥ - لَبِسِك: ذنبك.

٢٦ - يَفْصُلُ: يحل.

إضاءة على النص

بين أبدينا مقامةً من مقامات الحريري راويتها الحارت بن همام، وهو رجل رحالة، أبي النفس، بعيد عن مسالك اللصوصية، قاده طيش الشباب إلى المغامرة برحلة يلبّي فيها بعض طموحاته، ويتحقق بعض رغباته، وهدفه في ذلك زيارة أصحاب الشأن، وهم ضالته لتحقيق غايته، ولذلك قصد الإسكندرية، وهناك حصلت أمامه قصة طريفة، شخصيتها امرأة مُصنبة، وشيخ عفريّة، فقصّ لنا شكوى المرأة التي خُدعت بزوجها، ودفاع الرجل عن نفسه.

ما عابته عليه زوجته في أبيات شعر سرث القاضي، وجعلته يُعدّ
عليهما بقبضته من الدرام، ويوصي المرأة بالصبر، عسى أن يمن الله
عليهما بانفراج الغمة.

نلحظ في المقامات أسلوب الحريري الذي يأخذ شكلاً أدبياً وفكاهياً
بمقاماته يشبه مقامات الهمذاني من حيث البنية والشكل وطراقة الموضوع،
وروح الدعابة والفكاهة، والتزعة التعليمية، ولكنها أكثر ايجالاً في التسجيل
والتعقيد، وصعوبة الأداء، والفتواوى اللغوية. وقد لاحظنا ذلك في التسويع
الذي قدمه الرجل ليدل على أنه شاعر ورجل أدب، وقد كمنت تجارتة.

المناقشة

- ١- عذ إلى المقامات المدرسة، وقدم وصفاً لكلٍّ من شخصيتي المرأة
والرجل كما قدمها الرواوى.
- ٢- عذ إلى المقامات المدرسة، وقدم وصفاً لراوي المقامات كما بدا لك
من خلال النص.

م الموضوعات للبحث

- ١- عذ إلى مقامات الحريري، واختر مقامة منها، ولخص فكرتها
وموضوعها.
- ٢- عذ إلى مرجع يتحدث عن مقامات الحريري، وقدم من خلاله وصفاً
للمقامات الحريري.
- ٣- قارن بين أسلوبي الهمذاني والحريري في مقامات كلٍّ منهما.

بعض المراجع

- ١- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي، ١٨٨٦م، مقامات الحريري، المطبعة الأنبلية، بيروت.
- ٢- حسين، طه، ١٩٣٦م، من حديث الشعر والنشر، القاهرة.
- ٣- سلطان، محمد جميل، ١٩٤٢م، القصة والمقامة، دمشق.
- ٤- ضيف، شوقي، ١٩٤٦م، الفن ومذاهبه في النثر العربي، القاهرة.
- ٥- علي، محمد كرد، ١٩٣٧م، أمراء البيان، الجزء الثاني، القاهرة.
- ٦- المقدسي، أنيس، ١٩٦٠م، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للعلابين، بيروت.
- ٧- الهمذاني، بديع الزمان، ١٨٨٩م، مقاماته، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

القسم الثاني

القواعد

أ- المنصوبات:

١- المفعول به.

٢- المفعول فيه: (الظرف).

٣- المفعول المطلق.

٤- المفعول معه.

٥- المفعول لأجله.

٦- الحال.

٧- التمييز.

٨- الاستثناء.

ب- التوابع:

١- النعت أو الصفة.

٢- العطف.

٣- التوكيد.

٤- البدل.

٥- عطف البيان.

ج- العدد وكتلاته.



أ- المنصوبات

١- المفعول به

١- تعريفه

اسم منصوب يدلُّ على ما وقع عليه فعل الفاعل (الحدث)، ولم تغير لأجله صورة الفعل، نحو: «كتبت الوظيفة، وقرأت القصة، ووجدت الاجتهاد سبيل النجاح، وعلمت أنَّ المسافر عائد». «الوظيفة، القصة، الاجتهاد، وسبيل». كلُّها أسماء منصوبة وقع عليها فعل الفاعل، ولم تغير صورة الفعل لأجلها، ويسمى كُلُّ منها مفعولاً به. والمصدر المسؤول من أنَّ وأسمها وخبرها سُدُّ مسدٍ مفعولي الفعل «ووجدت» الذي يتعذى إلى مفعولين.

٢- ما يأخذ مفعولاً به واحداً أو أكثر

١/٢- الفعل المتبع إلى مفعول به واحد أو أكثر، نحو: «قطفت الزهرة، وجدت المسألة سهلة، أعلمتك النتيجة ممتازة». في الجملة الأولى تعذى الفعل إلى مفعول به واحد (الزهرة)، وفي الجملة الثانية تعذى إلى مفعولين (المسألة سهلة)، وفي الجملة الثالثة تعذى إلى ثلاثة مفاعيل (ضمير السخاطب (ك) و النتيجة وممتازة).

٢/٢- اسم الفعل، نحو: «دونك الكتاب»، بمعنى خذ الكتاب. و(الكتاب) مفعول به لاسم الفعل (دونك).

٣/٢- اسم الفاعل، نحو:

أيها المشتَهِي فناء قريش
بِيَدِ اللهِ عُمْرُهَا وَالفناءُ

(فناء) مفعول به لاسم الفاعل (المشتَهِي).

- ٤/٤ - المصدر، نحو: «إعداً الطالبِ الدرسَ خطوة هامةٌ نحو النجاح». (الدرس) مفعول به للمصدر (إعداد).

- ٤/٥ - اسم المفعول، نحو: «المتفوقُ منوَّحٌ مَكَافِأةً». (مكافأة) مفعول به لاسم المفعول (منوَّح).

٣ - أنواع المفعول به

- ٣/١ - يقع المفعول به اسمًا ظاهرًا، نحو: «اجتازَ الامتحانَ». (الامتحان) مفعول به منصوب، وهو اسم ظاهر.

- ٣/٢ - ويقع ضميراً متصلًا، نحو: «شاركتُك الرأي». (الكاف) في (شاركتك) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعولاً به أول الفعل شاركتك.

- ٣/٣ - ويقع ضميراً منفصلًا، نحو: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ». (إِيَّاكَ) ضمير نصب منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعولاً به، والكاف حرف خطاب لا محل له من الإعراب.

- ٣/٤ - ويقع مصدرًا مؤولًا، نحو: «علمتُ أَنَّ الامتحانَ سهلٌ»، المصدر المؤول من أَنَّ وأسمها وخبرها سدّ مسدّ مفعولي (علم).

- ٣/٥ - ويقع جملة، فيكون مفعولاً به لفعل القول أو ما في معناه، نحو: «قال السائق: يحقُّ للمسافر اصطحابِ حقيقة واحدة». جملة «يحقُّ» جملة فعلية وقعت مقول القول، فهي في محل نصب مفعولاً به.

ويكون مفعولاً به ثانياً للأفعال المتعدية إلى مفعولين، نحو: «وَجَدْتُكَ تَحْبُّ
الْخَيْرَ». جملة (تحب) مفعول به ثان للفعل (وجدت).

٤- حركة المفعول به

المفعول به منصوب، ومن علامات نصبه الفتحة، وهذه قد تكون ظاهرة، نحو: «فَرَأَتِ الْقَصَّةَ»، وقد تكون مقدرة، نحو: «رَأَيْتُ النَّدِيَ يَنْلَاً تَحْتَ
أَشْعَاعَ الشَّمْسِ»، (الندى): مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة
على الألف المقصورة، منع من ظهورها التعدّر. والفتحة هنا علامة إعراب
أصلية.

وقد تكون علامة النصب (الباء) في المثنى وجمع المذكر السالم، نحو: «فَرَأَتِ الْخَبَرَيْنِ فِي الصَّحِيفَةِ»، (الخبرين): مفعول به منصوب،
وعلامة نصبه الباء لأنّه مثنى، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد؛
ونحو: «كَافَاتِ الْكُلِيَّةِ الْمُتَنَوِّقِينِ»، (المتنوّقين): مفعول به منصوب وعلامة
نصبه الباء لأنّه جمع مذكر سالم.

وقد تكون علامة النصب كذلك الكسرة في جمع المؤنث السالم، نحو:
«رَأَيْتِ الْمُتَسَابِقَاتِ فِي الْمَلَبِ»، (المتسابقات): مفعول به منصوب،
وعلامة نصبه الكسرة عوضاً عن الفتحة لأنّه جمع مؤنث سالم.

وقد يجر المفعول به بحرف الجر الزائد (من) أحياناً، نحو: «مَا
تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَقْاوِتٍ»، (الملك: ٣)، والمعنى: ما ترى في
خلق الرحمن تقاوتاً، (من)، هنا، حرف جر زائد، (تقاوت): اسم
 مجرور لفظاً، منصوب محلّاً على أنه مفعول به.

٥- تقديمِه وتأخيرِه

الأصل أن يأتي المفعول به بعد الفعل والفاعل، نحو: «قرأ الطالب القصيدة». غير أن المفعول به قد يقدم على الفاعل، نحو: «ترفع المتقوفين نجاحاتهم». (المتفوقين): مفعول به منصوب تقدم على الفاعل (نجاحاتهم). وتقديم المفعول به على الفاعل واجب في نحو: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادَهُ الْعُلَمَاءُ». (فاطر: ٢٨)، لكي لا يعود الضمير (الهاء) في كلمة (عباده) على متاخر في اللفظ والرتبة. فالمفعول به (الله) متاخر في الرتبة على الفاعل (العلماء). فإذا سبقه الضمير العائد إليه (الهاء في عباده) صار عائداً على متاخر في الرتبة أصلاً وفي اللفظ، وهذا غير جائز في اللغة، ولذلك قدم المفعول به (الله) على الفاعل (العلماء) في اللفظ، أي وضع قبله، مع أن رتبته التأخير بعد الفاعل، فأصبح الضمير في (عباده) عائداً على متاخر في الرتبة على الفاعل، متقدم في اللفظ عليه، وذلك جائز، ومعنى الرتبة: الموضع في الجملة.

فالالأصل أن يأتي الفعل في البداية، بليه ثانياً: الفاعل، وبلي الفاعل ثالثاً: المفعول به.

ويتقدم المفعول به على الفعل والفاعل وجوباً أيضاً إذا كان المفعول به من أسماء الصدارة، كقول الشاعر:
رأيتُ المنيا خبطَ عشواءً منْ تُصِيبَ تُمْتَهِنَةً وَمَنْ تُخْطِيَ يُغَمَّزُ فِيهِ رُمْ

و (من)، في (منْ تُصِيبَ، وَمَنْ تُخْطِيَ)، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعولاً به مقئماً، وسبب تقدمه على الفعل والفاعل

أنه من أسماء الصداره، ومثل ذلك: «كم كتاباً اشتريت؟». و «كم قصة قرأتاً». و (كم) في الأولى استفهامية، وفي الثانية خبرية للتكثير، وكل منها اسم مبني على السكون في محل نصب مفعولاً به. وسبب تقدّمها على الفعل والفاعل أنّهما من أسماء الصداره.

ويتقدّم المفعول به إذا كان مفعولاً لجواب (أي التفصيلية غير المفصلة عن جوابها بفاصل)، نحو: «فاما اليتيم فلا تنهز، وأما السائل فلا تنهز». (الضحى: ٩ و ١٠). (اليتيم والسائل) كلّ منها مفعول متقدم على فعله وفاعله المستتر فيه. و (أيّا هنا شرطية تفصيلية، والفاء رابطة لجوابها.

٦- وقد يُحذف الفعل والفاعل وجواباً في بعض الأساليب اللغوية مع بقاء المفعول به، وهذه الأساليب هي:

٦/١- الإغراء: وهو الحضُّ على أمرِ محمود ل القيام به، نحو:
«الصدق، الصدق».

(الصدق) مفعول به منصوب لفعل الإغراء المحذوف (الزم)،
و (الصدق) الثانية توكيّد لفظي.

٦/٢- التحذير: وهو تنبيه المُخاطب على أمرِ مكرورٍ لتجنبه، نحو:
«الكذب والخيانة». (الكذب) : مفعول به لفعل التحذير المحذوف (احذر-
تجنب- باعد)، و (الخيانة): اسم معطوف على الكذب منصوب مثله. ويلاحظ
في هذين الأسلوبين أنَّ المفعول به في الأمثلة السابقة جاء مكرراً أو معطوفاً
عليه.

٦/٣- الاختصاص: ويأتي المفعول به منصوباً بعد فعل محذوف
وجواباً تقديره (أخص أو أعني)، ويحيى المفعول به ضمير المتكلّم غالباً

لبيان المقصود منه، نحو: «نحنُ - الشبابُ - أملُ الأمة». (**الشباب**): مفعول به منصوب لفعل الاختصاص المذوف (**أخصُّ**). و(**نحن**): ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ. و(**أمل**) خبر مرفوع. وجملة الاختصاص (**أخصُّ الشباب**) الفعلية اعتراضية، لأنها اعترضت بين المبتدأ والخبر، لا محل لها من الإعراب.

٤/٦ - ويجب حذف الفعل والفاعل في تركيب الضمير (**إيّاك**) وفروعها كلّها، نحو: «**إيّاكَ** من التقصير» أو «**إيّاكَ** والكذب». و«**إيّا**»: ضمير نصب منفصل في محل نصب مفعولاً به لفعل مذوف تقديره: (**أحنّر**).

تدريبات على المفعول به

- ١ عرف المفعول به، وأعطِ أربعة أمثلة تغطي ما يأخذ مفعولاً به.
- ٢ أعطِ ثلاثة أمثلة تغطي أنواع المفعول به الظاهر والضميرين المتصل والمنفصل.
- ٣ أعطِ مثالين يكون المفعول به في الأول منها مصدراً مذولاً، وفي الثاني جملة.
- ٤ هاتِ لربع جمل يكون المفعول به في الأولى منها منصوباً بالفتحة الظاهرة، وفي الثانية منصوباً بالفتحة المفتوحة، وفي الثالثة منصوباً بالباء، وفي الرابعة منصوباً بالكسرة.
- ٥ هاتِ ثلاثة أمثلة تغطي حالات حذف المفعول به.
- ٦ هاتِ مثالين تغطي فيماهما حالتى تقديم المفعول به على الفعل والفاعل وجوباً.
- ٧ هاتِ ثلث جمل حذفت الفعل والفاعل فيماهما وجوباً.
- ٨ اشرح لبيات الشعر الآتية واعرب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين قوسين إعراب جمل.
 - لا تحسِبوا أنا يَكُمْ عَنَا (غيرنا)
إذ طالما غير الناي المحبيننا
 - رأيت العنايا (خبط عشواء) مِنْ تُصْبِّ نعمته، ومن تغطى بعمر فيهرم
 - أخاك أخاك لئن من (لا أخاله) ك ساع إلى الهجا بغير سلاح

٤ - المفعول فيه (الظرف)

١ - تعريفه

هو كل اسم يذكر لبيان زمان وقوع الفعل أو مكانه، نحو: «ذهبت إلى الجامعة صباحاً، وعدت إلى المنزل مساء». و«جلست تحت الشجرة».
(صباحاً ومساء): ظرفان زمان، و(تحت) ظرف مكان.

٢ - أنواعه

تكون ظروف الزمان والمكان متصرفة أو مبنية كالتالي:

١/٢ - ظرف الزمان المتصرف، ومثاله: «عدت إلى المنزل ظهراً».
(ظهرأ) ظرف زمان منصوب وعلامة الفتحة. ومعنى التصرف أن الظرف قد يأتي ظرفاً وقد يأتي غير ذلك. فقد يأتي مبتدأ أو خبراً، في نحو: «اليوم يوم الاثنين». (اليوم) مبتدأ، و(يوم) خبر له. وقد يأتي فاعلاً، نحو: « جاء يوم الخميس ماطراً»، أو اسماء لـ (كان)، نحو: «كان يوم العطلة جميلاً»، أو مفعولاً به، نحو: «قضيت يوم الجمعة في النزهة»، أو اسماء مجروراً، نحو «عذلت في الساعة الخامسة إلى المنزل»، (الساعة) اسم مجرور بـ في.

واسماء الزمان في الأمثلة السابقة «اليوم، يوم، الساعة» وقعت مواقع مختلفة، وكانت على الترتيب «مبتدأ ثم خبراً ثم فاعلاً ثم اسماء لكان، ثم مفعولاً به ثم اسماء مجروراً».

٢/٢ - ظرف الزمان المبني: وهو لا يفارق الظرفية، وإعرابه دائماً ظرف زمان، ومن هذه الأسماء «الآن، إذا، لما، بينما، بينما، إذ، قط، متى،

أيأن)، وفيما يلي أمثلة عليها «وصلتَ الآن من السفر»، (الآن) ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية الزمانية، «إذا أردت النجاح فادرس»، (إذا) اسم زمان للمستقبل يتضمن معنى الشرط إذا جاء بعدها فعل الشرط وجوابه، وإذا لم يأت بعدها جواب فإنها تفقد معنى الشرط، وتصبح ظرفية حينية، نحو: «تحقق النجاح إذا درست».

- «لما دعانا الواجب لبيانا النداء»، (لما) ظرف زمان للماضي يتضمن معنى الشرط، وإذا لم يأت بعدها جواب الشرط فإنها تفقد معنى الشرط، وتصبح ظرفية حينية، نحو: «عرفنا طريق النجاح لما بدأنا الدراسة».

- «بينا - بينما كنا على شاطئ البحر سمعنا صوت استغاثة»، (بينا وب بينما) ظرفان زمان مبنيان على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية.

- «إذ» «رأيتك إذ كنت تستعد للسفر»، (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب. ويبدل على الماضي، ويضاف إلى الجملة دائماً، وقد يضاف إلى اسم زمان فيصبح في محل حر بالإضافة، نحو: «فاجأنا المطر وحينئذ لجأنا إلى الشرفة»، والتقدير «للجأنا إلى الشرفة حين إذ فاجأنا المطر»، واسم الزمان (إذ) مبني على السكون في محل حر مضافاً إليه. وجاء التنوين تعويضاً عن الجملة المحنوقة.

- «متي وأيان» ظرفان زمان وهما شرطيان، وقد تكون متن للزمان فقط «متي عدت من السفر» (متى) ظرف زمان.

٣/٢ - ظرف المكان: وأسماء المكان كثيرة، وما يمكن أن يكون منها مفعولاً فيه (ظرف مكان) هو:

١/٣/٢ - أسماء الجهات الست وما شابهها؛ أمّا أسماء الجهات الست فهي: «يمين وشمال وأمام وخلف ووراء وفوق ووراء وتحت»، نحو: «وقف الطلاب أمام المدرج، ثم تفرقوا خلف الحديقة، وجلس بعضهم تحت الأشجار»، و(أمام - خلف - تحت) أسماء مكان وكل منها ظرف مكان منصوب وكلها معرفة.

وما شابه أسماء الجهات الست «بين ومكان وذراع وميل ولدى»، نحو ((فالفي سيدها لدى الباب)) (يوسف: ٢٥)، لدى: ظرف مكان مبني على السكون في محل نصب على الظرفية المكانية.

٢/٣/٢ - أسماء المكان المبنية واهمها: ((أين - أئن - ثم - ثمة - حيث))، نحو: ((أين كنت؟)). (أين) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعولاً فيه ظرف مكان، وهو هنا متعلق بخبر كان. ويمكن أن يجر بأحد حرفي الجر (من - إلى)، نحو: ((إلى أين تسافر غداً؟)). و((من أين أقبلت؟)).

-((أئن تسر في الأسواق تلق ازدحاماً)) و ((أئن ذهبت البارحة؟)) وأنّي في الجملة الأولى شرطية، وفي الثانية استفهامية. وأنّي في الجملة الأولى، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان، متعلق بالفعل تلق (جواب الشرط)، وأنّي في الجملة الثانية اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعولاً فيه ظرف مكان متعلق بالفعل ذهبت.

-((ثم) مفعول فيه ظرف مكان بمعنى (هناك)): ((ولله المشرق والمغارب فainما تولوا فثم وجه الله)) (البقرة: ١١٥)). ((ثم)) اسم إشارة مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان متعلق بالفعل تولوا. وقد تتصل بها تاء التأنيث،

فيقال: (ثُمَّة)، نحو (ثُمَّة) أمور تحتاج إلى توضيح، وإن عرابها مثل إعراب (ثُمَّ).

- (حيث) مفعول فيه ظرف مكان، وهو مبني على الضم، نحو: ((إِلَيْهَا الصَّدِيقُ سَرَّ بَنَا حِيثُ الْمَعَالِمُ الْجَمِيلَةُ)). و (حيث) ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب متعلق بالفعل (سر). ويمكن أن يحرر باحد حرفي الجر (من - إلى)، نحو:

((سَرَّ بَنَا حِيثُ تَرِيدُ، وَعَذْ بَنَا مِنْ حِيثُ أَتَيْتُ)).

- ٤/٢ - وهناك ظروف مشتركة بين الزمان والمكان، وهي: ((بعد - قبل - عند - لدى - مع)). وفيما يلي تفصيل الكلام عليها:

- ((بعد وقبل)) إذا أضيفتا إلى ما يدل على المكان فهما ظرفاً مكان، نحو: ((التقييتان بعد موقف الحافلة، وكنت انتظرك قبله)). وإذا أضيفتا إلى ما يدل على الزمان فهما ظرفا زمان، نحو: ((اسافرت بعد غروب الشمس، والتقييت صديقتي قبل الفجر)).

وقد يقطعان عن الإضافة، فيبنيان على الضم، نحو: ((له الأمر من قبل ومن بعد)) (الروم: ٤). و(قبل وبعد) هنا ظرفان مبنيان على الضم في محل جر بحرف الجر.

- (عند) ظرف مكان، نحو: ((عندك جرأة على قول الحق)), وظرف زمان، نحو: ((عدت إلى البيت عند غروب الشمس)). وهي تأخذ معنى الزمان أو المكان من المضاف إليها. و (عند) مبنية على الفتح في محل نصب على الظرفية الزمانية أو المكانية. وقد تحرر بحرف الجر

(من)، نحو: خرجت من عنبك في الثامنة.
- (الدى) ظرف مكان، نحو: ((الدبك قناعة في الموضوع))،
وظرف زمان، نحو: ((سافرت لدى الغروب)).
- (مع) ظرف للمصاحبة، وتكون لمصاحبة للزمان، نحو: ((ذهب
مع الفجر)), وتكون لمصاحبة المكان، نحو: ((ساكون مفك في
رحتك)).
ولذا نوّنت أغربت حالاً، نحو: ((سرنا معاً)).

تدريبات على المفعول فيه (الظرف)

- ١- عَرَفْ المفعول فيه واعطِ مثلاً عليه.
- ٢- عَدَ ظروف الزمان المتصرفة واعطِ أمثلة على بعضها.
- ٣- عَدَ ظروف الزمان المبنية، ومثل لـكُل منها.
- ٤- علل سبب فقدان (إذا ولماً) معنى الشرط، لتصبح كـلّ منها ظرفية ومثل لذلك.
- ٥- عَدَ ظروف المكان المعربة، ومثل لـكُل منها.
- ٦- عَدَ ظروف المكان المبنية، ومثل لـكُل منها.
- ٧- متى تكون كـلّ من (بعد وقبل) ظرف في مكان؟ مثل لذلك.
- ٨- متى تعرب (مع) ظرف زمان ومكان، ومتى تعرب حالاً؟
- ٩- اشرح أبيات الشعر الآتية، وأعرب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين فوسين إعراب جمل.

(فلا ينـذـ أن يـسـتـجـبـ الشـعـبـ يومـاـ) (اراد الحـيـاةـ)
ـ علىـ بـأـنـوـاعـ الـهـمـوـمـ لـيـتـلـيـ
ـ وـحـلـتـ مـكـانـاـ لـمـ يـكـنـ (حلـ من قـبـلـ)
ـ حـمـاـ حـبـهـاـ حـبـ الـأـلـىـ كـنـ قـيـلـهـاـ

٣ - المفعول المطلق

١ - تعريفه

هو مصدر من لفظ الفعل أو ما شابهه، يُذكر لتأكيده، نحو: ((أنا مسروّر بنجاحك سروراً)), و ((أنا مؤمن بعدلة قضيتي إيماناً)), أو لبيان نوعه، نحو: ((أذى فريقنا في المباراة أداءً جيداً)), و ((أبلت قوائنا في الحرب بلاءً حسناً)), أو لبيان عدده، نحو: ((دررت حول الملعب دوراتٍ ثلاثةً)) و ((زرت المتحف زيارتين)).

والأصل في المفعول المطلق أن يكون مصدرًا من لفظ الفعل، فإذا قام اسم آخر بوظيفته، فاكتفى الفعل، أو بين نوعه، ولم يكن مصدرًا، أو كان مصدرًا، ولم يكن من لفظ الفعل، فإن هذا الاسم أو المصدر يُعدُّ نائبًا عن المفعول المطلق.

٢ - نائب المفعول المطلق

ينوب عن المفعول المطلق جملة أشياء، فتحل محله وتعرب بعرباته، وهي:

١/٢ - صفتة، نحو: ((دافعت عن الحق كثيراً)) و ((انتصرت للحق أفضلي انتصار)); أي دفاعاً كثيراً، وانتصاراً أفضل انتصار.

٢/٢ - مرادفة، نحو: ((عدوت ركضاً)) و ((قعدت جلوساً)); فالركض مرادف للعدو، والجلوس مرادف للقعود.

٣/٢ - نوعه، نحو: ((سررت نهوبني)) و ((رجعت الفهري)); والأصل

سرت سير الهويني، ورجعت رجوع القهقري.

٤- عدده، نحو: ((إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)) (التوبة: ٨٠). و((قرأتُ الدرسَ ثلثَ قراءاتٍ)). فالكلمتان (سبعين وثلاث) بيتلت عدد مرات الاستغفار أو القراءة.

٥- ضمير المصدر العائد إليه: نحو: ((أَقْدَرْكَ تَقْدِيرًا لَا أَقْدَرْهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ)). الضمير (الهاء) في قوله (أَقْدَرْهُه) مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنَّ المعنى (لا أَقْدَرْ التَّقْدِيرَ أَحَدًا).

٦- الإشارة إلى المصدر، نحو: ((أَنْتَعَالِي عَلَى أَصْدِقَانِكَ هَذَا التَّعَالَىٰ ٩١. (هذا) اسم إشارة نائب عن المفعول المطلق؛ ونقول في إعرابه الهاء للتنبيه، و(ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعولاً مطلقاً. و(التعالى): بدل من اسم الإشارة. ويجب أن يأتي المصدر بعد اسم الإشارة.

٧- الكلمات: ((كُلُّ وَبَعْضُ وَأَيْ)) وما في معناها إذا أضيفت إلى المصدر، نحو: ((لَا تُنْفِقْ كُلُّ الْإِنْفَاقِ)), و((وَفَقْتُ بَعْضَ التَّوْفِيقِ)), و((حَفَظْتُ الْدَّرْسَ أَيْ حَفْظِ)). و((كُلُّ وَبَعْضُ وَأَيْ)) مفعول مطلق نائب عن المصدر، منصوب، والمصدر بعد هذه الكلمات مضاف إليها.

٣- حذف الفعل وبقاء المفعول المطلق

١/٣- يجوز حذف الفعل وبقاء المفعول المطلق إذا دلَّ على الفعل المحدود دليلاً، نحو: ((دَرَاسَةُ الْمَجَدِينِ)), لمن سألك: هل ذرست؟.

٢/٣- يحذف الفعل وجوباً، وحينئذ يقوم المفعول المطلق بأداء معنى الفعل، وينوب عنه في مواضع منها:

٣- إذا كان المفعول المطلق مسبوقاً بهمزة الاستفهام، ودالاً على التوبيخ، نحو: ((أكْسَلَ وَقْدَ جَدَ زُمْلَوْكَ؟))؛ أو على التوجع، نحو:

((أَنْحَسَّاً وَبِؤْسَ؟))؛ أو على التعجب، نحو:

أشوّقَ وَلَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرُ لِيلَةٍ فَكِيفَ إِذَا خَبَّ الْمُطْهَى بِنَا عَشْرًا؟!

٤- إذا كان الأسلوب أسلوب طلب يدل على أمر، نحو: ((الانتصار للحق))؛ أو نهي، نحو: ((جَدًا لَا تَهَاوِنَا)), أو دعاء، نحو: ((تَبَّا وَسُخْتَا وَحَنَانَا)).

٥- إذا دل المفعول المطلق على تفصيل مجمل، نحو: ((سَدَافَعَ عَنْ حَقْنَا فَإِمَّا نَصْرًا وَإِمَّا اسْتَشْهَادًا)), وَنحو ((إِنْ قَدِرْتَ عَلَى مِنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ فَإِمَّا عَقَابًا وَإِمَّا عَفْوًا)).

٦- هناك مصادر مسموعة ومتدالوة، وقد حذف الفعل قبلها، نحو ((سَبَحَنَ اللَّهُ، سَمِعَ وَطَاعَةً، حَمَدَ وَشَكَرَ لَا كُفَّارَ، عَجَبَ)).

وهناك مصادر مُنْتَهَى، الغرض منها التكثير، نحو: ((بِلَيْكَ، وَسَعْدِيكَ، وَحَنَانِيكَ، وَدُوَالِيْكَ)). والمعنى: تلبية بعد تلبية، وسعدًا بعد سعد، وحناناً بعد حنان، الخ.

تدريبات على المفعول المطلق

- ١- عُرِفَ المفعول المطلق وأُعْطِيَ مِثَالٌ تُغْطِيُّ أَنواعَه.
 - ٢- عَدَّ نُوَابَ المفعول المطلق وَمَثَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهَا.
 - ٣- أُعْطِيَ مِثَالًاً عَلَى جُوازِ حذفِ الفعل وَبَقَاءِ المفعول المطلق.
 - ٤- أُعْطِيَ مِثَالًاً عَلَى وجوبِ حذفِ الفعل وَقِيامِ المفعول المطلق بِأَدَاءِ معناه.
 - ٥- اذْكُرْ ثَلَاثَةَ مَصَادِرَ مَسْمُوعَةٍ جَاءَتْ مَفْعُولاً مَطْلَقاً.
 - ٦- هَاتِ مَثَالَيْنِ لِحَذْفِ الْفَعْلِ إِذَا دَلَّ الْمَفْعُولُ الْمَطْلَقُ عَلَى تَفَصِيلِ الْجَمْلَ.
 - ٧- اشْرَحْ أَبْيَاتَ الشِّعْرِ الْأَنْتَيْهِ وَأَعْرِبْ مَا تَحْتَهُ خَطَّ إِعْرَابِ مَفَرَّدَاتِ وَمَا بَيْنِ قَوْسَيْنِ إِعْرَابِ جَمْلَ.
- غَرَاءُ فَرِعَاءُ مَصْقُولُ عَوَارِضُهَا
- تَمَشِي الْهَوِيَّنِيَّ كَمَا يَمْشِي الْوَخْيَرُ الْوَحْلُ
- وَقَدْ يَجْمِعَ اللَّهُ الشَّيْتَيْنِ بَعْدَمَا
- يَظْنَانُ كُلُّ الظُّنُونَ (انْ لَا تَلَاقِي)
- وَكُمْ قَائِلٌ قَدْ قَالَ: (أَنْتَ)، فَعَصَبَتِه
- وَتَلَكَ - لَعْمَرِي - تَوْبَةٌ لَا (أَتُوبُهَا)
- فَصَبِرَأُ فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبِرَأُ
- فَمَا نَبَلَّ الْخَلُودَ بِمُسْنَاطَعٍ

١ - هَا: مفعول مطلق.

٤ - المفعول معه

١ - تعریفه

هو اسم مسبوق بواو بمعنى (مع) للدلالة على الاقتران والمصاحبة بينه وبين اسم آخر قبله حين وقوع الفعل من دون مشاركة، نحو: ((سررت والشاطئ)).

الواو بمعنى (مع) أفادت السير بمصاحبة الشاطئ، ومثلها: ((جئت وطلوغ الشمس)). فالمعنى صاحبته طلوغ الشمس حين مجيئي. والواو هنا واو المعية، و(الشاطئ وطلوغ) مفعول معه منصوب.

٢ - أحواله

١/٢ - يجب نصب المفعول معه إذا قصد الاصططاح والاقتران لا المشاركة في الحكم، نحو: ((والذين أثيروا الدار والإيمان يحبون من هاجر إليهم)) (الحشر: ٩). فالإيمان لا يمكن أن يشارك الدار في الحكم، لأن المعنى أثيروا الدار مصحّحين للإيمان.

٢/٢ - إذا لم يؤكد ضمير الرفع المستتر أو المتصل الذي قبل الواو، نحو: ((أخي سافر وخالدًا)), ونحو: ((جئت وخالدًا)). ضمير الفاعل المستتر في الفعل سافر (هو)، وضمير الفاعل المتصل (الناء) بالفعل (جئت) غير مؤكدين، والواو هنا واو المعية، و(خالدًا): مفعول معه منصوب. أما إذا أكد الضمير المستتر أو المتصل، فالواو عنده تكون واو العطف، نحو:

((اذهب أنت وربك فقاتلا)) (المائدة: ٢٤). فالواو هنا ولو العطف، أفادت الاشتراك في الحكم، و(ربك: اسم معطوف على ما قبل الواو.

٣- التمييز بين ولو العطف ووأو المعية :

١/١- إذا دل الفعل على المشاركة بين متعاطفين، فالواو هي ولو العطف، نحو: (تحاور الطالب والمدرس). لأن الفعل (تحاور) يحتاج إلى متعاطفين.

٢/٢- إذا لم تكن المعية متحققة أو مقصودة، نحو: ((سافر محمد وأبوه بعده))، ونحو: ((جاء أحمد وزار قبله)) فالواو حرف عطف، والاسم بعد الواو معطوف على ما قبله. والظرفان ((بعد)) و((قبل)) ينفيان الاقتران.

تدریبات على المفعول معه

- ١- عُرِفَ المفعول معه، ومثل لذلك.
- ٢- أُعْطِيَ أمثلة يكون الاسم الموجود فيها بعد الواو منصوباً على أنه مفعول معه.
- ٣- أُعْطِيَ مثالين تأتي الواو في الأول منها للمعنة وفي الثاني للعطف، ووضُحَ الفرق بينهما.
- ٤- ميّزَ واو المعنة من غيرها في الأمثلة الآتية:
 - لا تقبل راغد العيش والذل.
 - تشارك الوالد والبنته في غرس الأشجار.
 - سافرت وخالدا.
 - العب أنت وأخوك بالكرة.
- ٥- اشرح بيتهما الشعري الآتيين وأعرّب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين فوسين إعراب جمل:

ذربي و أهواز الزمان أقابها فا هو الله الكبرى (تبليها رغائبها)
سَدَ خلقنا و الحاديات فَكُنَا عند جوز الأيام قَوْمًا كرامًا

٥ - المفعول لأجله

١ - تعريفه

اسم منصوب يذكر لبيان سبب وقوع الفعل، نحو: ((درست حباً بالعلم))، و((اجتهدت رغبة في النجاح)). (حباً ورغبة) اسمان منصوبان بيتاً سبب الدراسة والاجتهاد، وهما مصدران يدلان على حباً ورغبة، وبينان على الفعل وسبب حصوله.

وهما مصدران قليلاً، والمصدر القليبي هو ما دلَّ على عاطفة أو انفعال كالرغبة والخوف والطمع والحب.....

٢ - شرط نصبه

أن يكون مصدراً قليباً، نحو: ((حنني الهمات خشوعاً وإجلالاً للشهداء)). وإن كان المصدر غير ذلك جُزًّا باللام الدالة على التعليل، نحو: ((ذهبت للسباحة)).

٣ - أحواله

يأتي المفعول لأجله:

١/٢ - (نكرة)، أي مجرداً من (الـ) والإضافة، والغالب في هذه الحالة أن يكون منصوباً، نحو: ((حنني الهمات تقديرأً واحتراماً للشهداء)).

٢/٣ - مُحلّى بـ (الـ)، ويكون في هذه الحال مجروراً بحرف الجر، نحو: ((يُعمل العامل بجدٍ للنجاح في العمل)).

٣/٣ - مضافاً، ويكون في هذه الحال إما منصوباً، نحو: ((أكْدُم العون لابتقاء مرضاة الله)), وإما مجروراً بحرف جر، نحو: ((أكْدُم العون لابتقاءِ مرضاة الله)).

تدریبات على المفعول لأجله

- ١ - عرّف المفعول لأجله، وأعطِ مثلاً عليه.
- ٢ - عدّ شروط نصب المفعول لأجله، ومثل ذلك.
- ٣ - اذكر احوال المفعول لأجله، ومثل ذلك.
- ٤ - اذكر حكم المفعول لأجله في الجمل الآتية:
- ((وَلَا تُقْتِلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ بِمَلَاقِ)) (الإسراء ٣١).
- ((يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي أَذْانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرُ الْمَوْتَ)) (البقرة ١٩).
- زَيَّنَتِ الْمَدْرَسَةُ احْتِفَالًا بَعْدَ الْجَلَاءِ.
- صَقَحَتْ عَنْهُ لِلشَّفَقَةِ عَلَيْهِ.
- ٥ - اشرح أبيات الشعر الآتية، وأعرب ما تحته خط إعراب مفردات وما بين قوسين إعراب جمل.
إذا (لذكرت يوماً بعض أخلاقى)
لترعن على السن من ندم
ومن ينفق الساعات في جمع ماله
يغضى حياة، ويغضى من مهابته
وزعّلت نفسى في النقوس محبة
لا شاكيا الما و لا متضجرا

٦ - الحال

١ - تعريفه

اسم منصوب يبيّن هيئة صاحب الحال حين وقوع الفعل. وتتألف جملة الحال من الحال والفعل أو ما يُشبّه الفعل، نحو: ((أقبل أخي مسرعاً)), ((مسرعاً)، حال بيّنت هيئة صاحب الحال (أخي) عندما أقبل.

٢ - أنواع الحال

تأتي الحال أسماء مفردة، أو جملة (اسمية أو فعلية)، أو شبه جملة (ظرفًا أو جاراً و مجروراً):

١/٢ - الحال المفردة، نحو: ((أقبل الطالب مسرعاً)), ((مسرعاً) حال مفردة (أي ليست جملة ولا شبهة جملة)، والحال المفردة غالباً ما تكون أسماء مشتقاً (اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبّهة أو اسم تفضيل)، نحو: ((تضحكين لاهية)), ((lahiya)): حال منصوبة وهي اسم فاعل، و((رجعت مخذولة)), ((مخذولة)): حال منصوبة وهي اسم مفعول، و((عدت ذليلة الجانب)), ((ذليلة)): حال منصوبة وهي صفة مشبّهة، و((عدت من الرحلة أفضل حالاً مما كنت عليه))), أفضل: حال منصوبة وهي اسم تفضيل. وتأتي الحال أسماء جامدة أحياناً، إذا دلت على تشبيه، نحو: ((يعدوا أخوك غزالاً)) أي مشبّهاً غزالاً، و((بنت المرأة قمراً)), أي مشبّهة قمراً، و((تثبت غصناً)), أي مشبّهة غصناً. فالأسماء ((غزالاً وقمراً وغضناً)) أسماء جامدة أريد بها التشبيه، فجاز أن تكون حالاً.

وقد جاءت الحال معرفة في كلمات مسموعة عن العرب أهمها كلمة ((وحدي)), سواء أضيفت إلى ياء المتكلم أم أضيفت إلى باقي الضمائر، تقول: سافرت وحدي إلى حلب).

٢/٢ - الحال الجملة الاسمية، نحو: ((استيقظت والشمس مشرقة))، والشمس مشرقة جملة اسمية حالية، وصاحب الحال هنا هو ضمير الفاعل (ت) الثناء. والواو التي سبقت الجملة الاسمية تسمى واو الحال.

٣/٢ - الحال الجملة الفعلية، نحو: ((جاء الطالب يبحث الخطأ لحضور الدرس))، جملة يبحث الخطأ) جملة فعلية حالية، وصاحب الحال هنا هو (الطالب).

ولا بد لجملة الحال من رابط يربطها بصاحب الحال، وقد يكون هذا الرابط ضميراً يعود على صاحب الحال، نحو: ((جاء الطالب يسرع))، الفاعل في (يسرع) ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على صاحب الحال (الطالب). وقد يكون الرابط (واو الحال)، نحو: ((دخل المدرس والجرس يقرع))، الواو هنا واو الحال. فإذا كانت الجملة الحالية فعلية، فإن (قد) وهي حرف تحقير، ترافق الواو، نحو: ((فرب الخونة وقد نفرق شملهم)).

٤/٢ - الحال الظرف، نحو: ((رأيت الهلال بين السحاب)), (بين) ظرف مكان متعلق بحال محفوظة، صاحبها (الهلال)، والتقدير موجوداً.

٥/٢ - الحال الجار والمجرور، نحو: ((فخرج على قومه في زينته)), (في زينته) جار ومجرور متعلقان بحال محفوظة صاحبها فاعل (خرج)

وهو ضمير مستتر تقديره (هو)، والتقدير مُتزيّناً.

٣- تعدد الحال

يجوز أن يتعدد الحال وصاحبها واحد، مثل ذلك قول حافظ ابراهيم في وصف زلزال مُسْيَن:

ولِبْ ذَاهِلٍ إِلَى النَّارِ يَمْشِي
مُسْتَمِيْنَا، نَمَدْ مِنْهُ الْيَدَانِ
بَاحْثَأْ عَنْ بَنَائِهِ وَبَنِيهِ
مُسْرَغُ الْخَطْوِ، مُسْتَطِيرٌ الْجَنَانِ

فالكلمات: ((مسْيَنَا، باحْثَأْ، مُسْرَغ، مُسْتَطِير)) أحوال مفردة، وجملة ((نمَدْ منه اليدان)) فعلية في محل نصب حالاً، صاحب الحال واحد هو فاعل الفعل (يمشي).

٤- صاحب الحال

يأتي صاحب الحال:

٤/١- فاعلاً، نحو: ((الانتصروا للحق مُدافعين)), الحال هو الضمير (وأو الجماعة) وهو فاعل الفعل (انتصر).

٤/٢- نائب فاعل، نحو: ((كَرْمُ الْمُتَفَوِّقُونَ مَعْزُزٍ)), صاحب الحال هو نائب الفاعل (المتفوقون).

٤/٣- مبتدأ، نحو: ((المرء متسامحاً خيراً منه معانياً)), (متسامحاً): حال من المبتدأ (المرء)، ومثله (معانياً).

٤/٤- خبراً، نحو: ((هُؤُلَاء طلابُ الصُّفَّ مُسْتَعِدِينَ لِلِّامْتَحَانِ)), صاحب الحال الخبر (طلابُ الصُّفَّ).

٤/٥- جاراً و مجروراً، نحو: ((أمنوا بالعمل الدؤوب محققاً للنجاح)، صاحب الحال هو الجار والمجرور (بالعمل).

٥- رتبة الحال

الأصل أن تتأخر عن الفعل و أصحابها، لأنها فضلة، أي زائدة على ركني الجملة (ال فعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر)، نحو: ((وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين)) (الدخان: ٣٨).

ولكن المتكلم أو الكاتب يستطيع أن يخالف هذا الترتيب لأسباب بلاغية تقتضيها أحوال الكلام، وقد جاءت الحال متقدمة على الفعل، في نحو: ((يأتي متأخراً أخوك)).

وتأتي الحال متقدمة على الفعل و أصحابها، نحو: ((رافعين رؤوسنا نحمل علم البلاد)).

تَدْرِيباتٌ عَلَى الْحَالِ

- ١ - عَرَفَ الْحَالَ، وَأَعْطَ مَثَلًا عَلَيْهِ.
- ٢ - عَدَّ أَنواعَ الْحَالِ، وَأَعْطَ مَثَلًا لِكُلِّ مِنْهَا.
- ٣ - عَدَّ أَنواعَ الْحَالِ الْمُفَرِّدةَ، وَمَثَلٌ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا.
- ٤ - اكْتُبْ جَمْلَتَيْنِ تَكُونُ جَمْلَةُ الْحَالِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا مُقْتَرِنَةً بِالْوَالِو، وَفِي الْثَّانِيَةِ مُقْتَرِنَةً بِالْوَالِو وَقَدْ مَعَا.
- ٥ - اكْتُبْ جَمْلَتَيْنِ تَتَعَدَّ الْحَالُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا بِحِيثِ تَائِي أَسْمَاءُ مُفَرِّدةٍ وَجَمِيلٍ.
- ٦ - عَدَّ أَنواعَ صَاحِبِ الْحَالِ، وَمَثَلٌ عَلَى كُلِّ مِنْهَا.
- ٧ - اكْتُبْ جَمْلَتَيْنِ تَنْقَدِمُ الْحَالُ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِ الْحَالِ، وَفِي الْثَّانِيَةِ تَنْقَدِمُ عَلَى الْفَعْلِ وَصَاحِبِ الْحَالِ.
- ٨ - اشْرَحْ أَبْيَاتِ الشِّعْرِ الْأَتِيَّةِ وَاعْرِبْ مَا تَحْتَهُ خَطِ إِعْرَابِ مُفَرِّدَاتِ، وَمَا بَيْنِ قَوْسَيْنِ إِعْرَابِ جَمِيلٍ.
- دَخَلْتُهَا (وَزَحْوَانِيهَا زَمُرْدَة)
وَالشَّمْسُ فَوْقَ لَجِينِ الْمَاءِ عَقِيَانَ
- أَتَوْكَ (يَجْرُونَ الْحَدِيدَ) كَائِنُهُمْ
(سَرَوا بِجِيَاد) مَا لَهُنْ قَوَافِ
- وَقَتَتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكَّ لَوَاقِفٌ
كَائِنُ فِي جَنَّةِ الرَّئَى (وَهُوَ نَائِمٌ)

٧- التمييز

١- تعريفه

اسم نكرة منصوب يذكر لإزالة الإبهام عن اسم قبله صالحة لأشياء كثيرة أو لإزالة الإبهام عن جملة سبقته، نحو: ((زار الكلية عشرون عالماً))، الكلمة (عالماً) أزالت الإبهام الذي في العدد (عشرون) الذي يصلح لأي شيء، ولو لا التمييز لصلح العدد (عشرون) على أشياء كثيرة. ونحو: ((ظرف خالد حديثاً))، الكلمة (حديثاً) أزالت الإبهام الذي في الجملة التي سبقته (ظرف أحمد).

٢- أنواع التمييز

التمييز نوعان: تمييز مفرد، وتمييز جملة.

١/١- **تمييز المفرد:** ويكون الاسم الضمير في تمييز المفرد من الأعداد وكتاباتها والمقادير وأشياءها.

١/٢- **العدد وكتاباته:** ستره بعدها خاصاً العدد وكتاباته، ولكننا نشير هنا إلى أن العدد أو كتاباته في حاجة إلى تمييز تختلف لوضاعه من حيث التذكير والتثبيت، والإفراد والجمع، والإضافة أو النصب.

ومنكمى بأمثلة يكون فيها مثيل العدد منصوباً نحو: ((قرأت خمسين عشرة قصة))، و ((نشرت عشرين كتاباً))، و ((كتبت إحدى عشرة رسائلة))، فالمثالات: ((قصة، كتاباً، رسالة)) تمييز منصوب جاء بعد العدد لبيانه وبرهنه.

وأما كتابات العدد فهي كم الاستفهامية، وكم الخبرية، وعائلاً، وكذلك.
نقول لو سألت: كم طالباً في المدرج؟ ولو أجبت لقلت: في المدرج كذا
طالباً، وتقول: ((كم كتاباً قرأت؟، وكم مدينة زرت؟، أي ما عدد الكتب
التي قرأتها وزرت مدنًا كثيرة)).

فالكلمات: ((كم الاستفهامية، وكم الخبرية، وكذلك)) كتابات، أعداد، عددي
عن أمور مبنية احتاجت إلى تعيين يزيد ليهاؤها، والكلمات: ((طالباً
وكتاباً ومدينة)) كلمات أزالت إيمانها فهي إذن تعيين منصوري.
اما (كائن) فنكتب أحياناً (كأي نادر)، وكائن أو كان)، وتشتمل
المخبر عن الكثير، ولها صدر الكلم، وهي التي بعدها الماضي، ويترافق
بها بما يأتي بعدها في الجملة، فتلي مفعولاً به كما في الجملة:
((كئين من صديق وفي تأثرت)), ومفعولاً مطلقاً، نحو: ((كائن مسورة
من تأثرت ولم تلتزم بوقتك))).

ونقول في إعراب الأولى إنها كتابة عن عدد منهم مبنية على السكون
في محل نصب مفعولاً به وفي الثانية، كتابة عن عدد منهم في محل
نصب مفعولاً مطلقاً.

وكتابات العدد تعرف بحسب موقعها في الكلام رفعاً أو نصباً على
الشكل التالي:

- ١- (كم) الاستفهامية كتابة عن عدد منهم مبنية على السكون في محل
النصب، مفعولاً به، نحو: ((كم درساً حفظت؟)), ومفعولاً مطلقاً نحو
نحو: كم مرة تأثرت ولم تلتزم بالوقت؟)، ومفعولاً انتعل، نحو: ((كم
مشقة كان في موسم ما؟))، وكذلك في نحو: ((كم ديناً كان؟))

بالهاتف هذا اليوم؟)).

٢ - و(كم) الخبرية تستعملها للإثبات عن الكثير، فهي مفعول مطلق في نحو: ((كم مرة فرأت القصيدة))؛ ومفعول به، في نحو: ((كم كتاب فرأت ...))؛ ومبداً في نحو: ((كم صديق اتصل بك)).

٣ - أمّا (كذا) فستعمل للإثبات عن العدد مطلقاً سواء أكان كثيراً أم قليلاً، وتعرّب مبداً في نحو: ((في جيبي كذا ليرة))؛ ومفعولاً به في نحو: ((زرت كذا منحفاً)).

٤/١ - المقاييس وأشباهها، وتدلُّ على مساحة أو وزن أو كيل أو مقاييس. ووحدات المقاييس تتغيّر من عصر إلى عصر، يقول: ((اشترت منه متراً أرضاً، وزرعت هكتاراً قمحاً، وفي المخازن أطنان طحين، وفي الصفيحة لنرات زيتاً، وابنعت ثلاثة أمتار قماشاً)).

وأمّا أشباه المقاييس فتدلُّ على المقاييس، ولكنها ليست وحدات قياس تعارف عليها الناس، نحو: (ما في البيت فنز راحة فراغاً)، وقوله تعالى: ((فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يزده، ومن يعمل مثقال ذرة شرّاً يزده)) (الزلزلة: ٨-٧).

وقدر الراحة في البيت يدلُّ على المساحة، ومتقال الذرة يدلُّ على الوزن، ومن أشباه المقاييس الشبر، والذراع، والخطوة،... الخ. وتمييز المقاييس وأشباهها يجوز نصبه أو جره بـ من أو بالإضافة، نحو: ((اشترت لنرا حلبياً، أو لنرا من حلبي أو لنرا حلبي)).

٤/٢ - تمييز الجملة: ويأتي بعد جملة فيها إبهام، إمّا في إسنادها، وإمّا في ارتباط أجزائها، وهو نوعان:

- ١/٢/٢ - تمييز يلاحظ أنه محوّل عن فاعل أو مفعول به أو مبتدأ.
- فالمحوّل عن فاعل، نحو: ((واشتعل الرأس شيباً)), (شيباً): تمييز لوضوح الإبهام الذي في لسند الجملة (واشتعل الرأس)، ويلاحظ أن هذا التمييز محوّل عن الفاعل، ولو حوتنا التمييز إلى فاعل لزال الإبهام، وأصبحت الجملة ((واشتعل شيب الرأس)).
- والمحوّل عن مفعول به، نحو: ((وفجرنا الأرض عيونا)), (عيونا) تمييز وضوح الإبهام في الجملة، ويلاحظ أنه محوّل عن مفعول به، فالالأصل ((وفجرنا عيون الأرض)).
- والمحوّل عن مبتدأ، نحو: ((الطالب المجد أكثر انضباطاً من سواه)), (انضباطاً) تمييز وضوح الإبهام في الجملة، ويلاحظ أنه محوّل عن مبتدأ، والتقدير: ((انضباط الطالب المجد أكثر من انضباط سواه)).
- ٤/٢/٢ - تمييز غير محوّل، ويكون في أساليب المدح، نحو: ((الأكرم بالصدق سلوكاً)), أو النم، نحو: ((بنس الكتب خلقاً)), أو التعجب، نحو: ((له در، بطلاء)).
- والمميّز في هذه الأمثلة تميّز جملة، ولكنه ليس محوّلاً عن فاعل أو مفعول لو مبتدأ.

تدرییات على التعبیر

- ١ - حروف التمهير.
- ٢ - عدد أنواع تمهير المفرد، ومثل لكل نوع منها.
- ٣ - عدد كثيارات العدد، ومثل لكل نوع منها.
- ٤ - عدد أنواع تمهير الجملة، ومثل عليها.
- ٥ - حروف المقادير وتشبيهها، ومثل عليها.
- ٦ - أشروع آيات الشعر الآية، وأعرب ما تحته فعل (حروف مفهوم بالفتح)
- وـ ما بين فهمين آخر له جمل:

- السيف أصدق آباء من الكتب
- في هذه الحدود بين الحمد واللهم
- بما قوم (أبـتـ أخـلـقـنا شـرـفـ)
- أن نبـدـي بالـذـى من (الـوـسـنـ زـوـزـينـ)
- السـنـمـ خـيـرـ من (زـكـبـ الـمـعـالـيـاـ)
- ولـدـيـ العـسـالـيـنـ بـطـوـنـ رـاحـ
- فـيـهاـ النـنـانـ وـأـرـبـعـونـ حـلـوـيـةـ

٨- المستثنى بـ إلا

١- تعريفه

المستثنى اسم يُذكر بعد أداة الاستثناء ((إلا)) مخالفًا ما قبلها (المستثنى منه) في الحكم، نحو: ((حضر الطالب إلا سعيد)). (سعيد) مستثنى بـ إلا منصوب وقد خالف ما قبلها في الحكم، وحكم (إلا) ما قبلها الرفع، ويتم الاستثناء بـ ((إلا)) ومجموعة من الأدوات هي: ((خبر وسوى وخلا وعا وحاشا وبيد)).

٢- أركانه

أركان الاستثناء كما لاحظنا في المثال: ((حضر الطالب إلا سعيد)) ثلاثة، وهي على التوالي: ((المستثنى منه (الطالب)), وأداة الاستثناء ((إلا)), والمستثنى (سعيد)).

٣- أنواع الاستثناء وحكم الاسم الواقع بعد ((إلا)) في كل نوع :

أنواع الاستثناء ثلاثة هي:

١/ الاستثناء العام الأركان ثالثيت، وهو ما تواررت فيه أركان الاستثناء (المستثنى منه وأداة الاستثناء والمستثنى). وحكم الاسم الواقع بعد ((إلا)) النصب وجوياً، نحو: ((أكل المسابقون السباق إلا خالتا)), (خالتا) مستثنى بـ إلا منصوب.

٢- الحكم ليس المقصود به الحضور، وإنما حكمه الإعرابي.

٢/٣ - الاستثناء للنَّمَاءُ الْأَرْكَانُ الْمُتَنَى: وهو ما تولفت فيه أركان الاستثناء الثلاثة، وكانت جملته منفيه، نحو: ((ما أكملَ المتسابقون السباقَ إلَّا خالداً)). (خالداً) هنا مستثنٍ بِالْأَنْوَافِ مخصوص، ويجوز في اعرابه بدلًا من المستثنى منه (١) نحو: ((ما أكملَ المتسابقون السباقَ إلَّا خالداً)), وحاله هنا مرفوع على أنه بدلٌ من الفاعل (المتسابقون)، وللحظة هنا أن المستثنى بِالْأَنْوافِ المستثنى منه. فإذا لم يكن ما بعد الأداء من جنس ما قبلها، فلابد من النصب سواءً سبق بنفي لم يسبق، نحو: ((خرج الطالبُ إلَّا كتبَهُم)) (كتبهم): مستثنٍ بِالْأَنْوافِ.

٣/٣ - الاستثناء للنَّفْيِ، وهو ما ثاب منه المستثنى منه، وهو في الحقيقة ليس استثناءً، وإنما هو أسلوب حصر وتوكيده، ويعرب ما بعد إلَّا فيه حسب موقعه من الكلام، نحو: ((ما جاءَ إلَّا خالداً)), حُسْنَ الْمُجْزَءُ فِي (خالداً) وحده، و(خالداً) هنا فاعل مرفوع، ويشترط في هذا الأسلوب أن يُسبق بنفي أو ما في معنى النفي، نحو: ((لا تقولُ إلَّا الحقُّ)), و(الحقُّ) مفعول به للفعل تقول. وهو: ((فهلْ يهلكُ إلَّا القومُ الْفَاسِقُونَ)) (الأحقاف: ٣٥)، والقومُ هنا فاعل بالفعل يهلك. والاستفهام هنا أفاد معنى النفي.

١ - نلاحظ عند ذلك حكم المستثنى منه رفعاً أو نصباً أو جراً، فالرفع نحو: ((ما أكملَ المتسابقون السباقَ إلَّا خالداً)), والنصب نحو: ((ما رأيَ الطالبُ إلَّا خالداً)), والجر نحو: ((ما مررتُ بالطالبِ إلَّا خالداً)). (خالداً) هنا: بدلٌ من الطالب مجرور منه، و(خالداً) في الجملة السابقة: بدلٌ من الطالب مخصوص منه.

٤- أدوات الاستثناء

٤/١- ((إلا)): وهي أداة الاستثناء الأساسية، وقد تكون أداة حصر كما مرّ معنا، وذلك إذا لم يكن في الكلام مستثنى منه. وقد تكون بمعنى (الكن) الاستدراكية، فتقطع بعدها جملة، نحو: ((الست عليهم بمسطر، إلا من تولى وكفر، فيعدنَّه الله العذاب الأكْبَر)) (الغاشية: ٢٢-٢٤)، والمعنى هو (الكن من تولى ...).

٤/٢- (غير وسوى): وتقعن صفة لما قبلهما، نحو: ((جاعني صديق غيرك)) و ((مررت برجل سواك))، و(غير) صفة للصديق، و(سوالك) صفة للرجل، وإذا تضمنتا معنى ((إلا) أعرَبْتَا إعراب المستثنى، نحو: ((جاء المشاركون في السباق غير واحد))، و(غير) هنا اسم منصوب على الاستثناء، أمّا إذا سبقت الجملة بنفي، نحو: ((لا يخرجُ الطالبُ من القاعة غير خالد))، فيجوز في إعراب (غير) الرفع على أنها بدلٌ من الفاعل، والنصب على أنها مستثنى منصوب، كما في حالة الاستثناء التام الأركان المنفي. ومثلها (سوى). أمّا الاسم الواقع بعدهما فهو دائمًا مضاف إليهما. وتعرب (غير وسوى) بحسب موقعهما من الكلام إذا كان الاستثناء نائصاً منفيًا، ففي نحو: ((ما سافر سوى خالد)) جاءت كلمة سوى فاعلاً، وفي نحو: ((ما رأيت غير سعيد)) جاءت كلمة (غير) مفعولاً به، وفي نحو: ((ما مررت بسوى خليل))، جاءت كلمة (سوى) مجرورة بالباء. والملاحظ هنا أنَّ حرف الجر يدخل على (سوى). ومن الخطأ قولهم ما مررت ((سوى سعيد)) لأنَّ الاسم الذي يأتي بعد (سوى) يكون دائمًا مضافاً إليها.

٤/٤ - (خلا، وعدا وهاشا): إذا سبقت هذه الكلمات بما المصدرية
شُئت أفعالاً، نحو: ((عاد القوم ما عدا سعيداً)). (سعيداً) مفعول به منصوب،
و(عدا): فعل ماض جامد مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً
(خلافاً للقاعدة) تقديره هو. وإذا لم تسبق بما المصدرية حاز عدتها لحالاً أو
حروف جر شبيهة بالزائد، والأبسط أن نعدها حرروف جر شبيهة بالزائد،
نحو: ((حضر الطلاب المحاضرة خلا سعيداً)), إن (خلا) تعرّب حرفة جر
شبيه بالزائد، وتعرّب كلمة (سعيد) اسم مجروراً بـ (خلا) منصوباً
محلّاً على الاستثناء.

٤/٤ - (يَدِ): اسم منصوب دائمًا على الاستثناء، وهو مضاد دائمًا
إلى مصدر مؤول من (الْ وَمَا بَعْدَهَا)، نحو: ((خالدٌ غَنِيَ يَدِ أَنْسٍ بِخَيلٍ))،
ومصدر المؤول في محل جر مضانًا إليه. والأصل في ترتيب جملة
الاستثناء أن يأتي المستثنى منه أولاً، ثم آداه الاستثناء، فالمستثنى. فلن تقدم
المستثنى وتتأخر المستثنى منه لسبب، فلن المستثنى يصبح واجب النصب،
 وإن سُقِّ بالنفي أو ما في معناه، نحو:
وَمَا لَيْسَ إِلَّا أَنْ أَحْمَدَ شَيْئَةً وَمَا لَيْسَ إِلَّا مَذَهَبُ الْحَقِّ مَذَهَبٌ

والمستثنى (الْ أَحْمَدَ) تُقْسِمُ على المستثنى منه، فهو منصوب وجوباً،
وكذلك الأمر في الشطر الثاني، حيث جاءت كلمة (مَذَهَبٌ) مستثنى تُقْسِمُ على
المستثنى منه (مَذَهَبٌ) فهو منصوب وجوباً.

تدريبات على الاستثناء

- ١- عرف الاستثناء، ومثل عليه.
- ٢- عدّ أنواع الاستثناء، ومثل عليها.
- ٣- عدّ أدوات الاستثناء، ومثل لكل منها.
- ٤- اعط مثلاً على تقدم المستثنى بـ إلا على المستثنى منه، وبين حكم المستثنى بـ إلا.
- ٥- أشرح أبيات الشعر الآتية، وأعرب ما تحته خط بعراو مفردات، وما بين قوسين بعراو جمل.

- إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَقَ اللَّهُ باطِلٌ
- رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَشِشَ قَرِيشًا
- إِلَّا حَمَّاقٌ أَغْيَتْ مَنْ (يَدَاوِيهَا)
- وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَانِلْ
- فَلَبَّا (نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ) فَعَسَلْ



ب - التوابع

التوابع جمع مفرده تابع، والتابع لفظ متاخر دائمًا يتقيد بعرباته بنوع الإعراب في لفظ معين مقتضى عليه، بحيث لا يختلف اللاحق عن السابق في ذلك النوع، والتابع مرفوع أو منصوب أو مجرور، يخضع لما يؤثر فيه، ولذلك سمي تابعاً. والتوابع أربعة أنواع، هي: ((النعت أو الصفة، والعطفة، والبدل، والتوكيد)).

١ - النعت أو الصفة

١ - تعريفه

لفظ يدل على صفة اسم قبله، ويسمى الموصوف منعوناً، وهو مشتق أو مؤول بمشتق يكمل متبوعه بمعنى جديد يناسب السياق، ويتبعه في حركات الإعراب، فيكون مرفوعاً، نحو: ((جاء الطالب المتفوق))، ومنصوباً، نحو: ((رأيت الطالب المتفوق))، ومجروراً، نحو: ((مررت بالطالب المتفوق)).

٢ - فلائمه

يفيد النعت الإيضاح إذا نعت اسم معرفة، نحو: ((جاء سمير المجتهد))، ويقيد التخصيص إذا نعت اسم نكرة، نحو: ((تفوق طالب ذكي))، ويكون لمجرد المدح في نحو: ((الطالب المجدُ محبوب)) أو لمجرد المدح في نحو: ((الطالب المجدُ محبوب))، أو لمجرد الذم في نحو: أعرض عن

الطالب المسؤول)، أو للتوكيد في نحو: ((أمس الداير لن يعود))

٣- شروطه

الأصل في النعت أن يكون مشتقاً، كاسم الفاعل، نحو: ((كوفي الطالب المجد))، أو اسم المفعول، نحو: ((حان الوقت المطلوب))، أو الصفة المشتبهة، نحو: ((زرت رجلاً كريماً))، أو اسم التفضيل، نحو: ((أعجبت بطالب ذكي من كل أفراده)).

فإن لم يكن مشتقاً فهو مؤول بمشتق، والأسماء الموزلة بمشتق كثيرة وهي:

- ١- أسماء الإشارة غير المكانية، نحو: ((رأيت الرجل هذا))، أي الرجل المشار إليه، (هذا): الهاه للتبيه. (ذا): اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب صفة للرجل. أما أسماء الإشارة المكانية فلا تقع صفة، وهي: ((ثم وهنا، ويتفرع عنها ثمة وهناك وهناك))).
- ٢- الاسم الموصول المصدر به، نحو: ((جاء الطالب الذي تفوق))، أي المتتفوق، (الذي): اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة للطالب.
- ٣- العدد، نحو: ((رأيت طلاباً خمسة)) أي طلاباً معودين بهذا العدد.
- ٤- الاسم المنسوب، نحو: ((شاهدت رجلاً صينياً))، أي: رجلاً منسوباً إلى الصين.
- ٥- الاسم الجملد الدال على معنى المشتق، نحو: ((الرجل الثعلب مكروه))، أي: الرجل المحتال.

٦ - (ذو) و(ذات) بمعنى صاحب وصاحبة، نحو: ((هذا طالب ذو أدب، وهذه طالبة ذات أدب)), أي هذا طالب صاحب أدب، وهذه طالبة صاحبة أدب.

٤- أنواعه

١/٤ - **النعت المفرد**، ومعنى المفرد هنا أنه ليس جملة أو شبه جملة، وقد يكون مفردًا في العدد أو متعدلاً أو جمعاً، نحو: ((جاء الطالب المنفوس))، أكثروا الطالبين المتفوقين، أثنيت على الطالب المتفوقين)). وأمثلة هذا النوع من النعوت كثيرة ذكرت في الفقرة السابقة.

٢/٤ - **النعت الجملة**، وتقى الجملة صفة لنكرة، ومن هنا شاعر القول: الجمل بعد التكرارات حسانات، ويقصد بذلك أن الجملة التي تتبع بعد التكررة وترتبط بضمير يعود على هذه التكررة تكون صفة لها، نحو: ((شاهدت طائرة تحلق في السماء))، جملة ((تحلق في السماء)) هي محل نصب صفة لـ (طائرة).

وقد تكون الجملة اسمية، نحو: ((وبيت بربل أخوه كريم))، جملة ((أخوه كريم)) في محل جر صفة لـ (رجل). أما إذا وقعت الجملة بعد اسم معرفة، وارتبطت بضمير يعود على هذه المعرفة، ولم تكن هي موقع الخبر اعركت حالاً منه، نحو: ((مررت بالطالب يدرس بجد))، جملة (يدرس بجد) هي محل نصب حالاً من الطالب.

٣/٤ - **النعت شبيه العمدة**، الظرف أو الجار والمجرور الواقعين معنا لاسم نكرة قبلهما، نحو: ((شاهدت شرطياً فوق الجسر)) ورأيت فلاناً في الحقل)). فالظرف (فوق) والجار والمجرور (في الحقل) متعلقان بصفة

محذفة، والقدير كانت أو موجوداً... .

فإن كان المぬوت معرفة تعلق الظرف أو الجار والمجرور بحال
محذفة، نحو: ((شاهدت الشرطي فوق الجسر)), و((رأيت الفلاح في
الحقل)).

٥- مطابقة النعت للمنووت

يُطابق النعت منوته في التعريف والتذكير، والإفراد والتثنية والجمع،
والذكير والتأنيث، والحركات الإعرابية، نحو: ((الطالب الوعي والطالبة
الوعية يُحسنان التصرف)), الوعي والوعية نعتان طابقاً المنووت في
الإفراد والتأنيث والتعريف والرفع.

٦- تعدد النعت والمنووت واحد

تتعدد النعوت للمنووت الواحد، نحو: ((المرأة الصالحة مخلصة في
عملها، مربيّة لأطفالها، تقانى في خدمة وطنها)). فالكلمتان: مخلصة ومربيّة
نعتان للأم، ومتنهما جملة (تقانى).

وقد يتعدد الموصوف فتثنى الصفة أو تجمع، نحو: ((أشتبّ على الطالب
والطالبة المجددين)) و((كرّمت الكلية أحمد وخالداً وسميراً المتوفين)). تعدد
الموصوف في الجملة الأولى فثبتت الصفة (المجددين)، وتعدد الموصوف في
الجملة الثانية فجمعت الصفة (المتوفين).

٧- النعت الحقيقي والنعت السببي

١/١- النعت الحقيقي، وهو ما دلّ على صفة في متبوعه نفسه، أي أنه
نعت يتعلّق بمتبوعه مباشرة والأمثلة السابقة كلّها للنعت الحقيقي، والنعت
ال حقيقي يتبع المنووت بعشرة أمور: ((يتبعه في الرفع والنصب والجر،

والإفراد والثنية والجمع، والتنكير والتأنيث، والتعريف والتوكير)، نحو: ((جاء الطالبُ المجدُ، رأيَتِ الطالبةَ المجدَةَ، مرتَ بالطلابِينِ المجدَينِ، وأقبلَ الطالبُ المجدُونَ، وأقبلَتِ الطالباتُ المجدَاتُ)).

١/٧ - النعتُ السببيُّ: وهو ما دلَّ على صفةٍ فيما له ارتباطٌ بمتبوعه، أي أنه نعتٌ يتعلَّق بما يرتبط بالمنعوت، نحو: ((مررتُ بالبستانِ الفانِحُ عطرُه)). فالفانِحُ ليس نعْتاً للبستان إنما هو نعتٌ لما يرتبط بالبستان وهو العطر، وفي إعرابه نقول: (الفانِحُ: نعتٌ سببيٌّ للبستان مجرور بالكسرة الظاهرة، وعطرُه: فاعل لاسم الفاعل (الفانِحُ) مرفوع بالضمة، و(الهاء) ضمير متصل في محل جر مضافٍ إليه).

والملاحظ في النعتِ السببيِّ أنَّ في معموله (عطره) ضميراً يعود على المぬوت وهو الهاء في (عطره). والنعتُ السببيُّ يتبعُ ما قبله بخمسة أمور هي: (الرفع والنصب والجر، والتعريف والتوكير)، ويتبع ما بعده بأمرتين: هما: (التنكير والتأنيث) ويكون مفرداً دائماً، نحو: ((شاهدتُ الحديقةَ المزهراً أشجارَها - التقيتُ بصدقِ مدوحةِ سيرته - جاءَ رجلٌ حسنٌ خلقَه - جاءَ الولدُ المكرُّمُ أبواه - زرتُ الحديقةَ المزهراً وروذَها - أعجبتُ بالمدرسةِ المجتهدةِ طلابُها)) .

تدريبات على النعت (الصنفة)

- ١- تعرف النعنة، ومثل النعت المفرود أو المنصوب أو المجرور.
- ٢- عدد فوائد النعنة، ومثل لكل شرط.
- ٣- عدد شروط النعنة، ومثل لكل شرط.
- ٤- عدد أنواع النعت، ومثل لكل نوع.
- ٥- عدد أنواع النعت المفرد، ومثل لكل نوع.
- ٦- هات مثلاً للنعت الجملة الفعلية وأخر النعت الجملة الاسمية.
- ٧- هات مثلاً للنعت شبه الجملة (الظرف) وثانياً للنعت شبه الجملة (الجار والمجرور).
- ٨- هات مثلاً تتعدد فيه الصنفة.
- ٩- هات مثالين يتعدد الموصوف في كل منهما، وتنقسم الصنفة في الأولى وتنجم في الثانية.
- ١٠- أشرح أبيات الشعر الآتية، وأعرب ما تحته خط إعراب مفسرات، وما بين توسفين إعراب جمل.
 - ثالثك لو ملأت بقاء يوم على الأهل الذي لك (لم تطاعي)
 - فإن يهدموا بالفدر داري فلنها فراش تكريم (لا يطالى العوافيا)
 - إنك الربيع العلقم (يختال ضاحكا من الخشن حتى كاد أن (يتكلما

٤ - العطف

١ - تعريفه

المعطوف بالحرف تابع بتوسط بيته وبين متوجّه حرف من حروف
قصبة كل منها يسمى حرف عطف، ويؤدي معنى خاصاً، والمتوجّه يسمى
معطوفاً عليه، وحكم المعطوف أن يتبع المعطوف عليه في الرفع والنصب
والجر. وحروف العطف القصبة هي: ((الواو والفاء ونم ويل ولكن و حتى
ولم ولا او)).

٢- أحكام المعطوف والمعطوف عليه

١/٢- يُعطَفُ الاسم الظاهر على الاسم الظاهر، نحو: ((قرأت الفسيدة
والقصة)).

٢/٢- وينُعطَ الضمير على الاسم الظاهر، نحو: ((أكرمت خالدا
وإياك)).

٣/٢- وينُعطَ الاسم الظاهر على الضمير، نحو: ((ما صادفت إلـا
إياك وخالدا)).

٤/٢- أمّا الضمير المتصل المرفوع فلا يُعطَف عليه إلا بعد توكيده
بالضمير المنفصل، نحو: ((جئت أنا وعلي)).

٥/٢- يُعطَف الفعل على الفعل فياخذ اعرابه بشرط ان يتقدما زماناً،
نحو: ((يغزد الطير وينتسب الزهر) - أحب أن يغزد الطير وينتسب - إن يغزد
الطير وينتسب الزهر، وذلك غزنه الطبيعة في الربع)).

٦/٢ - إذا تعددت المعطوفات، وكانت أداة العطف الواء، فإنَّ
المعطوفات كلُّها تُعطَى على المعطوف الأول، نحو: ((لابدُ للإنسان من أن
يتحقق النجاح والحلم والأمل والسعادة)) فـ ((الحلم والأمل والسعادة))
معطوفات على النجاح.

وإذا كانت أداة العطف الفاء أو ثم، فإنَّ الاسم بعدهما يكون معطوفاً
على الاسم الذي قبلهما مبisherَة، نحو: ((على الطالب أن يحقق النجاح فالعمل
فالمستقبل، ثم يتوجه لبناءِ الأسرة، ثم الرفاهية المنشودة)).

٧/٢ - إذا أردنا عطف الاسم الظاهر على الضمير فهناك حالات:

١/٧/٢ - إذا كان الضمير المعطوف عليه ضميرًا مستترًا، فإنه يحتاج
إلى ضمير بارز يؤكدُه، نحو: ((اذهب أنت وربك فقاتلَا إِنَّ هُنَّا قَاعِدُونَ))
(المائدة: ٢٤). لقد عُطِّفَ الاسم (ربك) على فاعل اذهب وهو ضمير
مستتر، ولذلك وجب تأكيده لفظياً بالضمير (أنت).

٢/٧/٢ - إذا كان العطف على الضمير المغير، فلابدُ من إعادة
حرف الجر، أو لابدُ من إعادة المضاف إليه، نحو: ((وعليهَا وعلیِ الْفَلَكِ
تَحْمِلُونَ)) (المؤمنون: ٢٢). وتقول: ((أُخْذَيْ بِنَاءَ الْوَطَنِ وَرَفِيعَ رَأْيِهِ)).

٣/٧/٢ - إذا كان العطف على الضمير المنصوب، جاز أن نعطف من
غير إعادة الفعل الناصب أو الأداة الناصبة، نحو: ((سَأَلَنَاكُمْ وَإِخْرَوْكُمْ
الاجتهادَ فَمَا تَوَانَيْتُمْ)).

٣- حروف العطف وأشهر معانيها

١/٣ - الواو: تدلُّ على اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم،
نحو: ((الشهادة أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر)). اشتراك

- الصفتان (أكرم وأنبل) في الاخبار عن المبتدأ (الشهداء).
- ٢/٣ - للفاء: للترتيب والتفقيب، نحو: ((جاءَ أَحْمَدُ فَسَعِيدٌ)).
- ٣/٣ - ثم: للترتيب والتراخي، نحو: ((جاءَ أَحْمَدُ ثُمَّ سَعِيدٌ)).
- ٤/٣ - حتى: العطف فيها قليل، ويكون المعطوف فيها بعضاً من المعطوف عليه، نحو: ((أَعْجَبَنِي الْبَسْطَانُ حَتَّى عَشَبَهُ)).
- ٥/٣ - لو: للتخيير، نحو: ((الْفَطْفُ وَرَدًا لَوْ بَنْسَجًا)); لو الشك، كقوله تعالى: ((قَالُوا لَبِثَا يَوْمًا لَوْ بَعْضُ يَوْمٍ)) (المؤمنون: ١٤).
- ٦/٣ - أم: لطلب التعيين، نحو: ((أَعْنَبَا أَكَلْتَ أَمْ تَفَاحًا)).
- ٧/٣ - لا: لنفي الحكم عن المعطوف، نحو: ((أَكَلْتُ التَّفَاحَ لَا السَّفْرَجَ)).
- ٨/٣ - بل: للإضراب عن المعطوف عليه، نحو: ((الشَّرِيكُ كَتَبَ بَلْ قَلْمَانًا)).
- ٩/٣ - لكن: للاستراك، نحو: ((مَا لَتَى عَلَيْهِ لَكِنْ خَالِدًا)).

تَرِيبَاتٌ عَلَى الْعَطْفِ

- ١- عُرِفَ الْعَطْفُ، واعطِ مثلاً عَلَيْهِ.
 - ٢- عُدَّ أحكام المَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، واعطِ مَثَلَةً عَلَيْهَا.
 - ٣- عُدَّ حالاتِ عَطْفِ الْإِسْمِ الظَّاهِرِ عَلَى الضَّمِيرِ، واعطِ مَثَلَةً عَلَى ذَلِكَ.
 - ٤- عُدَّ حِرَفَ الْعَطْفِ، وادْكُرْ مَعَانِيهَا.
 - ٥- ضُمِّنْ حِرْفُ الْعَطْفِ الْمُنَاسِبُ فِيمَا يَأْتِي:
- ما سَافَرْتُ هَذِهِ دَنَّدْ - اَدْرَسَ الْيَوْمَ جَبَرًا هَذِهِسَّةَ
اَشْرَبَ مَاءً لَبَّا - اَعْلَمَ جَاءَ خَالِدَ
- ما اَقْبَلَ اَحْمَدَ عَدَنَانَ - تَرَدَ السَّمَاءُ تَبَرُّقَ
- ٦- ضُمِّنْ مَعْطُوفًا مَنَاسِبًا بَعْدَ كُلِّ حِرْفٍ عَطْفٍ وَاضْبُطْهُ بِالشَّكْلِ فِيمَا يَأْتِي:
 - يَجِبُ أَنْ تَنْسَلِحَ بِالْعِلْمِ ثُمَّ
 - سَدُّ الْفَرَاتِ سَيَكُونُ مَصْدِرُ الْخَيْرِ وَ
 - الْخَلْفَاءُ الرَّاشِدُونُ هُمْ اَبُو بَكْرٍ وَ وَ وَ
 - ٧- اشرح لِيَاتِ الشِّعْرِ الْأَتِيَّةِ وَأَعْرِبْ مَا نَحْنُهُ خَطَّ إِعْرَابَ مُفَرَّدَاتِهِ، وَمَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ إِعْرَابِ حَمْلِهِ:

فَكَانُهُمَا وَكَانُهُمْ اَحْسَلَمُ
لَكُنْ وَقَائِمَهُ فِي الْحَرْبِ (تُنْتَظِرُ)
مُتَوَنِّهِنْ جَلَاءُ الشَّكْ وَالرَّيْبُ

ثُمَّ اَنْقَضَتْ تَلَكَ السَّنَفُونَ وَاهْلَهَا
اَلَّا اَبْنَ وَزَقَاءَ لَا تَخْشَى شَوَّالَهُ
بَيْضَنْ الصَّفَانِحُ لَا سَوْدَ الصَّحَافَ في

٤ - التوكيد

١ - تعريفه

التوكيدُ تابعٌ لِرِبْل عن مثبّتهِ ما لا يُرَأَ من اعتماله محتوياً نتيجةً إلى ذاته، ويكون التوكيد لفظياً، نحو: ((فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُمَّ))، ومحتواً، نحو: ((حَذَّلَتِ الْأَرْضُ كُلَّهُ)).

٢ - أقسامه

التوكيدُ فِي مُعْنَىِ النَّظَرِ وَمَعْنَىِ

١/٢ - التوكيدُ النَّظَرِيُّ، ويكون بإعادة الكلم ذاته، سواءً أكانت اسماءً نحو: ((جَاءَ سَعِيدٌ سَعِيدٌ)), أو اسم فعل، نحو: ((خَذَارَ خَذَارَ مِنَ الْكِسْلِ)), أم ضمير، نحو: ((الْأَعْبَرَ أَنْتَ وَرِبُّكَ فَقَاتِلَا)) (المائدة: ٢٤)، أم حرفاء، نحو: ((إِنَّمَا لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا)), أم جملة، نحو: ((أَفَهَلَّ الْكَافِرُونَ أَمْ هُنْ رَوَيْدًا)) (الطارق: ١٧).

٢/٢ - التوكيدُ المعنويُّ، ويكون بسبعين الفاظ هي: ((النفس، ذات، شئون، جميع، عامة، كل، كلًا، على)) بشرط أن تضاف هذه المؤكّدات إلى ضمير بقابض المؤكّد، نحو: ((أَشْتَرِيتُ الْكِتَابَ بِيَتِنِي، رَأَيْتُ الطَّالِبَ نَفْسِي، حَضَرَ الطَّالِبَ جَمِيعَهُمْ، مَرَرَتْ بِالْمَكَانِ ذَاتِهِ، حَذَّلَتِ الْقُصْبَدَةُ كُلُّهَا، أَقْبَلَ الطَّالِبُ عَلَيْهِمْ، شَاهَدَتِ صَدِيقُكَ كُلِّيهِمَا)).

ويُفيدُ التوكيدُ (بالنفس والعين) رفع احتمال أن يكون في الكلم مجاز أو مهمل أو نسيان، ويُفيدُ التوكيد بــ ((كل وجميع وعامة)) الدلالة على الإحاطة والشمول، وتُفيدُ ((كلا وكلنا)) في إثبات الحكم للاثنين المؤكدين معاً.

ويجب أن نذكر أنَّ (كلا وكتا) تُعرِّبان إعرابَ المثنى إذا أضيفتا إلى الضمير فترفعان وعلامة رفعهما الألف، وتتصبسان وتجران وعلامة نصبهما وجراهما الياء. أمّا إذا أضيفتا إلى الاسم الظاهر، فإنّهما تُعرِّبان إعرابَ الاسم المقصور، حيث تُقْرَأُ الضمة والفتحة والكسرة بسبب تعذر ظهورها. وإنَّ لفظة (أجمعين) تتحق بجمع المذكر السالم، فترفع بالواو، وتتصبب وتجر بالباء.

٣- أحكامه

- ١- إذا أريده توكيده يُؤتى بعد كلمة (كل) بكلمة (أجمع) وليس العكس، نحو: ((جاءَ الطَّلَابُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)).
- ٢- إذا أريده توكيده الضمير المرفوع المتعلق أو المستتر بالنفس والعين، وجب توكيده أولاً بالضمير المنفصل توكيداً لفظياً، نحو: ((أَتَيْتُ لَنَا نَفْسِي، وَجَاءَ هُوَ عَيْنِهِ)), حيث أكَّدَ الضمير المتعلق (التابع) بالضمير المنفصل (النا) وأكَّدَ للضمير المستتر (الفاعل) بالضمير المنفصل (هو).
- ٣- ضمير الرفع المتعلق (أنت) يُوكَدُ به كُلُّ ضميرٍ سواءً أكان للرفع، نحو: ((إذْهَبْنَا أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقلَّلَا)) (المائدة: ٢٤)، أم للنصب، نحو: ((رَأَيْتُكَ أَنْتَ وَحْدَكَ)), أم للجر، نحو: ((مررتُ بِكَ أَنْتَ وَحْدَكَ)).

تذريبات على التوكيد

- ١- عرّف التوكيد، واعطِ مثلاً عليه.
 - ٢- عدّ أقسام التوكيد، ومثل عليها.
 - ٣- مثل التوكيد بتكرار اللفظ (الاسم أو الفعل أو الضمير أو الحرف).
 - ٤- اعطِ مثلاً على توكيد التوكيد.
 - ٥- ضع توكيداً معنوياً أو لفظياً مناسباً:
لا.....أبوخ بالسر
قرأت المقالة.....
لماز.....المجد
أقبل الزائر.....
-
- ٦- شرح أبيات الشعر الآتية، وأعرب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين قوسين إعراب جمل:
- | | |
|--|---|
| حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَبَاً | - إذا (غضبت عليك بـ <u>بنو تميم</u>) |
| الْجَوْدُ (يُنْقِرُ) وَالْإِدَامُ قَتَالُ | - لولا المشقة (صاد الناس <u>كُلَّهُمْ</u>) |
| (لَدُ رَضِعَنَاهُ مِنَ الْمَهْدِ كَلَانَا) | - نحن يا <u>أخت</u> على العهد الذي |

٤ - البَدْل

١ - تعریفه

البدلُ تابعٌ مقصودٌ بالحكم يمهدُ له باسم متبعٍ يسمى البَدْلُ منه، نحو:
((عذلَ الفاروقَ عزراً)), عزراً: بدلٌ من الفاروق مرفوعٌ مثله، ونحو قوله
تعالى: ((إهداوا الصراطَ المستقيمَ، صراطُ الذينَ نَعَصَتْ عَلَيْهِمْ)) (الفاتحة: ٦ -
٧)، صراطٌ: بدلٌ من (الصراط) منصوبٌ مثله، و(الصراطُ المستقيمَ)
و(صراطُ الذينَ نَعَصَتْ عَلَيْهِمْ) كلاهما بدلٌ على معنى واحد.

٢ - أنواعه

البدل ثالثةً ل النوع:

- ١/٢ - بدلٌ مطلبيٌّ، ويشتمي بدلٌ كُلٌّ من كُلٍّ، نحو ((أرأيتَ الطَّيِّبَ عَلَيْهِ فَطَلَّ)) و(الطَّيِّبُ بَلَّانٌ عَلَى مَعْنَى) واحد.
- ٢/٢ - بدلٌ بعضٌ من كُلٍّ: وهو ما كان البَدْلُ يهضماً من البَدْلِ منه، نحو:
((أكَلَتِ الْقَاهِنَةُ نَصْفَهَا)), نصفها: بدلٌ من النَّاقِحة، والنصفُ بعضٌ من كُلٍّ،
والبدل هنا منصوبٌ مثل المبدل منه للنَّاقِحة.
٣/٢ - بدلٌ الشَّيْفِلِ: وهو ما لم يكن مطلباً للبدل منه، ولا جزءاً حاجياً منه،
إنما يشتمل البَدْلُ منه عليه نحو: ((يَنْهَايِي إِلَاسْلَانَ حَلَّانَ)), حلة بدلٌ الشَّيْفِلِ
من الأستاذ مرفوعٌ مثله وللهذه صفةٌ مشتملٌ مضاربٌ إليه، ونحو: ((سَمِحْتَ
الْمَاءَنِي إِلَشَانِهِ)), إلشانه: بدلٌ من الماءِ منصوبٌ مثله، والواسع ضمائرٌ

يتحقق مضاف إليه، فالاستاذ يشتمل على العلم، والظاهر يشتمل على الإنشاد، وليس كل من العلم والانشد هو ما يدور بما يشتمل عليه.

فالخطف أن البذلين الثاني والثالث، (بدل بعض من بدل، وبديل الأدق ببدل) انتدلا إلى ضمير يتحقق بهما بعده على العبدل منه.

٢- المذكر

١/٢- لا يتحقق أن يتحقق البذل والعبدل منه في المذكر بصفة التكثير، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ((الرسالة بالتجارة، كالثانية خاتمة)) (العلق: ١٧)، ثم جاءت الكلمة الأولى (القصيدة) بعدها منه، وجاءت الثانية بعده.

٢/٢- يبدل المذكر من الظاهر نحو: ((باء الاستاذ محمود))، محمود بدل، والاستاذ ببدل منه وكلاهما ظاهر، ولا يبدل المضمن من المضمن.

٣/٢- يبدل كل من الاسم والفعل والجملة من ذلك، نحو: ((الجهاز الوظيفة تنظيمها)), أبدل الاسم: (تنظيمها) من الاسم: (الوظيفة) نحو: ((ومن يفعل ذلك يلقى الامر، يغضبه، لـ العذاب)) (الفرقان: ٦٨) أبدل الفعل (يغضبه) من العبدل منه الفعل (يلقيه) ونحو: ((امركم بما تعلمون، امركم باسم دينكم)) (الشعراء: ٢٣) ببدل جملة (امركم) الثانية من الأولى.

٤/٣ - إذا أبدل اسم من اسم استفهام أو اسم شرط وجب ذكر همزة الاستفهام، نحو: (كم مالك اعشرون ألفاً أم ثلاثة عشرون)، أبدل العدد (عشرون) وهو اسم بدلٌ من اسم الاستفهام (كم) فذكرت همزة الاستفهام.

٥ - عطف البيان

١ - تعريفه

تابع يشبه الصفة في توضيح متبوعه، كالاسم بعد اللقب في نحو:
((أقسم بالله أبو حفص عمر))، حيث جاء الاسم (عمر) الخليفة عمر بن الخطاب عطف بيان على لقبه (أبو حفص)، واسم الخليفة أشهر من لقبه.
وكاللقب بعد الاسم في نحو: ((علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب))، حيث جاء اللقب (زين العابدين) عطف بيان على الاسم علي. والواضح أنَّ عطف البيان أشهر من متبوعه ولذا سُميَّ بعطف البيان.

نَدْرِيَّاتٌ عَلَى الْبَدْلِ

- ١- عَرَفَ الْبَدْلَ، وَأَعْطَ مَثَلًا عَلَيْهِ.
- ٢- عَدَّ أَنْوَاعَ الْبَدْلِ، وَأَعْطَ مَثَلًا عَلَى كُلِّ مِنْهَا.
- ٣- عَدَّ أَحْكَامَ الْبَدْلِ، وَأَعْطَ أَمْثلَةً عَلَيْهَا.
- ٤- اقْرَأْ مَا يَأْتِي وَأَمْلأُ الْجَدُولَ الْمَرْافِقَ بِالْمَطْلُوبِ.
- قَالَ تَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا الْمَزَمُّلُ، قُمُ الظَّلَلَ إِلَّا قَلِيلًا، بِنَصْفِهِ أَوْ أَنْقُصْهُ مِنْهُ قَلِيلًا..)) (الْمَزَمُّل: ١-٢-٣).
- قَالَ الْفَارُوقُ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُخَاطِبُ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ ((ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَنْفَعْهُ إِيمَانُهُ: حَلْمٌ يَرْدُدُ بِهِ جَهَلُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَعِلْمٌ يَمْنَعُهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَخَلْقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ)).

عَلَمَةُ الْإِعْرَابِ	نُوْعُهُ	الْبَدْلُ	الْمَبْدُلُ مِنْهُ

- ٥- اشْرَحْ أَبْيَاتَ الشِّعْرِ الْأَنْتِيَّةِ، وَأَعْرِبْ مَا تَحْتَهُ خَطِّ إِعْرَابَ مُفَرَّدَاتِهِ، وَمَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ إِعْرَابَ جَمِيلِهِ:

- غَنْجَانٌ فَتَالَانِ: غَنْجَانُ الْهُوَى (يُعْتَصِرُ الْقَلْبُ) وَغَنْجَانُ الدَّلَالِ
- احْيَا امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا سَنَنَ النَّبِيِّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا
- الْأَنْجَبُ فَيَقْضِي أَمْ ضَلَالٍ وَبَاطِلٍ

جـ- العدد وكتاباته

١ - العدد في علائقه، صريح وبضم الأعداد المعرفة ومحضها وهي الذي يدل عليه بالعادة نفس كثابات العدد، وهي: ((كم الافتتاحية، كم المعرفة، كلام، حكم))

٢ - الأعداد المعرفة، وتشتمل على ثنتين صور
٢/١ - مطردة؛ وهي الأعداد من الواحد إلى العشرة، والكلمات المفروضة من عشرة إلى تسعة، والعادة والأكمل، وما جرى مجرداً كالملوؤن والمقطور.

٢/٢ - فركبة؛ وهي الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر.

٢/٣ - متعلقة؛ وهي الأعداد من واحد وعشرين إلى تسعة وسبعين
ما بعد الفاظ المفرد.

وقد أوضحنا في بحث التمييز أن العدد يحتاج إلى ما يشير، ويوضّعه،
ويسمّي المعدود.

٣ - المطابقة بين العدد والمعرفة

١/٢ - العددان واحد واثنان: يُوقّلان المعدود دائمًا، ففيذكران صبح
الذكر، نحو: ((باء طالب واحد))، ويُوْقّلن مع المؤنث، نحو: ((جاءت
طالبة واحدة))، ونحو: ((أذنَتِي المذكرتين هديتين لثانٍ، ولآخرتي هديتين
لثانٍ))، سواء أكانتا مفردين كما لا يختلف، لم غير ذلك، نحو: ((المربيّ تصرّ
الضم لـ أحد عشر لـ إثنا عشر مساعدة))، ونحو: ((في النصف لـ ثالث وثلثون عشرة
شجرة، والنهاية لـ ثالث عشرة مساعدة))، ونحو: ((في النصف لـ ثالث وثلثون عشرة
لها ونهاية وثلثون عشرة مساعدة)).

٢/٣ - الأعداد من ثلاثة إلى تسعة، تختلف المعدود في صور استعمالاتها جميعاً سواءً كانت مفردة أم مركبة لم معطوفة ومعطوفاً عليها، فهي تؤتى مع المعدود المذكر، وتتأثر مع المعدود المؤنث، نحو: ((في الحديقة ثلاثة طلاب)), و((في المرجع ست طالبات)), و((شارك في الحفل ست عشرة طالبة وتسعة عشر طالباً)), و((ساعات اليوم أربع وعشرون ساعة)), و((الفريقان المتافقان ثانية وعشرون لاعباً)).

٣/٣ - العدد عشرة: يخالف المعدود مفرداً، نحو: ((باء عشرة طلاب)) في المعد المحدد، وتأخر عن المعد عشر طالبات)، ويوافقه مركباً، نحو: ((حضر الجلسة ست عشر موظفاً، وسبع عشرة موظفة)), وتصبّط (الثنين) في العدد (عشرة) مفردة مركبة بحركة الفتح إذا كان العدد مذكرأ، وتشكّن إذا كان مؤنثاً.

٤/٣ - ألفاظ المقوّي: يكون العدد منها بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث على السواء، نحو: ((عمر الذي خصون منه، وعمر والدتي لربعون عاماً)).

٥/٣ - الطلاّة والآلاف رمضاً على هؤلاء، وما جرى مجرّها كالمليون والمليار: يكون العدد منها بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث، نحو: ((القرن منه عام)), و((طلبة السنة الأولى في كلية التربية على ثلاثة آلاف طالبة وطالب)), و((بلغت ميزانية جامعة دمشق ملايين الملايين من الدinars التحويلية)).

٦- صوغ العدد على وزن فاعل أو فاعلة يتطابق العدد المخصوص على وزن ((فاعل أو فاعلة)) المعدود في

الذكر والثانية، سواء أكان مفرداً أم مركباً أم معطوفاً ومعطوفاً عليه. وفيما يلي أمثلة على ذلك: ((هذا اليوم هو الرابع من شهر آذار، وهذه هي الليلة الرابعة منه)), و((في اليوم الثامن من آذار عام ١٩٦٣ قامت ثورة البعث المجيدة، وفي السابع عشر من نيسان تحقق الجلاء)), و((يغدو القمر بدرأ في الليلة الرابعة عشرة من كل شهر قمري)), و((أنهيت قراءة الفصل الخامس من كتاب اللغة العربية في الساعة الثانية عشرة، ووصلت إلى الصفحة الثانية والتسعين بعد المئة)).

٥- تمييز العدد

العدد في الأصل مبهم، ولا يتضح جنسه ويكتشف إيهامه إلا بذكر المدود، وأحكامه هي:

١/٥ - العددان ((واحد واثنان)) يأتيان صفة للمدود الذي يسبقهما في الجملة، نحو: ((في الصف طالبة واحدة، وطالبان اثنان)).

٢/٥ - الأعداد من ((ثلاثة إلى عشرة)), يأتي مدودها جمعاً مجروراً مضافاً إلى العدد، نحو: ((شارك في الندوة ثلاثة مفكرين وأربع سيدات)), وقد يجر بحرف الجر (من)، نحو: ((ثلاثة من المفكرين وأربع من السيدات)).

٣/٥ - الأعداد من ((أحد عشر إلى تسعة وتسعين)), يأتي مدودها أو تمييزها مفرداً منصوباً، ويعرّب تمييزاً، نحو: ((بعض الطالب الذي عشر عاماً من الدراسة حتى يصل المرحلة الجامعية)), نحو: ((نجح في مسابقة المعلمين سبعة وستون شاباً، وست وثلاثون فتاة)).

٤/٥ - ((المئة والألف ومئاها وجمعها، وما جرى مجرها)): 

ويكون تعبيرها أو معدودها مفرداً مجروراً بالإضافة، نحو: ((اشترك في الاحتفال منه طالبٌ ومنه طالبةٌ، وشارك في المهرجان ثلاثة آلاف طالب وأربعة آلاف طالبة)).

٦- تعريف العدد

إذا أردنا تعريف العدد أدخلنا (الـ) التعريف على العدد، أو على المعدود، ولا تدخل (الـ) التعريف عليهما معاً، لأنهما بمثابة شيء واحد، فهما كالكلمة الواحدة، ولا يُعرف الشيء الواحد مرتين. وقواعد تعريف العدد هي:

١/٦- إذا كان المعدود مجروراً بالإضافة أدخلنا (الـ) التعريف عليه، نحو: ((أكرمت خمسة الطلاب المتوفين، وزوجت عليهم عشرة الكتب، وكرمت نقابة العمال منه العامل المجد)).

٢/٦- وإذا كان العدد مركباً ((من أحد عشر إلى تسعة عشر)) أدخلنا (الـ) التعريف على الجزء الأول من التركيب، نحو: ((كرمت الكلية الأحد عشر طالباً المتوفين، وأعلنت أسماء الخمسة عشر المبرزين في لوحات الشرف تشجيعاً لهم)).

٣/٦- إذا كان العدد من ألفاظ العقود، أدخلنا (الـ) التعريف على العدد مباشرةً، نحو: ((وصل الثلاثون متسبقاً خط النهاية في الدقائق الأولى من السباق، ووصل العشرون الآخرين مع نهاية الزمن المحدد)).

٤/٦- وإذا كان العدد معطوفاً ومعطوفاً عليه، عرّفنا العددين بـ(الـ) التعريف معاً، نحو: ((قرأت السبعة والخمسين صفحة المتعلقة بموضوع الأطفال، ولخصت الخمسة والعشرين صفحة المطلوبة)).

٧- إعراب العدد وبناؤه

١/٧ - الأعداد المفردة من واحد إلى عشرة معربة بالحركات

الظاهر، نحو: ((جاء خمسة طلاب، ورأيت ست طالبات، ومررت بسبعة طلاب)). ويخرج عن هذه القاعدة كلمنا ((اثنين واثنتين)) فإنهما تلحقان بالمعنى، وتعربيان إعرابه، بالألف رفعاً، نحو: ((اثنان لا يشبعان طالب علم وطالب مال)), وبالباء نصباً وجراً، نحو: ((رأيت اثنين من الطالبات المتفوقات، ومررت باثنين من الجسور الجديدة)).

٢/٧ - الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر مبنية على

فتح الجزأين، ماعدا الجزء الأول من العدد ((الثنتي عشرة والثني عشر)) فإنه يعرب إعراب المثلثي رفعاً ونصباً وجراً، فنقول: ((قرأت اثنى عشر كتاباً والثنتي عشرة صفحة، وفي مكتبتي اثنا عشر كتاباً شعر، واثنا عشرة رواية، وفكرت في اقتناه اثنى عشر كتاباً جديداً والثنتي عشرة رواية جديدة)). ففي الجملة الأولى جاء العددان (الثني والثنتي) مفعولاً به منصوباً، وفي الثانية جاءا مبتدأ، وفي الثالثة جاءا مضافاً إليه. أما الجزء (عشر أو عشرة) فهو مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ونحو: ((الثنتي على خمسة عشر طالباً)), خمسة عشر: عدد مبني على فتح الجزأين في محل جر بـ (على)، نحو: ((دار الرياضي سبع عشرة دوره حول الملعب)). سبع عشرة: عدد مركب مبني على فتح الجزأين، في محل نصب مفعولاً مطلقاً.

٣/٧ - الصفات المصوحة على وزن فاعل مبنية على فتح الجزأين

في محل رفع أو نصب أو جر إذا كانت مركبة من ((الحادي عشر إلى

الناتس عشر)) ما عدا الجزء الأول من العدددين (الحادي عشر والثاني عشر)، فإنه يبني على السكون في محل رفع أو نصب أو جر، نحو: (فاز المتسابق الرابع عشر والمتسابقة السادسة عشرة، وقد جرى السباق في الساعة الثانية عشرة من اليومين الحادي عشر والثاني عشر من الشهر الثالث (أذار)), العددان (الرابع عشر والسادسة عشرة مبنيان على فتح الجزأين في محل رفع فاعلاً، والعدد (الثانية عشرة) مبني على فتح الجزأين في محل جر صفة، والجزآن العددان (الحادي والثاني) مبنيان على السكون في محل جر صفة. و(عشر) جزء عددي مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والعدد (الثالث) صفة للشهر مجرورة مثله، وعلامة حرها الكسرة، وأذار عطف بيان على الشهر أو بدل منه.

٤- **اللفظ العقود**: ملحقة بجمع المذكر السالم وتعرب إعرابه، نحو: ((شارك في الحفل ثلاثون طالباً)) و((كرمت الكلية عشرة طالبة متقدقاً)), و((مررت باربعين طالباً مشاركين في الاحتفال)); فقد جاء العدد (ثلاثون) مرفوعاً في الجملة الأولى لأنّه فاعل، ومنصوباً في الجملة الثانية لأنّه مفعول به، ومجروراً بالباء في الجملة الثالثة.

٥- **المنة والألف** وما جرى مجراهما والمليون والمليار تعرب حسب موقعها في الكلام رفعاً ونصباً وجراً، نحو: ((اشترك في المهرجان منة طالب)), و((حضر المهرجان ألف مشاهد)), و((رأيت منة طالب وألف مشاهد)), ومررت بمنة عامل يغرسون الأشجار في عيد الشجرة)); فقد جاءت كلمتنا (منة وألف) مرفوعتين في الجملتين الأولى والثانية لأنّهما فاعل، ومنصوبتين في الجملتين الثالثة والرابعة لأنّهما مفعول به،

ومجرورتين في الجملتين الخامسة والسادسة بحرف الجر.

- ملاحظات

- ١- تكتب همزة العدد (مئة) على نبرة ولا تكتب هكذا: (مائة)، وإذا سبقت المائة بعدد مفرد، وصل بينهما في الكتابة، فنكتب: ((أربعين
وخمسين....)).
- ٢- تستعمل في الأعداد كلمة ((ألف))، وهي تدلُّ على ما زاد على العقد إلى العقد الذي يليه، وإذا استعملت هذه الكلمة، فإنها تذكر بعد الفاظ العقود، نحو: ((شارك في المسابقة ثلاثةون شخصاً ونinet)).
- ٣- تستعمل كلمتا ((بِضَعْ وَبِضَعَةً)) للدلالة على العدد، وهما تدلان على الأعداد من الثلاثة إلى التسعة على الرأي الأرجح، ولذا يخالفان المعدود في التذكير والتائيث، نحو: ((شارك في السباق بِضَعَة طلابٍ
وَبِضَعْ طلابٍ)).
- ٤- تقرأ الأعداد كما يقرأ الكلام العربي من اليمين إلى اليسار، نحو:
((ولدت في عام سبعة وثمانين وتسعمائة وألف)). وإن كانت القراءة الثانية، وهي القراءة من اليسار إلى اليمين، أصبحت مألوفة في عصرنا الحاضر، نحو: ((ولدت عام ألف وتسعمائة وسبعين وثمانين)).
- ٥- الكسور في اللغة العربية مذكورة تطبق عليها القواعد السابقة، نحو:
((أربعة أسداس، وثلاثة أربع، وثلاثة عشر ربعاً)).
- ٦- إذا جاء لفظ (الثمانية) مع المعدود المؤنث وجوب تذكيره، ((ثمانى طالبات)), وعولم في هذه الحالة معاملة الاسم المنقوص. فيؤثر تحذف في حالي الرفع والجر، نحو: ((جاعت طالبات ثمان، ومررت

بُقْرِي ثَمَانِي)). وَتَثْبِتُ فِي حَالَةِ النَّصْبِ، نَحْوُهُ: ((كَرِمَتِ الْكَلِيَّةُ ثَمَانِي طَالِبَاتٍ، وَقَرَأَتِ صَفَحَاتٍ ثَمَانِيًّا)).

وَإِذَا رَكِبْتَ مَعَ الْعَشْرَةِ تَثْبِتُ الْبَيْاءُ، نَحْوُهُ: ((جَاءَتِ ثَمَانِي عَشْرَةَ طَالِبَةً، وَجَاءَ ثَمَانِيَّةَ عَشَرَ طَالِبًا)).

٧ - كُنَيَّاتُ الْعَدْدِ. سَبَقَ أَنْ عَالَجْنَاهَا فِي بَحْثِ التَّمْيِيزِ فَلَنَعْدُ إِلَيْهَا هُنَاكَ.

تدريبات على العدد

- ١- صنف الأعداد المفردة من (١٠-١) من حيث مطابقة العدد للمعند، ومثل على كل حالة.
- ٢- اضبط حركة حرف الشين (ش) في العدد (عشرة) في التذكير والتأنيث في المثاليين التاليين:
 - اشترك في السباق عشرة طلاب.
 - فاز في السباق عشر طلابات.
- ٣- استبدل الأعداد الموجودة بين قوسين بأعداد مكتوبة في الجمل الآتية:
 - قرأت (١٥) قصة، وكتبت (١٠) رسائل، وقضيت (٦) ساعات في النزهة.
 - اكتب الأرقام الآتية في جمل معبرة ((١٠، ١٠٠، ٣٠، ١٠٠٠)) مع معنود مذكر مرأة ومؤنث مرأة أخرى.
 - صنّع من الأرقام الآتية صيغة فاعل وفاعلة ((٦ - ٩ - ١٥ - ١٢))، وضعها في جمل معبرة.
 - صنّع من الأرقام الآتية صيغة فاعل وفاعلة ((٤٥ - ٣٤ - ٢٢ - ٥٦))، وضعها في جمل معبرة.
 - عرف الأعداد الآتية وضعها في جمل معبرة ((٦ طلاب، ١٣ طالباً، ٤ متقوّاً)).

- ضئع الأرقام الآتية في جمل معبرة، واضبط أواخرها بالشكل المناسب: ((١٢، ٣٧، ٥، ١٠)).
- صئع من الأعداد الآتية صفة وضعها في جمل معبرة: ((١١ - ١٣)).
- ضئع الأرقام الآتية في جمل معبرة في حالتي الرفع والنصب: ((١٢، ٣٠، ١٠٠)).
- استعمل كلمة ((نيق)) في جملة معبرة.
- اكتب الرقم (٨ ناشطات) في جمل معبرة في حالتي الرفع والنصب.
- استعمل كلمتي ((بضع وبضعة)) في جملتين معبرتين.
- اكتب الرقم (١٨ مهندسة) في حالتي الرفع والجر.
- اشرح أبيات الشعر الآتية وأعرب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين قوسين إعراب جمل:

سُوداً كَحافِيَةِ الْفَرَابِ الأَسْحَمِ
بسبعين زَمِنَنَ الْجَمَرَ لَمْ بِشَانِيَا
فَلَمَّا (توفاها) اسْتَوَى سِيداً ضَخْمَا
ثَانِيَنَ حَوْلَاً - لا أَبِالَّكَ - (يسام)

- فيها اثنان واربعون حلوة
- فوالله ما لدرى (ولن كُنْتْ دارياً)
- عدنا له ستاً وعشرين حنة
- سُمِّتْ تَكاليفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ

جدول يختص بأحكام العد

العدد	مطلوبه	أربابه	صوته على وزن فاعل	تعريفه
٢-١	المعدو بطلاقان العصود قرأت كتاباً واحداً، كتلها فيكون له.	المعد والمعدو بالعراكات، أمس العدد الثالث، فيعرب إسراب صقير له. وصحيقين الشقين.	بـ"العدد واحد" يعرب العدد واحد، مجموع وزن فاعل لكنه يبدل بالمعنى الأول: أو "الذولي": أمس العدد "شلن". ل العدو الواحد، وتحلوا العقبتين الافتتن.	يجمعان ما قبلهما، فإذا كان معنوا غرفاً: "خاربنا العد واحد" مجموع وزن فاعل لكنه يبدل بالمعنى الأول:
-	-	-	-	-
٣	-	-	-	-

<p>التعريف: لا تُعرف في المعرفة إلا ما يُعرف، فما يُعرف هو الجزء الأول الذي يُعرف بها: ((السرت قوافلها الأسد عشر جزءاً جديداً)).</p> <p>المعنى: لا تُصانع على وزن فاعل إذا كانت لا تُعرف، فـ((المعرفة)) يكون للجزء الأول الذي يُعرف بها: ((الكرمت المفتوحة الأولى عشر جزءاً جديداً)).</p>	<p>المعرفة: معرفها مع ما جزء مضمون مبني على القمع لا محل له من مرتبة، وما يصانع هو الجزء الأول الذي يُعرف بها: ((الكرمت المفتوحة الأولى عشر)).</p> <p>المعنى: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p>	<p>المعرفة: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p> <p>المعنى: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p>
<p>المعرفة: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p> <p>المعنى: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p>	<p>المعرفة: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p> <p>المعنى: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p>	<p>المعرفة: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p> <p>المعنى: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p>
<p>المعرفة: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p> <p>المعنى: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p>	<p>المعرفة: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p> <p>المعنى: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p>	<p>المعرفة: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p> <p>المعنى: معرفها مع ما يُعرف بها من مفهومها، فـ((المعرفة)) تكون معرفاً مخصوصاً.</p>

١٩-١٣	<p>تحذيف الم雇佣 ((تحجج في المعتقدان الآخر سبعة عشر طلباً، وتسمى عشرة طلبات)).</p> <p>جزءان متبينان على النحو فأعلى: ((سته الشهيد الثالث عشر عن أرض الوطن)).</p> <p>يصالح الجزء الأول منها على وزن الأخير منها: ((أشاهدت نفس عشرة ميلاده على شاشة التلفاز)).</p>
١٩-١٤	<p>تحذيف الم雇佣 ((تحجج في المعتقدان الآخر سبعة عشر طلباً، وتسمى عشرة طلبات)).</p> <p>جزءان متبينان على النحو فأعلى: ((سته الشهيد الثالث عشر عن أرض الوطن)).</p> <p>يصالح الجزء الأول منها على وزن الأخير منها: ((أشاهدت نفس عشرة ميلاده على شاشة التلفاز)).</p>
١٩-١٥	<p>تحذيف الم雇佣 ((تحجج في المعتقدان الآخر سبعة عشر طلباً، وتسمى عشرة طلبات)).</p> <p>جزءان متبينان على النحو فأعلى: ((سته الشهيد الثالث عشر عن أرض الوطن)).</p> <p>يصالح الجزء الأول منها على وزن الأخير منها: ((أشاهدت نفس عشرة ميلاده على شاشة التلفاز)).</p>
١٩-١٦	<p>تحذيف الم雇佣 ((تحجج في المعتقدان الآخر سبعة عشر طلباً، وتسمى عشرة طلبات)).</p> <p>جزءان متبينان على النحو فأعلى: ((سته الشهيد الثالث عشر عن أرض الوطن)).</p> <p>يصالح الجزء الأول منها على وزن الأخير منها: ((أشاهدت نفس عشرة ميلاده على شاشة التلفاز)).</p>
١٩-١٧	<p>تحذيف الم雇佣 ((تحجج في المعتقدان الآخر سبعة عشر طلباً، وتسمى عشرة طلبات)).</p> <p>جزءان متبينان على النحو فأعلى: ((سته الشهيد الثالث عشر عن أرض الوطن)).</p> <p>يصالح الجزء الأول منها على وزن الأخير منها: ((أشاهدت نفس عشرة ميلاده على شاشة التلفاز)).</p>

المراجع

أولاً- المراجع الأدبية

- ١- ابن الأثير: محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، *ال الكامل في التاريخ*: دار صادر، بيروت، ١٩٦٥ م.
- ٢- الأصفهاني: أبو الفرج الأصفهاني، *الأغاثي*: شرح عبد الأمير منها، سمير جابر، دار الفكر، بيروت ١٩٦٨ م.
- ٣- الأمين: محسن، أبو فراس الحمداني، *الروانع (١٦)*، بيروت، ١٩٢٨ م.
- ٤- باحقني: عبد الغنى، فخر أبى فراس الحمداني وأبى الطيب المتنبي، دمشق ١٩٣٢ م.
- ٥- البستاني: فؤاد لفرام، أبو فراس الحمداني، *الروانع (١٦)*، بيروت، ١٩٢٨ م.
- ٦- البستاني: كرم، *ديوان البحترى*، دار صادر، بيروت، ١٩٦٣ م.
- ٧- البستاني: كرم، *ديوان ابن خلجة*، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٣ م.
- ٨- البستاني: كرم، *ديوان صفى الدين الحلبي*، دار صادر، بيروت، د/ت.
- ٩- البهبىنى: نجيب محمد، أبو تمام الطائى، *حياته وحياة شعره*، القاهرة، ١٩٤٥ م.
- ١٠- التونجى: محمد، *ديوان البحترى*، ط١، دار الكتاب العربى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ١١- الثعالبى: أبو منصور، أبو الطيب المتنبي وأخباره، ط٢، القاهرة،

١٩٢٥ م.

- ١٢ - **الجاحظ**: أبو عثمان عمرو بن بحر، **المحسن والأضداد**، مصر، ١٣٣١ هـ.
- ١٣ - **الجاحظ**: أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجليل، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠ م.
- ١٤ - جيري: شقيق، **الجاحظ معلم العقل والأدب**، القاهرة، ١٩٤٨ م.
- ١٥ - جعفر: قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٤٨ م.
- ١٦ - الجمحى: محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، شرح د. محمود الربادوى مكتبة دار الفتح، دمشق، ١٩٦٩ م.
- ١٧ - الجندي: محمد سليم، عبد الله بن المقطع، دمشق، ١٣٥٥ هـ.
- ١٨ - حاوي: إيليا، **ديوان أبي نواس**، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٧٨ م.
- ١٩ - الحريري: أبو محمد القاسم بن علي، **مقامات الحريري**، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٨٦ م.
- ٢٠ - حمزة: عبد اللطيف، ابن المقطع، القاهرة، ١٩٤١ م.
- ٢١ - الحموي: ياقوت، **معجم الأنبياء**، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٧٥ م.
- ٢٢ - حسين: طه، **حديث الأربعاء**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧ م.
- ٢٣ - حسين: طه، **من حديث الشعر والنشر**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧ م.
- ٢٤ - بن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر خلكان، **وفيات الأعيان وأئباء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار مسادر،

بيروت، ١٩٧٧ م.

٢٥ - الديّة: د. محمد رضوان الديّة، أبو البقاء الرّندي شاعر رثاء الأدلس، مؤسسة الرّسالة، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٩ م.

٢٦ - الدهان: سامي، ديوان أبي فراس الحمداني، بيروت، ١٩٤٤ م.

٢٧ - الدين: أحمد شمس الدين، سقط الزند، دار الكتب العلمية، بيروت، د/ت.

٢٨ - الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، المؤسسة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣ م.

٢٩ - ربُّه: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربُّه الأندلسي، العقد الفريد، ضبط وتصحيح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإيباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٠ م.

٣٠ - الزركلي: خير الدين، قاموس تراجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٦٩ م.

٣١ - السقا: مصطفى، وإبراهيم الإيباري، وعبد الحفيظ شلبي، ديوان المتنبي، شرح العكري، دار المعارف، بيروت، لبنان، د/ت.

٣٢ - سركيس: رزق الله، ديوان البحترى، ج٢+ج١، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩١١ م.

٣٣ - سلطان: محمد جميل، القصة والمقامة، دمشق، ١٩٤٢ م.

٣٤ - السندي: حسن، أدب الجاحظ، القاهرة، ١٩٣١ م.

٣٥ - صبحي: محى الدين، ديوان أبي تمام، المجلد الأول، دار صادر.

بيروت، ١٩٩٧ م.

- ٣٦ - الصيرفي: حسن كامل، ديوان البحيري، دار المعارف، ذخائر العرب (٣٤)، ١٩٦٣ م.
- ٣٧ - صادر: سليم إبراهيم، ديوان المتنبي، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٢٦ م.
- ٣٨ - الصولي: أبو بكر، ألب الكتاب، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤١ هـ.
- ٣٩ - ضيف: شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦ م.
- ٤٠ - ضيف: شوقي، العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر، د/ت.
- ٤١ - ضيف: شوقي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣.
- ٤٢ - الطبّاع: عمر فاروق، ديوان البحيري، المجلد الأول، دار الأرقم، د/ت.
- ٤٣ - الطبّاع: عمر فاروق، ابن المفعع - كليلة ودمنة، دار المفيد، د/ت.
- ٤٤ - طراد: كامل، ديوان ابن الرومي، المجلد الأول، دار الجليل، بيروت، د/ت.
- ٤٥ - عزّام: محمد عبد، ديوان أبي تمام بشرح التبريزى، المجلد الأول، دار المعارف، بيروت، ١٩٤٥ م.
- ٤٦ - عزّام: عبد الوهاب، وطه حسين، مقدمات (كليلة ودمنة)، طبعة دار المعارف، بيروت، ١٩٤١ م.
- ٤٧ - علي: محمد كرد، أمراء البيان، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٤٦ م.
- ٤٨ - عطية: د. شاهين، ديوان أبي تمام، مراجعة بولس الموصلي، مكتبة لبنان وشركة الكتاب اللبناني، اللغازارية، بيروت، د/ت.

- ٤٩ - العلوبي: السيد محمد بدر الدين، ديوان بشار، دار القافية،
بمطبوعات دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣ م.
- ٥٠ - العكيري: أبو البقاء، التبيان في شرح البيان، شرح ديوان المتتبلي،
طبعه وصححه، ووضع فهارسه، مصطفى السقا وعبد الحفيظ شلبي،
دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤ م.
- ٥١ - الفاخوري: هنا، تاريخ الأدب العربي، بيروت، ١٩٦٠.
- ٥٢ - فرحت: يوسف شكري، ديوان ابن زيدون، دار الكتاب العربي،
١٩٩٩.
- ٥٣ - فرحت: يوسف شكري، ديوان أبي فراس الحمداني، دار الجليل،
بيروت، ١٩٩٣.
- ٥٤ - فروخ: د. عمر، أبو تمام شاعر الخليفة المقتضم بالله، بيروت،
١٩٦٤.
- ٥٥ - فروخ: د. عمر، بشار بن برد، بيروت، ١٩٤٩.
- ٥٦ - فروخ: د. عمر، أبو نواس، ط٢، بيروت، ١٩٤٦.
- ٥٧ - فروخ: د. عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملاتين، ط٢،
١٩٦٩ م.
- ٥٨ - قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، دار
أحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧ م.
- ٥٩ - الكرخي: ابن اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف
بالكرخي، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني،
وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٦٠ م.

- ٦٠ - الكيلاني: محمد سعيد، ديوان ابن زيدون، شركة مصطفى البابي الحليبي وأولاده، مصر، د/ت.
- ٦١ - الكيلاني: كامل، ديوان ابن الرومي، مطبعة الأدبية، د/ت.
- ٦٢ - الكيلاني: محمد سعيد، ديوان البوصيري، شركة مصطفى البابي الحليبي وأولاده، مصر، د/ت.
- ٦٣ - الكنعاني: نعمان ماهر، شاعرية أبي فراس، بغداد، ١٩٤٧ م.
- ٦٤ - المبارك، زكي، النثر الفني في القرن الرابع، مطبعة السلفية، مصر، ١٣٤١ هـ.
- ٦٥ - مردم: خليل، ابن المقفع، دمشق، ١٩٣٠ م.
- ٦٦ - المعري: أبو العلاء المعري، عبّت الوليد، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٣٦ م.
- ٦٧ - مظہر: اسماعیل، تاریخ الفکر العربی، القاهرۃ، ١٩٢٨ م.
- ٦٨ - المقدسي: أنس، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملائين، ١٩٦١ م.
- ٦٩ - المقدسي: أنس، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٦٠ م.
- ٧٠ - ناصر الدين: مهدي محمد، ديوان بشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣ م.
- ٧١ - نمر: حنا، بشار بن برد، الطراف (١) حمص، ١٩٣٣ م.
- ٧٢ - الهمذاني: بدیع الزمان، مقلماته، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٨٩ م.

٢ - القواعد

- ١- الأفغاني: سعيد الأفغاني، مذكرات في قواعد اللغة العربية، مطبعة جامعة دمشق، ٤٣٧٤هـ / ١٩٥٩م.
- ٢- الانصاري: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله بن هشام، مختي اللبيب عن كتب الأغاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، د/ت.
- ٣- الانصاري: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، د/ت.
- ٤- الغلايني: مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، ٤٣٨٣هـ / ١٩٦٢م.
- ٥- الجارم: علي الجارم، مصطفى أمين، التجوه الواضح في قواعد اللغة العربية، دار المعارف بمصر، ٤٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.
- ٦- المعري: شوفي المعري، معجم الأدوات النحوية، دار الحارث، دمشق، ١٩٩٨م.

اللجنة العلمية:

- الأستاذ الدكتور حسين جمعة

- الأستاد الدكتور سام عمار

- الأستاد الدكتور أحمد كعنان

المدقق اللغوي:

الأستاد الدكتور محمد موعد

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات





جامعة دمشق
University of Damascus

٢ - القواعد

- ١ - الأفغاني: سعيد الأفغاني، مذكرات، في قواعد اللغة العربية، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٩م.
- ٢ - الأنباري: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله بن هشام، مقتني الليبب عن كتب الأغاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، د/ت.
- ٣ - الأنباري: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، د/ت.
- ٤ - الغلايني: مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٢م.
- ٥ - الجارم: علي الجارم، مصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، دار المعارف بمصر، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.
- ٦ - المعربي: شوقي المعربي، معجم الأدوات النحوية، دار الحارث، دمشق، ١٩٩٨م.

اللجنة العلمية:

- الأستاذ الدكتور حسين جمعة

- الأستاذ الدكتور سام عمار

- الأستاذ الدكتور أحمد كنعان

المدقق اللغوي:

الأستاذ الدكتور محمد موعد

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية المكتب والمطبوعات



Damascus University

